14579 c 34

7/1807

191

8/

[illegible]
[illegible]

[illegible]

Bilauhar A.K.

كتاب
بلوهر وبوذاسف
في المواعظ والامثال الحكمية

على ذمة
الحاج الشيخ نور الدين بن جيوا خان تاجر الكتب
ومالك المطبع الحيدري والصفدري

طبع في المطبع الصفدري ببمبئي
في سنة ١٣٠٦

ان هذا الكتاب داخل في دفتر الرجسترية
حسب القانون الانكليزية

ورقمه [illegible] شيرازي

[illegible] كاتبه

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی اجری علی السنة اولیائه الحکمة
وجلی بباهر برهانهم الغیاهب المدلهمة وجعلهم
هداة الی سبیل النور عن طریق الظلمة وهدی بهم
کافة الامة وانقذهم بهم من الشکوک والغمة احمده حمدا
یقتضی بتتابع الآلاء والنعمة واشکره شکرا یقتضی
المزید من فائض طوله ورحمته وصلی الله علی
نبیه الامین الصادع بالحق المبین والآتی بالمعجزات
والبراهین رسول رب العالمین محمد ذی الشرف المکین وعلی آله
الفضلاء المیامین واصحابه الاکرمین وسلم علیهم اجمعین ع

هذا كتاب بلوهر و بوذاسف فى المواعظ والامثال الحكمية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكروا ان جنيسرا كان ملكا من ملوك الهند عزيز
المملكة كثير الجنود مرزوق الظفر مهيبا فى اعين
الناس وكان عظيم الملك فى الدنيا كثير الرغبة
فيها شديد الالحاح عليها لا يجعل وليه ولا ثقته
الا فيها ولا يستعد الا لها ولا يشتغل الا بها
ولا يرى الناصح له الا من اعانه عليها ولا الغاش
له الا من اعانه على الدين والزهد فيها ولا يعده
عدوا وكان قد اصاب الملك فى عنفوان الشباب
وعند شره الشهوات وكان رجلا ذا راي
فيما كان فيه وذا شباب يعرف ذلك من نفسه
ويعجب به فاجتمع عليه سكر السلطان وسكر
الشباب وسكر العجب وسكر الشهوات ثم شب فى ذلك

وقواه ما اصاب من الظفر والغلبة والقهر حتى
استطال على الناس واحتقرهم وقهرهم ثم استحكم
ذلك منه باستماعه من الناس في مديحهم اليه
نفسه وتزيينهم له رايه وتقريرهم في صدره بانه
لا علم الا علمه ولا راي الا رايه وكان لا همّ له
الا الدنيا وكانت الدنيا له مواتية لا يريد
منها شيئا الا احتيا له وظفر به الا انه كان رجلا
ميناثا لا يولد له ولد ذكر وكان النسك فاشيا
في ارضه قبل ملكته وبعد ما ملك فابتعثته
المملكة واغراه الشيطان على عداوة النسك
والدين واهله لشدة محبته واخلاده الى الدنيا
واستثقاله لذكر الآخرة وشفقته على ملكه
من ان يكون في الناس من يطعن عليه ويخدعه
منه فاضرّ باهل الدين وشردهم وقرب اهل
الاوثان وصنع لهم اصنام الذهب والفضة

وقوي كل طائفة منهم على امره وهم فيما بينهم مختلفون
وحضر اعيادهم وسجد لاصنامهم فاستعلى امر عباد
الاوثان وهجر اهل الدين واسرع الناس الى ذلك
وخف عليهم ولم تكن منه عليهم مؤنة ولا عبادة
الا ما كانوا له مستلذين من الذبائح والزفن
والاكل والشرب ولبس الديباج وهجر اهل
الدين واوذوا فلم يقم عليه الا كل صبور صادق
وكانت راس نساء الملك امرءة ذات جمال وحسب
وفضيلة والخارات فيما يرى النايم كان فيلا ابيض
يطير من الجو ثم دنا منها حتى قام على بطنها فلم
يضرها بشئ فلما اصبحت حدثت الملك برؤياها
فدعا الملك معبري الاحلام فقص عليهم رؤياها
فبشروا الملك بغلام يولد له ثم ان الملك في بعض
الايام سال عن رجل من وجوه اهل مملكته كان له
عنده عهد وقد يستعين به في بعض مهماته

وكان بينه وبينه قبل ذلك وُدّ واراد ان يحبوه ببعض حباته ويستعين به على بعض امره فقيل له انه قد خلع الدنيا وخرج من اهله وماله ولحق بالنساك فثقل ذلك على الملك وارسل في طلبه حتى أُتِي به فلما نظر اليه فراه في زيّ النساك شتمه وقال بينما انت في عديدي من اصحابي وثقتي من اهل مملكتي اذا فضحت نفسك وضيعت اهلك ومالك واتبعت اهل الخسران والباطل وصرت ضحكة للناس **قال** له الناسك ايها الملك انه ان لم يكن لي عليك حق فان لعقلك عليك حقا ان تسمع مني بغير غضب ثم تامر بما بدا لك بعد الفهم عني والتثبت في امري فان الغضب عدو للعقل ولذلك يحول بين صاحبه وبين الفهم والسمع **قال** الملك قل ما بدا لك فاني غير مردد لك عن حاجتك **قال** الناسك اني سائلك ايها الملك ابذنبي الى نفسي عتبت علي ام بذنب

كان منى اليك قال الملك ان ذنبك الى نفسك
هو اعظم الذنوب الىّ وذلك انى ان رخصت لك
فى ذلك رخصت لاهل مملكتى ويكثر فيهم الفساد
وليس كلما اراد رجل من رعيتى ان يهلك نفسه
خليت بينه وبين ذلك ولكنى اعدّ اهلاكه نفسه
كاهلاكه نفس غيره ممن انا وليه وانا القيم له والحاكم
عليه ولذا انا احكم عليك لنفسك واخذ لها منك
واعتب عليك لنفسى فى اهلاكك نفسا من رعيتى
وهى نفسك مع ما ادخلت عليها من الضرر وانزلت
باهلك من الضياع والاخلال بامرهم قال له الناسك
اراك ايها الملك لا تريد ان تاخذنى الا بحجة ولا
تثبت لحجة الا عند قاض وليس عليك من الناس
قاض ولكن عندك قضاة انت لاحكامهم منفذ
انا ببعضهم راض ومن بعضهم مستعف قال له الملك
من اولئك القضاة قال الناسك اما الذين ارضا

قضاءهم فعلمك وعقلك وحلمك واما الذين اسخط واستعفي منهم فهواك وغضبك وحميتك **قال** الملك قل ما بدا لك واصدقني خبرك ومتى كان هذا رايك ومن اعوانك ومن اصحابك ووزرائك من هؤلاء **قال** الناسك اما خبري في خاصة نفسي فاني كنت سمعت في حداثة سني كلمة وقعت في قلبي فكانت كالحبة المزروعة فلم تزل تنبت وتنمي حتى صارت شجرة الى ما ترى وذلك اني سمعت قائلا يقول يحسب الجاهل الامر الذي هو الشيء لا شيئا ويحسب الامر الذي هو لا شيء شيئا ومن لم يرفض الامر الذي هو لا شيء لم ينل الامر الذي هو الشيء ومن لم يبصر الامر الذي هو الشيء لم تطب نفسه برفض الامر الذي هو لا شيء والامر الذي هو الشيء امر الاخرة والامر الذي هو لا شيء امر الدنيا فكان لهذه الكلمة عندي مسكن وفي قلبي قرار وكانت الاهوا

لها غالبة وعن الانتفاع والنظر فيها شاغلة حتى كانت
الدنيا هي التي تخبرني عن نفسها وتظهر لي ما عندها وتكشف لي
عن سوءاتها وتنسب لي وان لم اتفقدها وتريني تصديق
ما يبلغني عنها صباحا ومساء فوجدتها ايها الملك حيوتها موتا
وصحتها سقما وقوتها ضعفا وعزها ذلا وغناءها فقرا و
فرحها ترحا وشبعها جوعا وكيف لا تكون ايها الملك
حياتها موتا وانما يحيى فيها صاحبها ليموت فهو من الموت
على يقين ومن الحياة على قلعة وياس وكيف لا يكون صحتها
سقما وانما صحتها من اخلاطها الاربع واصح اخلاطها واقربها
من الحيوة الدم واظهر ما يكون الانسان دما اقرب ما يكون
من موت الفجاة والطاعون والذبحة والاكلة والبرسام
وكيف لا يكون قوتها ضعفا وانما يجمع القوي على
نفسه ما يضره ويوبقه وكيف لا يكون عزها ذلا
ولم ير فيها من قط الا ارقدا وبقيته ذلا فاذا اعتبرنا
بالاعز فالاعز من مضى من الملوك فانا قد [illegible]

اصابهم واصابت عقابهم من الذل على قدر تفاضلهم
في العز غير ان ايام العز قصيرة وايام الذل طويلة فاحق
الناس بذم الدنيا ومقتها وشكواها وتوقع انقضائها
من بسطت له الدنيا جناحها واعطي حاجته منها فهو يتوقع
منها كلما اصبح وامسى ان تغدو على ماله لتحتاطه او تعثر
على حبيبه فتختطفه او تاتي سلطانه من القواعد فتهدم
او تدب على جسده دبيبا من حيث لا يدري فتسقمه
او ترميه تقذره وتخبله او تصعد المحبة نفسه فتستاصله
تفجعه بجميع ما هو ضنين به فكيف لا يكون غناؤها فقرا اذ ليس
يصيب منها شيئا الا احتاج لذلك الشيء الذي اصاب الى
شيء آخر يصلحه لا بد له منه كما يحتاج صاحب الدابة لها الى
اصلاحها الى علفها وقيمها ومربطها واداتها والخادم يحتاج لكل
شيء من ذلك الى شيء آخر حتى يقضي فاكثر من لا يصيب
حاجته من اهل ولا مال الا دعت تلك الحاجة الى حاجات
وكيف لا يكون فرحها ترحا وهي مرصدة لكل من اصاب منها

سرورا بان تعقبه منها حزنا فليس يأمن اذا رأى في امر
من الامور قرة عين ان يرى في ذلك بعينه اضعاف ذلك
من الحزن ان رأى السرور في ولد فما يدخله من الاحزان
في سقمه وموته او جائحة ان نزلت به او بلاء ان ابتلي
به وما يتخوف عليه من ذلك اعظم من سروره به وان
رأى السرور في مال فليس سروره بما يصيبه ببالغ معشار
حزنه اذا نزل به ودخل عليه فيه فاذا كان فراق
الشيء والفجيعة به منه على هذه المنزلة وكان الفراق
والزوال لابد منه فما احق من تلبس به مما يفرح الغافلون
ان يعلم انه قد وضع في عنقه ربقة حزن واذى وحيرة وكيف
لا يكون شبعها جوعا وانما هي نار تضطرم في الجسد فان لم
يجد ما يلقيها به اكلت الجسد وان شغلها عن اكل جسده
بغذيه من الطعام والشراب كان لها ذلك قوة لها على
العودة بمثل ذلك التضرم غير ان عادة الشبع زيادة
في الجوع فما اتم الاشياء اليك ايها الملك الدنيا الا انما الآخرة

جميع ما تعطي والمورثة بعد ذلك التبعة والسالبة جميع
ما تكسو والمورثة بعد ذلك الفضوح والجزعة الواضعة
من ترفعه والمورثة بعد ذلك الفزع والغاركة من مشتهيها
والمورثة بعد ذلك الندم والمغوية لمن اطاعها الى
مهالكها والمورثة بعد ذلك الشقوة والداعية لبغاتها
بلفظها الى مخاخها والحيرة لذي رأيها المفتنة بتعودها من
رأى غيها هي المركب القموص والصاحب الخاذل والمزلق الخؤون
والطريق الموبق والسبيل الزلق والهبط المهوي البيت
ذو الافاعي السفينة ذات الخلل والبستان ذو المسبعة
هي المكورة التي لا تكرم احدا والملزومة التي لا تلزم
احدا والمحبوبة التي لا تحب احدا يوفى لها فتغدر ويصدق
لها فتكذب وينجز لها فتخلف هي المتعرضة لمن استقام لها
والمتلعبة بمن استمكنت منه بينما هي تخدمه اذ جعلته
خادما وبينما هي تطعمه اذ جعلته ماكولا وبينما هي تضحكه
اذ ضحكت منه وبينما هي تبكيه اذ بكت عليه وبينما هي

تولية البيع او باعته وبينا هي تبسط كفه بالعطية اذ تقبضها بالمسالة تعقد التاج على راسه غدوة وتعفره في التراب عشية تحلي الايدي بالاسورة اليوم وتغلها في الاغلال غدا وتقعد المرء على السرير اليوم وترمي به في السجن غدا تفرش له الديباج في الايوان اليوم وتفترش له التراب في القبر غدا تجمع له اللعابين والمعازف اليوم وتجمع عليه النوائح والبواكي غدا تحبب الى اهله قربه اليوم وتحبب اليهم بعاده غدا تدل عليه بطيبه يد اليوم وتدل عليه بنتن ريحه غدا تملا نفسه من احاديثها وكفه من حمها ثم تصبح النفس خلاء والكف صفرا ذهب ما ذهب باد ما باد وهوى ما هوى تجد من كل بكر خلفا وترضى من كل بكل بدلا وتسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سور كل قوم قوما وتقعد الاشرار مكان الا[illegible]ر وتستبدل الاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة وتنقل قوما من الجدب الى الخصب ومن الرجلة

الى المركب من الطوى الى الشبع ومن الظمأ الى الري
حتى اذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم قلبتهم الخصب وقد
نزعت منهم عادة الصبر على الجدب حالت بينهم وبين
لين العيش خفضه وقد نزعت منهم القوة على خشونته
فعادوا الى الفقر من الفقر والجدب من الجدب
والبؤس من البؤس واما قولك ايها الملك في
اضاعة الاهل وتركهم فاني لم أضيع اهلي ولم اتركهم
بل وصلتهم وانقطعت اليهم لكنني قد كنت انا انظر
اليهم بعين مسحورة لا اعرف بها الاهل من الغرباء ولا
الاعداء من الاولياء فلما انجلى عن عيني السحر واستبدلت
بالعين المسحورة عينا صحيحة فاستبنت بها القريب من البعيد
والعدو من الولي فاذا الذين كنت احبهم واعدهم
اهلا واصدقاء واصفياء واخوانا وخلطاء سباع ضارية
لا همة لهم الا ان تاكلني وتاكل بي غير ان اختلاف
منازلهم في ذلك على قدر تفاضلهم في القوة فمنهم كالاسد

في عظم الاكل وشدة الصولة ومنهم كالذئب في الغارة
والخطفة والخلسة ومنهم كالكلب في الهرير والبصبصة
ومنهم كالثعلب في الختل والسرقة والطرق لخلقة وا
واحدة ولو انك ايها الملك مع عظم ما انت فيه كثرة الملك
في عظم اهلك وتبعك وحاشيتك وحشمك في كثرة جنودك
واهل طاعتك نظرت في امرك لعلمت وعرفت انك فريد
وحيد ليس معك احد من اهل الارض في ذلك انك قد عرفت
ان عامة الامم اعداءك وان هذه الامة التي اوتيت
الملك عليها كثيرة الحشو من اهل العداوة والحسد الغش
لك الذين هم اشد لك عداوة واعظم لك حمية من السباع
الضارية والهوام المفسدة والذين هم اشد عليك حنقا
وحقدا من الامم الغريبة القاصية النائية عنك فاذا
حصلت في اهل طاعتك واعوانك وجدت اقواما يعملون
لك اعمالا معروفة باجور معلومة يحرصون مع ذلك ان
يزدادوا في الاجر وينقصوا من العمل فاذا امرت الخاصة

الاهل والقرابة صرت الى ناس قد جعلت لهم كدك و
كدحك وكسبك ومهنتك ونصبك وخدمتك فانت
تؤدي اليهم الضريبة وليس كلهم حلو وزعت بينهم جميع
ما حويت براس عمك وان انت جنبت ذلك عنهم فليس
احدهم لك عاذرا ولا لسانهم عن حضور عداوتهم اياك
وغشهم لك افلا ترى وتعلم ايها الملك انك فريد وحيد
لا اهل لك ولا حميم ولا ولي لك فاما انا فان لي اهلا و
اولياء واخوانا لا ياكلونني ولا ياكلون بي لا اكلهم احبهم
ويحبوني على ما لا ينفد ولا يفقد الحب بيننا وبين الوحش
على الموافقة التي ليس بعدها الخلاف فلا ينقطع الولاية
بيني وبينهم ويعملون لي واعمل لهم باجور لا نتعد فلا يزال
العمل قائما ويبتغون الخير الذي اذا انا ابتغيته معهم لم
يخافوا ان اغلبهم او استاثر به عليهم فلا نتفاسد بيننا
ولا نتحاسد في المكاسب والذخائر ولا نتكاتم بيننا ولا
نتكاذب برئيسنا من البيوت والخانات وتنزهنا عن المكاسب

والذخائر

والتخاير ولا تباغي بيننا هؤلاء اهل الذين وصلتهم
وانقطعت اليهم واولئك اعدائي الذين كنت احسبهم اهلي
فاجتنبتهم والتمست لنفسي السلامة منهم واما الدنيا التي
اخبرتك ايها الملك انها سميت لاشيا فهذه نسبتها
وحسبها وهذه افعالها وصفتها وقد اجتنبتها لما عرفتها
ورفضتها حين اختبرتها وابصرت الامر الذي هو الشيء
لما رفضتها وان اردت ايها الملك ان اصف لك ما عرفت
منها فاستعد لاستماعه تسمع غير الذي كنت تسمع به
من الاشياء من امر الدنيا فلم يزده الملك غير انه قال له
كذبت لم تنل شيئا ولم تبصره ولم تظفر به الا الشقاء
والعناء فاخرج ولا تقيمن في شيء من مملكتي فانك فاسد
مفسد ولولا الود الذي بيننا لجعلتك نكالا للخلق
فاخرج ولا تقم فاني اعهد اليك ان رايتك في شيء من
مملكتي بعد تقدمي اليك لاعاقبنك وقد اعذرت فيما
بيني وبينك وولد للملك في تلك الايام بعد اياس منه

من الذكور غلام لم ير الناس مثله مولودا قط حسنا
وجمالا وضياء فبلغ السرور من الملك بابنه مبلغا كاد ان
يسرف على نفسه وسماه بوداسف وزعم ان الاوثان
التي كان ينذر لها النذور هي التي وهبت له ذلك الغلام
فقسم عامة ما كان في بيوت امواله على بيوت الاوثان
وسدنتها وامر الناس بالاكل والشرب واللعب سنة ثم
ان الملك جمع العلماء والمنجمين لتقويم ميلاد الغلام فرفع
اليه المنجمون انهم يجدون هذا الغلام يبلغ من الشرف
وارتفاع الدرجة الفاضلة والمنزلة الرفيعة ما لم يبلغه
ملك قط في جميع ارض الهند واتفقوا على ذلك جميعا غير ان
رجلا منهم كبير السن وكان عالما ببعض اسرار النجوم
عرف صفة الغلام وقال ما اظن هذا الشرف والمنزلة
والفضل الذي وجدنا هذا الغلام يبلغه الا شرف الآخرة
ولا احسبه الا سيكون اماما في الدين والنسك وهذه
فضيلة في درجات الآخرة فلما سمع الملك قول المنجم

وقع فى قلبه موقعا كاد ان ينغصه سروره بالغلام و
كان الرجل الذى حدثه بذلك من اوثق المنجمين عنده
علما وصدقا فامر حين سر الملك للغلام بمدينة فاخليت
له وتخير له من الثقات من الحضان والظؤورة والخدم
وتقدم اليهم ان لا يذكروا فيما بينهم موتا ولا حيوة ولا
آخرة ولا دينا ولا نسكا ولا فناء ولا زوالا وان يتطرفوا
من عرض له منهم شكوى او علة ان يعجلوا اخراجه من المدينة
حتى ينقطع عن افواههم عادة ذكر الاشياء التى همهم منها
فاذا بلغ الغلام ان يفهم الكلام لم يسقطوا له بذكر شىء
مما يخوف ان يستقر فى قلبه فيكون داعية الى الاهتمام
بالدين والنسك وازداد صدر الملك عند ذلك وغرا
وحنقا وعداوة على النساك وخاف على ابنه الولوع بامرهم
ان انتهى اليه ذلك وقتل النساك وكان للملك وزير
قد كفاه امره وحمل عنه مؤونة سياسة سلطانه وكان
لا يخونه ولا يكذبه ولا يكتمه شيئا ولا يؤثر عليه احدا

ولا يتوانى فى شئ من امره وعمله وكان فى ذلك لطيفا
بالمعروف محببا فى الناس مرضيا فيهم وكان احباء
الملك يحسدونه ويبغون عليه ويستثقلون مكانه
فخرج الوزير ذات يوم متصيدا فالفى فى شعب من
الشعاب على رجل ملقى فى اصل شجرة قد اصابته زمانة
شديدة فى رجليه لا يستطيع براحا فسأله الوزير
عن شانه وخبره وحاله فاخبره ان السبع قد اصابه
ثم **قال** للوزير اضممنى اليك فانك واجد عندى
منفعة قال الوزير انى لفاعل لك وان لم اجد ذلك
عندك ولكن اخبرنيما المنفعة التى تعدنى هل تعمل
عملا او تحسن شيئا عجيبا قال نعم انا رجل ارتق الكلام
بالكلام قال الوزير وكيف ترتق الكلام بالكلام قال
اذا كان فيه فتق رتقته او وهي فاءته حتى لا ياتى
من قبله فساد فلم ير الوزير ذلك من قوله شيئا و
امر بحمله الى المنزل واجرى عليه ما يصلحه فمكث

الرائق عند الوزير زمانا ثم ان احباء الملك الذين
كانوا يحسدون الوزير اجتمعوا فتحيلوا لذلك الوزير
وضربوا له الدواخيل والامور فاجتمع رايهم على ان
دسوا الى الملك رجلا منهم فقال ايها الملك هل علمت ان
هذا الوزير يطمع في ملكك ان يغلب عليه عقبك من بعدك
فهو دائب يعمل في ذلك ويصانع الناس عليه ويعمل فيه
فان اردت ان ترى تحقيق ذلك فاخبره انك قد بدا لك
ان ترفض الدنيا وتتخلى منها وانك عازم على ترك
ملكك وتلحق بالنساك فانك سترى من فرحه بذلك
ومتابعته اياك ما تعرف به امره وكان القوم قد عرفوا
من ذلك الوزير رقة عند ذكر الاخرة وفناء الدنيا
وزوالها عن اهلها ومحبة لاهل الدين والنساك و
مقاربته لهم فلما قيل للملك ذلك وقر في قلبه قال
لان انا هجمت منه على هذا لا اساله عما وراءه فلما دخل
الوزير على الملك قال له الملك انك قد عرفت حرصي

علي الدنيا منذ كنت رجلا واني قد تدبرت ما مضى من
ذلك فلم اجد في يدي منه طائلا فعلمت ان الذي
بقي من ذلك مثل الذي مضى منه وانه يوشك ان
ينقضي ويذهب الباقي حتى لا يبقى في يدي منه
شيء وقد عزمت الآن على ان اعمل في امر آخرتي عملا
صالحا على قدر ما كان من قوة عملي في امر الدنيا ولم
اجد لذلك وجها الا ان الحق بالنساك وهو الذي
اريد ان الحق بهم واتخلي عن هذا الملك واهله فرق
الوزير عند ذلك القول وقال ـــــ يا ايها الملك ان
الباقي وان كان عزيزا نيله لاهل ان يطلب وان
الفاني وان كان موجودا نيله ولا لاهل ان يرفض
فنعم الرأي الذي رأيت وانا ارجوا ان يجمع الله لك
مع ملك الارض نعيم السماء فكبر ذلك على الملك
وعظم به ووقع منه موقعا فظيعا ولم يزدد عليه
شيئا غير ان الوزير قد عرف الثقل في وجه الملك

دالكراهية

والكراهية لمشورته ولم يشك الملك ان القوم
صدقوا فلما انصرف الوزير الى اهله ومنزله مغموما كئيبا
حزينا مهتما لا يدرى من اين اتى وما حيلته لصلاح
ما استنكر من امر الملك فسهر لذلك عامة ليله و
تفكر فى نفسه ثم ذكر الرجل الذى قال امر برفق الكلام
فارسل اليه فلما دخل عليه قال له انك ذكرت لى ذكرا
هل تذكر ذكرت لى رفق الكلام قال الرجل نعم فهل
احتجت الى شئ من ذلك قال نعم اخبرك انى صحبت
هذا الملك قبل ملكه ومذ كان ملكا لم انكره شئ
فيما بينى وبينه ساعة قط لما كان يعرف من نصحى له
وشفقتى عليه وايثارى اياه على نفسى جميع الناس
حتى اذا كان هذا اليوم انكرته انكارا شديدا لا احسب
عنده خيرا بعد هذا اليوم ابدا وقد اشفقت منه قال
الرائق هل كان لذلك سبب او علة قال الوزير
ما علمت الا انه دعانى هذا اليوم فاستخلى بى وقال لى

كذا وكذا فرجعت اليه كذا وكذا قال الراتق من ها هنا
كان الفتق وانا ارتقه فلا تحزن ايها الوزير وطب
نفسا ان الملك قد ظن انك لم تكره فيما اشرت عليه
ان تحاد عن الملك وتخاف انت فيه ذلك لانك زينت له
ما استشارك من تخليته عن الملك وتابعته عليه هذا
امر قد سعيت به عنك ونصب لك فيه الحبائل والحيل
عليك فيه وهذا امر سهل فاذا اصبحت فاطرح عنك
ثيابك وطيبك والبس اوضع ما تجد من زي النساك
واشهره واحلق راسك ثم امض حتى تاتي الى باب الملك
فان الناس سيرتاعون لذلك ويرفعون امرك الى
الملك وان الملك داعيك وسائلك عما صنعت بنفسك
فقل هو ما دعوتني اليه ايها الملك اما انك قد عرفت
مني ان الموت هو اخف علي من هذا ولكن لما رايتك
فيه ايها الملك وقد هويت ذلك تابعتك على رايك ولم
اكن لادع ان اكون معك فيه حيث كنت اذا اشرت

به عليك فانه من اشار على صاحبه وولي نعمته براي لم
يرغب بنفسه عنه لا سيما من كان من صاحبه كمنزلتي منك
معك فانهض ايها الملك بنا فاني معك حيث كنت واني
لا اعلم عائد موتي اليه الا خير اما نحن فيه ففعل الوزير كما
امر الراي من الغد فتحلل وزال ما كان في نفس الملك
عليه وعلم الملك انه محسود عنده مكذوب عليه فازداد
به ثقة وعليه كرامة ووجد الملك على النساك عداوة واشتد عليهم
حنقا وغاظه موقعهم من قلوب الناس وما يذكرون به
من الفضل والخير والحكمة والعلم فامر الملك بنفيهم من جميع
بلاده واوعدهم بالقتل ان لم يخرجوا فاخذ النساك في الخروج
والاستخفاء ثم ان الملك خرج ذات يوم متصيدا فوقع
بصره على شخصين من بعيد فارسل اليهما فاتي بهما فاذا هما
ناسكان فقال لهما ما بالكما لم تخرجا من بلادي قالا
قد اتتنا رسلك ونحن على خروج قال الملك ولم اخرتما
ذلك الى اليوم قالا لانا قوم ضعفاء ليست لنا دواب ولا

زاد ولا نستطيع الا التقصد في المشي قال الملك ان
من فرق من الموت يسرع الهرب بغير زاد ولا دابة قالا قد
علمنا انه لا بد من الموت وانا لا نفرقه بل لا ننظر قرة عين
في شيء من الاشياء الا فيه فاما ما تقر به اعين اهل
الدنيا من متاع الدنيا فقد خرجنا منه ولسنا نريد ان
نعود اليه قال لهما الملك وكيف زعمتما انكما لا تفرقان
من الموت وقد الفتكما رسلي على سبيل خروج من
بلادنا وقد خرجتما افليس هذا هو الهرب من الموت
والفرق منه قالا ان الهرب ليس بالفرق من الموت فلا
تظنن انا فرقناك ولكنا كرهنا ان نعينك على انفسنا
فاسف الملك عند ذلك وامر بهما ان يحرقا بالنار و
نادى في اهل مملكته باحراق من قدر عليه من النساك
فجرد رؤس عبدة الاوثان في طلبهم فاخذوا منهم
بشرا كثيرا فاحرقهم بالنيران ومن هنالك كان احراقهم
انفسهم وموتاهم سنة باقية بارض الهند لما زعم

اتباعهم انهم اصابوا من الفوز بذلك الحريق فتطوع
المطوعون منهم لينالوا بما زعموا مثل فضلهم وقل دين
الحق في ارضه وشوه وبطل الا انه بقي ناس من المصدقين
الذين يظهرون غيره ولا يعملون عملا يعرفون به ناس
قليل من النساك كرهوا الخروج من البلاد واختاروا الاقامة
والاستخفاء ليكونوا دعاة وهداة لمن وصلوا الى كلامهم
الى الحق ونبت ابن الملك احسن نبات في جسمه وعقله و
جماله وحسنه وادبه غير انه لم يوخذ بشيء من العلم
والادب الا بما يحتاج اليه الملوك مما ليس فيه ذكر موت
ولا زوال ولا فناء واوتي الغلام من الحفظ والفهم والعلم
والادب امرا كان عند الناس عجبا فجعل ابوه لا يدري
ايفرح بما اوتي ذلك ام يحزن لما يتخوف عليه ان يدعوه
ذلك الى الدين وتقدم الملك بحصر ابنه واصحابه
في المدينة وامرهم ان يمنعوه من الخروج للنظر والاستماع
في الاشياء والعلوم فلما فطن الغلام بحصرهم اياه

في المدينة ومنعهم اياه من الخروج والتنقل والاستمتاع
وتحفظهم عليه فيما كانوا يسرون عند ارتياب بذلك
سكت عليه وقال في نفسه اني اعلم بما يصلحني منهم حتى
اذا زادته السن والتجربة عقلا ناظر اصحابه وقال
في نفسه ما ارى لهؤلاء علي فضلا وما انا بحقيق
ان اقلدهم امري ولم لا اتخير لنفسي ما لا ارائي ثم
اشاركهم في التدبير ولا ادع المشاركة لهم في رايهم
ان كان صوابا فاراد الغلام ان يكلم اباه اذا دخل عليه
ويساله عن سبب حصره اياه في المدينة ثم قال في نفسه
ما هذا الامر الا من قبله وتدبيره ثم تفكر فقال و
ان كان من قبله فانه لا يطلعني عليه ولكني حقيق
ان التمس علم ذلك من حيث ارجو ادراكه ممن هو دونه
ممن يستميله الرغبة ويستفزه الوعيد وكان في
حضانته رجل هو الطفهم به واشفقهم عليه رفيق به
وكان الغلام اليه مستانسا فطمع في اصابة الخبر من

عنده وكان اسم الغلام بوذاسف ابن جنيسر الملك
فازداد بوذاسف لحاضنه ملاطفة واليه استيناسا
حتى كان احب الى الحاضن من اهله وولده ونفسه ثم
ان بوذاسف تحيّن خلوة الحاضن في بعض الليالي فرفق به
بالين من الكلام واخبره انه ولده واخذه بالين ما
يقدر عليه من الكلام ليستدرك منه الذي يطلب و
اخبره انه والده واولى الناس به واخذه بالترغيب
والترهيب ثم قال له ان هذا الملك صاير اليك وانك كاين
فيه احد رجلين اما اعظم الناس عندي منزلة واما
اسوأهم حالا فقال له الحاضن ومن اين اتخوف في سوء الحال
في ملكك قال الغلام من ان تكتمني اليوم امرا انا سائلك
عنه فاجد ذلك عليك لغد فانتقم منك ذلك اليوم
اشد ما اقدر عليه فعرف الحاضن منه الصدق وطمع
فيه ووثق منه بالوفاء فافشا اليه الخبر والقى اليه
ما قال المنجمون لابيه في بابه والذى كره ابوه من ذلك

فشكر الغلام له ذلك واطرق حتى دخل عليه ابوه
فقال يا ابت انى وان كنت لم ارك صبيا وناشيا فقد
رايت نفسي واختلاف حالي واذكر منه ما اذكر واعرف
بما اذكر من ذلك ما لا اذكر واعلم انك لم تكن على هذا
المثال ولا على هذه الحالة التى هذ كنت قط ولا انت
كائن عليها الى الابد وان كنت اردت ان تخفي على
التغير والنقص وزوال الدنيا عن اهلها فما ذلك على
بخاف وان كنت حبستني عن الخروج وحلت بيني
بين الناس لئلا تتوق نفسي الى غير ما انا عليه
لقد تركتني بحصرك اياي في شغل لم انفك عنه وان
نفسي لعلقة بما يحول بيني وبينه حتى ما لي في غيره
من هم ولا ارب حتى ما يطمئن قلبي الى شئ مما انا فيه
ولا آلفه ولا اقنع به تخل عني والنظر الى الناس واطلقني
ما تكره اجتنبه وادع هواك ورضاك فيه موافقتك
على ما سواه فلما سمع ذلك جنيسر الملك من ابنه

بوذاسف عرف انه قد علم ما كان يكره ان يعلمه وان حبسه وحصره اياه لا يزيده الا اغراء و ولوعا بما يحاذر منه فقال له يا بني ما اردت بحصري اياك الا ان انحي عنك الاذى ولا تسمع الا ما يوافقك ولا تصبي الا ما يسرك واما اذا كان هواك في غير ذلك فآثر الاشياء عندي ما هويت والفت ورضيت ووافق رضاك و هواك ثم انه امر اصحابه ان يركبوا معه فركب وركبوا معه في احسن هيئة واحسن ما يجدون من المسير والزي وامر الملك ان ينحوا عن طريقه كل منظر سوء وان يعد له الملاهي المعازف وتفرش له الطريق بانواع الزهر ويشرف عليه بالقينات الحسان ومما ياخذون لذلك من جميل الهيئة والاثاث ففعلوا ذلك وجعل **بوذاسف** بعد ركبته تلك يكثر الركوب واشتدت المؤنة على الناس في تعاهد ما كان الملك امرهم به من ذلك فخرج بوذاسف ذات يوم

في طريق قد نقلوا عنه على رجلين من السؤال احدهما
مورّم قد تزيل لحمه واصفر جلده و ذهب ماؤه وفحش
منظره والاخر اعمى يقوده قائد فلما راى **بوذاسف**
ذلك اقشعر منه جلده وسال عنه **فقالوا** هذا
الورم الذى يكون من سقم باطن وهذا العمى زمانة
تصيب البصر قال بوذاسف وان هذا ليصيب غير
واحد من الناس **قالوا** نعم قال فهل احد من الناس
امن من ان يصيبه هذا قالوا لا قال بوذاسف فهل
احد ممن يصيبه هذا في عينيه يستطاع رد بصره
اليه قالوا لا فانصرف محزونا ثقيلا قاليا لنفسه مستخفا
بملكه وملك ابيه فظل بذلك اياما ثم ركب ايضا ذات
يوم فاتى في مسيره على شيخ كبير قد حناه الكبر وابيض
شعره واسود لونه وتقبض جلده وتصر خطوه
واسترخت اعضاؤه فتعجب منه وسال عنه فقالوا
هذا الهرم فقال **بوذاسف** وفي كم يبلغ الرجل

ماارى

ما ارى قالوا فى مائة سنة او نحو ذلك **قال** فما
وراء ذلك قالوا الموت قال فاقبل يوذاسف على نفسه
يراجعها ويقول لئن خلي بين الرجل وما يريده من
المدة ليصيرن الى هذا عن قليل من الايام وليبلغن
ما ارى ثم لا ينتظر بعده الا الموت ان هذا الامر لغير
ما يظن به الجهال وان هذا الامر لغير ما يشتغل به
انفسنا ولغيره ما نحن فيه ثم **قال** اليوم اثنا عشر
ساعة والشهر ثلثون يوما والسنة اثنا عشر شهرا
وانقضى العمر مائة سنة ما اسرع الساعة فى اليوم
واليوم فى الشهر والشهر فى السنة والسنة فى العمر
وهى كلمة يعيدها ويرددها ويكررها ثم سهر ليلته
كلها وكان له قلب ذكي حتى لا يستطيع ان ينسى شيئا
ولا يغفل عنه فعلاه الحزن والاهتمام وانصرفت نفسه
عن الدنيا وشهواتها وكان مع ذلك يداري اباه و
ينطق عنده ويتكلم بما يرى انه يوافقه ويعجبه

ويصغي بسمعه نحو كل متكلم طمعا في ان يصيب ما فيه خلاصه
او يسمع شيئا يدله على غير ما هو فيه من الدين ثم خلا
يوما بحاضنه الذي كان افشى اليه ما اسر **فقال**
له هل تعرف من الناس احدا سنته غير سنتنا وشأنه
غير شأننا هذا **قال** الحاضن قد كان قوم يسمون
النساك ويرفضون الدنيا ويطلبون ملكوت السماء
ونعيم الآخرة لهم كلام وعلم لا ادري ما هو غير ان
الناس عادوهم وابغضوهم وهجروهم ورموهم عن قوس
واحدة واخذوهم بالعداوة والبغضاء وكرههم الملك
ونفاهم عن بلاده ومملكته فحرقهم بالنيران فلا نعلم
ببلادنا منهم اليوم احدا فاغتم **بوذاسف** لما سمع
ذلك وطال اهتمامه وحزنه وكان كالرجل الملتمس
ضالته التي لا بد له منها وشاع خبره في الآفاق وذكر
بجماله وكماله وعقله وفهمه وزهادته في الدنيا و
هوانها عليه فلما راى ابوه ما داخله من الهم والحزن

والتماسه العلم والحكمة واستلذاذه كل حديث يذكر فيه ذكر الآخرة امر بادخاله على نسائه وامرهن ان يخدعنه و يفتنه بحلاوة كلام النسا وان ياتين باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ومن ثياب الديباج والاستبرق ومن لباس الملوك فيضعنها بين يديه ويمازحنه ويلاعبنه حتى يفتنه فجمع له ذلك ولم ينظر اليه ولا اليهن فدعى الملك الكهنة والمنجمين فسألهم عن حاله وامره **فقال** بعضهم ايها الملك ان هذا الغلام لن يتعلق بشئ من الدنيا حتى يريق دما فدعى الملك بشاة وسكين ودخل على نسائه وادخل الغلام معه عند والدة الغلام **فقالا** لنحب ان تذبح لنا هذا الشاة يا ولدنا **فقال** لهما الغلام اين عنكما الخدم يكفونكما هذه المؤنة وما الذي يدعوكما الى ما ارى قالا قد انعمت علينا الهتنا و اكرمتنا بك فنحن نحب ان ناكل بيديك **قال** بوذاسف اعفياني من هذا فاني ارق واجزع منه ثم قالا انه

ليس عليك فى هٰذا اثم نحن نحمل عنك اثمه وانت بريء
من وزره فلما الحا عليه **قال** الغلام اما اذ اضمنتما لى
انكما تكفيانى وزره فـا فعل ذٰلك لرضاء كما فلف كه
واخذ اطراف اقبيته فادخلها فى منطقته واضجع الشاة
و**قال** لابيه امسك راسها وقال لوالدته امسكى
قوائمها واخذ السكين بيمينه ووضع شماله تحت عنق
الشاة فى الارض ثم ضرب بالسكين كانه يريد الشاة
بشماله فنفذ السكين فى كفه وخر مغشيا عليه وصاح
ابوه وصكت امه وجهها وافاق الغلام فنزعوا السكين
من يده و**قال** الغلام يا ابت انى مجهود فروح عنى
مما انا فيه من الالم والكرب **قال** له ابوه يا بنى اصبر
فانك تبرئ من قريب ويذهب عنك ما تجد من الوجع
قال الغلام ادع لى الاطباء ليشفونى من ساعتهم **قال**
ابوه لا اقدر عليه **قال** يا ابت فاحملنى بعض ما اجده
من الوجع **قال** لا اجد الى ذٰلك سبيلا **قال** فضحك

الغلام **وقال** ايها الملك فلا تعترف بقولك انك تحمل
عني اثمه ووزره وانت في ملكك تعجز ان تشفيني من
الم سكين صغير فكيف تقدر على ان تؤخر عني نارا
موقدة وجهنم مسعرة اذ كنت فريدا وحيدا قد سلبت
مملكتك وخلفتها لغيرك وبطل سلطانك وتبدد جنودك
وهلكت مقاتلك وفرق بينك وبين كنوزك وخزائنك
وتدعو فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث وصرت الى
ما قدمت من اعمالك فلا لوم لك الا من نفسك وقد قيل
ان جميع ما نال اهل الدنيا الى انقضائها من اللذات
لا تعدل ساعة من عذاب النار المعدة لاهلها في الآخرة
وبرئ الغلام من جرح يده وصح وشاع خبره وذكره
في الآفاق وشهر بجماله وكماله وفهمه وعقله وزهادته
في الدنيا وهوانها عليه فبلغ خبره الى رجل من النساك
من اهل سرنديب يقال له بلوهر **فقال** لانتهين
الى هذا الحي المحسود بين اظهر الاموات فاخرجه من

بينهم فركب البحر حتى اتى ارض شولابط فعمد الى باب
دار بوذاسف ابن الملك وقد طرح عنه زي النساك
ولبس زي التجار فتردد الى باب دار بوذاسف
اياما حتى عرف الاهل والاحباء والدخلاء فلما استبان
حالاتهم عرف منزلة الحاضن صاحب سر بوذاسف
وحبه له وكرامته عليه فلاطفه لطفا شديدا حتى
اصاب منه خلوة وامكنته الفرصة فقال انى رجل
من تجار سرنديب قدمت منذ ايام بسلعة نفيسة
عظيمة الخطر فاردت الثقة لنفسي فعليك وقع اختياري
وسلعتي خير من الكبريت الاحمر هي تبصر العميان وتداوي
من الاسقام وتسمع الصم وتقوي من الضعف وتعصم
من الجنون وتنصر على العدو ولم ار احدا هو احق بها من
هذا الفتى وانا ارجو ان أُصيب وانال بها حاجتي عنده فان
كان له فيها حاجة ادخلني عليه فاتيته بها فانه لن يخفى
عليه فضلها لو قد نظر اليها **قال** الحاضن انك لتقول

شيئا عجيبا ما سمعنا به من احد قبلك وما ارى بك باسا
وما مثلي يذكر ما لا يعرف وما لا يدرى ما هو فهلم فاعرض
علي سلعتك حتى انظر اليها فان رايت شيئا ينبغي لي ان
اذكره ذكرته له فانه غير جميل ان اذكر لابن الملك امرا
ارفع عنده خطره ولا يرى مصداق ذلك عند المعاينة
والابتلاء **قال** التاجر اعلم انى رجل طبيب وانا ارى
فى بصرك ضعفا وانى اخاف ان نظرت الى هذا الجوهر
ان يلتمع بصرك ولكن اعلم ان ابن الملك صحيح البصر حدث
السن ولست بخائف منى عليه عيبا ولا خذ يعتز دائما
ينظر الى سلعتى فان راى ما يعجبه كانت مبذولة له
على ما يحب وان كان غير ذلك لم يدخل عليه مرزئة ولا
منقصة ولا وكس هذا امر جسيم عظيم الخطر لا يسعك
ان تحرمه اياه ولا ان تكتمه وتطويه دونه فانطلق
الحاضن الى بوذاسف فاخبره خبر الرجل فاحس قلب
بوذاسف انه قد اصاب حاجته فقال له عجل علي بادخاله

هذا الرجل وليكن ذلك ليلا فى سر مكتوم فانه لا يتهاون
بمثل هذا فامر الحاضن بلوهر بالتاهب للدخول على بوذاسف
فاخذ بلوهر سفطا فيه كتب فقال سلعتى فى هذا السفط
فانطلق به الحاضن فادخله عليه فحياه بلوهر فاحسن
بوذاسف اجابته وانصرف الحاضن وجلس بلوهر
فكان اول ما كلمه به بلوهر ان قال لبوذاسف رايتك
يا ابن الملك زدتنى فى التحية على ما تصنع بعظماء اهل
ارضك واشراف اهل بلاد مملكتك فقال بوذاسف
ذلك لعظم ما رجوت عندك قال بلوهر لئن فعلت
ذلك لقد كان فى بعض الآفاق والنواحى رجل من الملوك
وكان يعرف الحق ويدعو اليه ويرجو ثوابه فبينا هو
يسير ذات يوم فى موكبه وكتائبه اذ مر على رجلين
يمشيان حافيين لباسهما اطمار وعليهما اثر البؤس
والضر فلما نظر اليهما الملك لم يتمالك ان وقع الى
الارض عن دابته فحياهما وصافحهما وعانقهما فاشتد

كم جزع

جزع اصحابه من ذلك وازدروه فانطلق وزرائه الى
اخ كان له وكان على كلامه جريا فقالوا له ان الملك في
هذا اليوم دنى بنفسه وفضح اهل ملكته اذ خرّ عن دابته
الى الارض لرجلين دنيين فقيرين وطلبوا منه ان يعاتبه على
ذلك ويزجره لئلا يعود الى مثل ذلك ففعل اخو الملك
ما سالوا فعاتبه فلما قضى كلامه الذي احتفل فيه
واستعجل به اجابه الملك ببعض الجواب فانصرف وهو
لا يدري اساخط الملك ام راض مما استقبله به حتى
اذا كان بعد ذلك بايام امر الملك بمنادي الموت ان ينادي
على باب دار اخيه ويضرب بطبل الموت على فنائه وكانت
تلك سنته بمن اراد قتله فقامت النوائح والبواكي في دار
اخي الملك فلبس اخو الملك الاكفان وانتهى الى باب دار
الملك يبكي وينتف لحيته وشعره فلما بلغ ذلك الملك
امر به فادخل عليه فلما عاين الملك وقع الى الارض ونادى
بالويل ورفع يديه بالتضرع الى الملك فقال له الملك ما لك

تجزع يا سفير قال لم تلومني يا الملك ان اجزع وانت
تؤذنني بالموت قال له الملك اجزعت من منادى ينادى
على بابك بامر مخلوق وليس بخالق وانا اخوك وانت
تعلم انه ليس لك الى ذنب اتلك عليه وانت تلومني
ان اجزع من منادى ربى حين نظرت اليه بان وضعت
الى الارض جزعا ما ذكرته من الموت الذى قد نوديت به
منذ ولدت وانا اتخوف ما اعرفه من ذنوبى فاذهب فانما
استرسلك واستدل لك وزراءى سيعلمون خطاءهم
ثم امر الملك باربعة توابيت فصنعت له من خشب فطلى
اثنين منهم بالذهب في اثنين منهم بالقار حتى اذا فرغ منهم
امر ان يملا تابوتا القار ذهبا وفضة وياقوتا ودرا و
زبرجدا ولؤلؤا ثم امر ان يملاء تابوتا الذهب جيفا وعذرة
ودما وميتة وشعرا ثم امر ان تطبق التوابيت وامر ان
تجمع الوزراء والاشراف والعظماء الذين ظن فيهم انهم
استنكروا صنيعته بالرجلين فعرض عليهم التوابيت الاربع

وامرهم ان يقوموها فقالوا ايها الملك اما في ظاهر رايئنا
فلا ثمن لتابوتي الذهب ولا قيمة لهما ولا خفاء لفضلهما
وعظمهما وحسنهما واما تابوتا القار فلا ثمن لهما لرداءتهما
وصغرهما وخساستهما فانهما لا يساويان شيئا قال الملك
اجل هذا حكمكم في ظاهر الامور ومبلغ رايكم فيها ثم امر بتابوتي
القار فنزعت عنهما الواحهما فاضاء البيت بالجواهر والدر
والياقوت والزبرجد الذي كان فيهما فقال هذا مثل الرجلين
اللذين ازدريتم لباسهما وظاهر شانهما وحالهما وهما مملوان
علما وحكمة وبرا وصدقا وسائر مناقب الخير التي هي افضل
وانفس من الدر والياقوت والجوهر والزبرجد والذهب
ثم امر بتابوتي الذهب فنزعت عنهما بعض الواحهما فاقشعر
القوم من منظرهما وتاذوا بريحهما فقال الملك هذا مثل
القوم المتزينين بظاهر الكسوة والحلية واجوافهم مملوة
جهلا وغلا وحسدا وكبرا وغما وكذبا وحرصا وشرها و
سائر مثالب الشر التي هي افظع واشنع واقذر من الجيف

والدماء والعذرات قال القوم قد تفطنا وايقنا وعرفنا
خطأ ما جئنا به وفضل ما جئت به ايها الملك ثم قال بلوهر
فهذا مثلك يا ابن الملك فيما تلقيتني به من تحيتك بشرك
فلما سمع ذلك يوذاسف من بلوهر انتصب له فقال الآن
قد ايقنت بوجدان حاجتي فزدني مثلا مثل الزرع ونباته
قال بلوهر ان احسن العلم ما يدل على معرفة الله
تعالى والعمل بالخير فتفهم ما اقول لك ان الزراع يخرج
ببذره الطيب ليبذره فلما ملأ كفه منه فنثره
وقع بعضه على حافة الطريق فلا يلبث شيئا حتى التقطه
الطير ووقع بعضه على صفا قد اصابه ماء وندى وطين
فنبت حتى اذا هش صارت عروقه الى يبس الصفا
فيموت ووقع بعضه في ارض ذات شوكة حتى اذا سنبل
وكاد ان يثمر خنقه الشوكة فاماته ووقع القليل
منه في ارض طيبة منقاة فسلم وزكا وطاب ونما و
تفسير هذا يا ابن الملك ان الزراع هو حامل الحكمة واما

البذر والطيب فصواب الكلام فاما ما وقع منه على حافة
الطريق فتخطفه الطير فذلك ما لم يجاوز السمع حتى
مر صفحا واما ما وقع منه على الصفاة الندية ثم يبس
حين بلغت عروقه الى الصفاة فذلك ما استحلاه
صاحبه ساعة عند السماع بفراغ من قلبه وعرفه بفهمه
ولم يعقد عليه بحافظة ولا نية ولا عقل واما ما
نبت منه وكاد ان يثمر ثم اهلكته الشوكة فهو ما وعاه
صاحبه وعقله حتى اذا كان عند العمل الذى هو ثمرته
خنقته الشهوات فاهلكته واما ما وقع منه فى الارض
الطيبة وسلم وزكا وطاب ونما فهو ما اجتباه البصر
ووعاه السمع وحفظه القلب وانفذه العزم على قمع
الشهوات وتطهير القلب من الدنس والعمل به قال
بوذاسف انى لارجو ان يكون ما تبذره عندى ما
يسلم ويزكو وينمو ويطيب فاعمل لحاجتى قال بلوهر
ان الطبيب الرفيق اذا راى جسدا قد اهلكته الاخلاط

الفاسدة فاراد ان يقويه ويسمنه لم يبداه بالطعام
الذي يكون منه اللحم والقوة لعلمه ان ادخال الطعام على
الاخلاط الفاسدة غير كاين لها نفعا ولا قوة ولكنه
يبداه بالادوية التي ينقص بها عنه الاخلاط الفاسدة
وينقى بها اوعية جسده وعروقه فاذا فرغ من ذلك اقبل
عليه بما يصلح من الطعام والشراب حينئذ يجد منفعة
الطعام ويحمل اللحم والسمن ويزيد في قوته ومثل ذلك
مثل الارض التي تزرع فان لم يبداه صاحبها بتنقيتها
من الشوك ودخر اثارها ومخايضها ثم يختار لها من
البذر اجود ما يقدر عليه فيبذر ذلك في اوانه و
زمانه ويتم حفظه من افاقة المضرات به من طائر
الهواء وهوام الارض وغير ذلك ويكون متعاهدا
لسقيه في زمان عطشه لم ينبت ذلك الزرع وان
نبت لم يزك وصار على صاحبه ضياعا وعناءه
مضمحلا ورجاؤه خايبا واملة منقطعا وذيع بذره

عندنا فلما قال يوذاسف فاضرب لي مثلا في معنى
الدنيا وغرور اهلها بها قال بلوهر زعموا ان رجلا
خرج في مفازة فبينا هو يسعى فيها اذ حمل عليه فيل
مغتلم فانطلق الرجل هاربا موليا عنه واتبعه الفيل حتى
غشيه الليل فاضطره الى بير فتدلى فيها وتعلق بغصنين
نابتين على شفيرها ووقعت قدماه على شي احدهما
في عرض البير فلما اصبح نظر الى الغصنين فاذا في اصلها
جرذان احدهما ابيض والاخر اسود يقرضان الغصنين
دائبين ونظر الى ما تحت قدميه فاذا هو باربعة افاعي
طوالع برؤسهن من اجحرتهن ونظر الى قعر البير فاذا
هو بتنين فاغرفاه يتوقع التقامه ثم رفع راسه
الى اصل الغصنين فاذا في اعلاهما شيء من عسل النحل
فادنى الغصنين الى فيه فذاق من حلاوة ذلك العسل
شيئا قليلا فالهاه ما وجده من حلاوة ما تطاعم منها في
عاجل لذاتها عن الاهتمام والتفكر في الغصنين الذين

هو متعلق بهما وقد عاين اسراع الجرذين فيهما وبالحيات
الاربع التي اعتمد عليهن لا يدري متى تهيج به واحدة
منهن وبالتنين الفاغر فاه الذي لا يدري كيف مصيره
عنده ووقوعه في لهواته اما البير فهذه الدنيا المملوة آفات
وبلايا والغصنان فهذه الحيوة المذمومة والجرذان الابيض
منهما النهار والاسود الليل واسراعهما في الغصنين اسراع
الايام والليالي في الآجال والافاعي الاربعة اخلاط الجسد
التي هي السمام القاتلة والتنين الفاغر فالا لقاء الموت
الراصد لنيل الاجل الطالب له والعسل فترة المغرور بقليل
ما ينال الناس في دنياهم من لذة العيش قال يوذاسف ان
المثل لعجيب ان التشبيه لحق فزدني مثل الدنيا وصاحبها
المغرور بها الا ينفع والمتهاون بما يعود عليه نفعه قال
بلوهر زعموا ان رجلا كان له ثلثة قرناء فاما احدهم فكان
يوثر هواه على نفسه ويجعل شغله به ليله ونهاره و
يركب الاهوال والمخاوف في سببه لا يفتر عنه لا ليلا ولا

فی ابذال نفسه وماله لهم اما الثانی فدون منزلة الاول
وهو مع ذلك حبيب اليه اثير عنده قريب منه يكرمه
ويلاطفه ويخدمه ويبذل له ولا يغفل عنه قد جعل له
كله وبلغ غاية رضاه فی الطافه واكرامه حتی كان هو ذا المحبة
عنده ولا شيء اثر عنده منه ولا هو به الطف منه وكان
الثالث مجفوا عنده مستثقلا مغفولا عنه ليس له من شغله
ووده وماله الا اقله لا يكاد ينفعا هذه الا فی الحين بعد
الحين حتی اذا نزلت بالرجل لنازلة التی احتاج الرجل
فيها الی اصحابه وخواصه وقرنائه وجاءت رسل الملك
ليذهبوا به اليه ففزع الی قرينه الاول فقال له قد
علمت ايثاری اياك وابذال نفسی لك وركوبی الاهوال
بسببك وهذا يوم حاجتی اليك فماذا لی عندك قال له ما
انا لك بصاحب ان لی اصحابا يشغلونی عنك هم اولی بی
منك ولكن لعلی ازودك اثوابا لا تنتفع بهما ثم فزع الی
قرينه الثانی ذی المحبة واللطف فقال له ماذا لی عندك

فاني لم ازل اشتد في حاجتك وهذا يوم حاجتي اليك
قال له ان امر نفسي ليشغلني عنك وعن امرك فاعمل
لشانك واعلم انه قد انقطع ما بيني وبينك وان طريقي
لغير طريقك غير اني لعلي اشيعك خطوات يسيرة ثم انصرف
ثم التفت الى قرينه الثالث الذي كان لا يلتفت اليه
ايام رخائه فقال له اني منك لمستحي لطول جفوتي اياك
ولكن الحاجة اضطرتني اليك فماذا لي عندك قال له لك
عندي المحافظة عليك واللزوم لك وقلة الغفلة عنك فانا
صاحبك دون الاصحاب الذي لا يسلمك ولا يخذلك ولا
يغدر بك فلا يهولنك ولا يهمنك قلة ما اسلفت عندي
فاني قد كنت احفظ ذلك لك عندي واوفره عليك ثم لم
ارض بذلك حتى اتجرت لك فيه فربحت لك ارباحا كثيرة
فعندي لك اليوم منها لك اضعاف ما وضعت عندي فانا
ارجو ان يكون في ذلك رضاء الملك وفرج لك فانطلق
فانا معك فقال الرجل ما ادري على اي الامرين انا اشد

حسرة وندامة على ما فرطت فيه من قرين الصدق ام على
ما اجتهدت فيه لقرين السوء قال بلوهر اما القرين الاول
فالمال والقرين الثاني الاهل والولد والثالث العمل قال
يوذاسف هذا هو الحق فزدني للدنيا وصاحبها المغرور
بها مثلا قال بلوهر زعموا ان اهل مدينة كانوا يأتون بالرجل
الغريب الجاهل بامورهم فيملكونه عليهم ويحملون امورهم
اليه فلا يشك ان ملكه ذلك دائم عليهم لجهالته بهم وكانت
تلك سنتهم ولم يكونوا يدعون الملك عليهم الا سنة واحدة ثم يبدلونه بغيره
يشك الذي يملك عليهم لجهالته بهم الا ان ملكه عليهم دائم
فاذا وفت له سنة واحدة وهو في طيب ما هو فيه اخرجوه
من بينهم ومن مدينتهم عريانا مجردا مسلوبا فكان يقع
في الشقاء والبلاء والجهد ولم يكن يحدث نفسه انهم
يخرجونه من المملكة فصار ما مضى من ملكه وبالا عليه و
حزنا ومشقة واذا ثم ان اهل تلك المدينة اخذوا فيما
كانوا يأخذون رجلا لبيبا له عقل وحياء وحكمة عالما

بالدنيا وامورها فملكوه عليهم فلما راى الرجل غربته فيهم لم
يستانس بنفسه اليهم وطلب ان يجد بين اظهرهم رجلا
خابرا بامورهم ليخبره احوال تلك المدينة واهلها فلم يفتر
عن طلب ذلك حتى وجد رجلا سالة فافضى اليه امر القوم
وقضاهم وحذّره واشار عليه ان ينظر الى الاموال التى فى
يديه فيحرز منها ما استطاع الاول فالاول فيحرزه فى المكان
الذى يخرجونه اليه فاذا اخرج انتهى الى كفاية وسعة
ما كان قد قدم واحرز ففعل بذلك ففاز به من شر عقب
امره فانت يا ابن الملك بمنزلة ذلك الرجل الذى لم يستانس
بالغربة ولم يغتر بالسلطان واستخبر حال اولئك القوم
وحال المدينة وانا الرجل الذي طلبت ذلك عندك الدليل
والمعونة قال يوذاسف صدقت وانت الضالة التى كنت
اطلبها فصف لى امر الآخرة فاما الزهادة فى الدنيا فانى
لم ازل فيها زاهدا ولها قاليا وبها مستخفا ولم يزل امرها
عندى حقيرا مشنوءا قال بلوهر ان الزهادة فى الدنيا

هو مفتاح الرغبة في الآخرة ومن رغب فيها اصابها ودخل في ملكوتها وكيف لا يزهد مثلك في الدنيا وقد اوتيت من العقل ما اوتيت وانت ترى الدنيا كلها دار ظلمة و عداوة ومضرة ومعصية وان اشرف ما فيها من الخلق هذا الانسان الذي بعضه ظاهر وبعضه باطن فالباطن مملو جهالة وضلالة وعمى وسقما وكربا واثما وافكا وغيظا وعطبا وغضبا وحقدا وشرا وغرورا وحرصا و فاقة وشهوة مردية وهوى مهلكا وحبا للاوثان وبغضا للحكمة وايمانا بالشيطان وكفرا بالرحمن وقوة على الاثم والعدوان وضعفا عن البر والتقوى واما الظاهر فهي اضعف الانفس واشدها ظلمة واظهرها نتنا وقبحا وقذرا واكثرها افة وانت ترى الدنيا كلها تصير الى ان تجمع هذا الجسد هذا الجسد لا قوام له ولا امتناع له والحر يذيبه والبرد يجمده والسموم تلفحه والماء يغرقه والشمس تحرقه والهوام تفسخه والسباع تفترسه والحديد

يقطعه والهرم يحطمه والسقم يحيله وهو مسجون في طبيعته
بالوان الاسقام والامراض والاوجاع والزمانات فهو
مرتهن بها مترقب لها غير طامع في طول السلامة والصحة
منها مع الاخلاط الاربعة التي لا توافق بعضها بعضا ثم
مقارن للآفات السبع التي لا يخلص منها احد وقد وصلت
بهما المرتان والدم والبلغم والحر والبرد والجوع
والعطش والخوف والسقم والموت فاما تستوصفه
من امر الآخرة فاني لا ارجو ان تجدها كنت تحسب بعيدا اقربها
وما كنت تحسب يسيرا او ما كنت تظنه قليلا كثيرا قال
بوذاسف ارايت القوم الذين بلغني ان ابي نفاهم و
حرقهم بالنيران اهم اصحابك ام لا قال بلوهر نعم قال
بوذاسف بلغني ان الناس اتفقوا على عداوتهم وسوء الثناء عليهم والشتم
والقتل والاحراق قال بلوهر اما سوء الثناء عليهم فما
عسى ان يقولوا فيمن يصدق فلا يكذب ويعلم فلا
يجهل ويكف فلا يؤذي ويصلي فلا ينام ويصوم فلا

يفطر

يفطن ويتخلى فيصير يطيب نفسا عن الاموال والاهلين
ولا يخاصم الناس على اموالهم واهاليهم قال بوداسف و
كيف هذا وقد اجتمع الناس و اتفقوا على عداوتهم والناس
فيما بينهم مختلفون قال بلوهر مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعت
على جيفة تنتهشها وتهارش عليها ويهر بعضها على بعض
مختلفة الالوان والاجناس فبينما هي تقتتل على الجيفة اذ
مر بها رجل فتركت بعضها بعضا واقبلت على الرجل فهررنه
وهششنه جميعا متعاونات عليه متعاديات فيما بينهن وليس
للرجل في جيفتهن حاجة ولا يريد ان ينازعهن فيها ولكنهن
انكرن غربته فيهن فاستوحشن منه واستانس بعضهن
الى بعض فشبهت الجيفة متاع الدنيا وصنوف الكلاب
التي تقتتل عليها بضروب الناس من عبدة الاوثان وغيرهم
الذين لا يريدون الا الدنيا ويقتتلون عليها ويهريقون
فيها الدماء وهم لا يشبعون منها ولا يريدون غيرها والرجل الذي
اجتمعت عليه الكلاب ولا حاجة له في الجيفة صاحب الدين

الذي رفض الدنيا وخرج منها ولم ينازع فيها احدا ولا
يمنع الناس عن ان يهرود لغربته فيهم فاي عجب اعجب من
ان الناس لا همة لهم الا الدنيا والاشتغال عليها حتى قاتلوا
ايضا من قد تركها في ايديهم وخرج منها وسلمها اليهم كانوا
له اشد عداوة واكثر مقتا او غلبة واعظم حنقا الا منهم لمن
يغالبهم ويقاتلهم عليها واي حجة ادحض من تعاون المختلفين
على عداوة من لا حجة لهم عليه فرغبة اهل الدنيا فيها زهد فيها
قال يوذاسف يا بلوهر اخبرني ما ذا تصيب من الطعام
والشراب قال بلوهر القوت التي تقوت بها نفسي قد عرفتها
ما يكفيها اليسر ذلك من المؤنة وقد قنعت به دهري فلا
تطلب غيره ولا تنازعني فيها سواه وقد زعموا ان رجلا من
الملوك كان عظيم المملكة كثير الجنود والاموال ثم انه
بدا له ان يغزو ملكا اخر ليزداد الى ملكه ملكا والى
ماله مالا فسار اليه بالخزائن والاثقال والنساء والاولاد
والخيول والفيول والعدد وسار اليه عدوه فالتقوا

فاستباحوا عسكره فظفروا عليه فهرب في جملة من هرب به ساق اولاده ونساءه واولاده الصغار حتى انتهى عند المسا الى اجمة على شاطئ نهر فدخلها ومعه نساءه واولاده وسيب دوابه مخافة ان تدل عليه فباتوا في الاجمة يسمعون وقع الخيول من كل جانب فاصبح رجلا لا يطيق براحا اما النهر فلا يطيق عبوره واما الفضاء فلا يستطيع الخروج اليه لمكان العدو واما هو ففي مكان ضيق عليه موذ من الماء والبرد والجوع والخوف وليس معه طعام واولاده صغار جياع يبكون فمكث بذلك يومين ثم ان احد ولده مات من الجوع فقذف به في النهر ومكثوا بذلك يوما اخر فقال الرجل لامرأته انا مشرفون جميعا على الهلاك ولان يبقى بعضنا ويهلك بعضنا خير من ان نهلك جميعا وان من الراي ان نعجل ذبح بعض اولادنا فيكون قوتا لنا ولبقية اولادنا الى ان ياتينا الله بالفرج فانا ان اخرنا ذلك ضعفنا لصبيان حتى لا ننتفع

بلحومهم وضعفنا حتى لا نستطيع براحا ان وجدنا الى الخروج
سبيلا فطال عندنا امر انه فذبحوا احدا ولادهم فوضعوه
بينهم ينتهشون منه فما ظنك يا ابن الملك بذلك الملك
اي اكل كان يأكل اكل الكلب المستكبر ام اكل المضطر المشتغل
قال بوذاسف بل اكل المضطر المشتغل **قال** بلوهر
وكذلك اكلي وشربي في هذه الدنيا بتلك المنزلة
قال بوذاسف ارايت هذا الامر الذي تدعوني
اليه اهو شيء نظر الناس فيه بعقولهم واختاروه على
ما سواه ام له اصل غير ذلك **قال** بلوهر هذا الامر
اجل واعظم واغرب من ان يكون من امر اهل الارض
او برايهم يدبرونه ولو كان من عقل اهل الارض و
رايهم لدعاهم الى نعيمها وعمارتها من اكلها وشربها و
عيشها وزينتها ونكاحها ولباسها وعلمها وشهواتها و
لهوها وطربها ولكنه امر غريب فيها يخالف هي دعوة
من الله عز وجل نور ساطع وهدى مستقيم ناقض

على اهل الدنيا اعمالهم ولذاتهم وشهواتهم **قال** بوذاسف هل تعلم اليوم احدا من الناس من يدعو الى هذه الزهادة فى الدنيا والرغبة فى الآخرة غيركم **قال** بلوهر اما فى بلدكم هذا فلا واما فى سائر الامم فان فيها اناسا يدعون الى الزهادة فى الدنيا واناسا ينتحلون الدين **قال** بوذاسف فما الذي جعلكم اولى بالحق منهم وهل اتيكم هذا الامر الغريب فى الدنيا الا من حيث اتاهم **قال** بلوهر ان الحق جاء من عند الله عز وجل وان الله دعا العباد اليه فقبله قوم بحقه وصدقه وشروطه ولم يقبله قوم ولم يكن لهم اليه عزيمة ولا على العمل به ضمير فضيعوه واستثقلوه فالمضيع لا يكون كالمحافظ والمفسد لا يكون مثل المصلح والصابر لا يكون كالجزوع فمن هاهنا كنا احق به منهم واولى ثم **قال** بلوهر ليس من احد يجري على لسانه كلمة فى التزهيد فى الدنيا والدعاء الى طلب الآخرة الا وقد اخذ ذلك عن

اصل دعوة الحق التي عنها اخذنا ولكن فرق بيننا وبينهم
اشياء احدثوها لاتباعهم الدنيا ولذا قلنا ان اصل دعوة
الحق لم تزل تاتي على مر الزمان ويظهر الحق مع انبياء الله
عز وجل ورسله عليهم السلام في القرون الماضية الاولى
على السنة متفرقة وكان لكل دعوة هذه سبيلها وهذا
امر صحيح قوي فكان يدخله بعد ذلك قوم ممن ليسوا هم
من اهله فيحدثوا فيه الاحداث التي ليست بموافقة للا
حتى يحولوا الامر عن جهته ويصدوا قصد سبيله الحق
ثابت مبين وهم مع ذلك متعلقون باسمه ومخالفون
اقراره وعارفون ببعض شروطه ويصفون صفته في
هو الذي بقي على السنة من خالفنا الآن اهل التزهيد
في الدنيا والترغيب في الآخرة اكثر من اثار وتلك الاصول
المتفقة التي نحن عليها وافقون ثم يفرق بيننا وبينهم
موافقة ذلك من قولهم في الصفة ومخالفة فعلهم
في العمل والسيرة ولنا نخالف احدا منهم الا ولنا عليه

الحجة الواضحة والشهود العادلة من بقية ما في ايديهم
من الكتب والعقد التي يقرؤن بها انها منزلة من الله
التي تبين بها لكل من تكلم بكلمة من الحكمة بان تلك الكلمة
هي لنا وهي بيننا وبينه وهي تشهد لنا بانها توافق
وصفنا وصنيعتنا وعملنا وسيرتنا وتشهد عليهم انها
تخالف وصفهم وسيرهم وعملهم فليسوا يعرفون من الكتاب
الا وصفه ولا من الدين الا اسمه ليسوا على شيء حتى
يقيموه **قال** بوذاسف فما بال الانبياء والرسل ياتون
كما زعمت ووصفت في زمان بعد زمان ثم ينقطعون
وينقطع علمهم من الناس حتى يندرس اثارهم وتمحل
علومهم وتجهل معالمهم **قال** بلوهر المثل لصاحب
البستان الذي يعمره ويهيئه ويغرسه ويجعل فيه
ضروبا الزرع وصنوف الغرس والوان الرياحين ثم
يقيم مشوته كلها لا يدخل البستان فاذا جاء زمان الربيع
توردت الاشجار وطلعت الانوار وبدت الرياحين

وطلعت الطلوع فحينئذ دخل صاحب البستان ثم يقيم
الناحية التي فيها حاجته واخذ من الثمار والرياحين حاجته
فكذلك الانبيا والرسل ايضا تجيئ لبغيتها في زمان
بعد زمان ولكل زمان بغية كزمان الربيع والخريف
للزهر والثمار **قال** بوذاسف افيقصد الانبيا والرسل
اذا جاؤا لبغيتهم التي يبغوا يدعوهم ام يعمون بدعوتهم
من يجيبهم ومن لا يجيبهم وهم يعرفون من يجيبهم ويقبل
ما يأتون به من الشريعة **قال** بلوهر سمع لمثل انا
ضاربه لك فانه يقال ان في بعض سواحل البحر طيرا
يقال له قادم يبيض بيضا كثيرا ويوافق ذلك زمان
يزدحم فيه البحر ويكثر الامواج فيتعذر عليه ذلك
الساحل ولا يجد ذلك الطير بدا من ابتغاء بقعة اخرى
حتى يذهب لك الزمان وينقص عليه الماء فياخذ بيضه
فيفرقها في عششة الطيور واوكارها يضع بيضة لكل
بيض كل صنف من الطيور فيحضن الطيور على بيضتها مع

بيضها وتخرج فراخه مع فراخها حتى اذا كان وقت الزمان
الذي ينصرف ذلك الطير الذي يقال له قادم الى مكانه
من الساحل من علوا وكان تلك الطيور واحشتها بالليل
فاسمع فراخه وغيرها صوته فاذا سمعت فراخه صوته
اجتمعت اليه فراخه حين تسمع صوته واما سائر
الطيور فلا تكترث له ولا تجيبه فكذلك الانبيا والرسل
عليهم السلام يعون الناس بدعوتهم فيجيبهم من كان منهم
ويقبلون ما ياتون به ويصد عنهم من لم يكن منهم
ويعاندهم **قال** بوذاسف فرايت ما ياتي به الانبياء
والرسل عليهم السلام اذ زعمت انه ليس بكلام الناس
ولا بكلامهم افهو كلام الله عز وجل وكلام ملائكته
عليهم السلام **قال** بلوهر انا راينا الناس اذا ارادوا
ان يفهموا بعض الدواب والطيور ما يريدون من
تقديمها وتاخيرها ووقوفها وسيرها واقبالها و
ادبارها لم يجدوا الدواب والطيور تحمل كلامهم الذي

هو كلامهم ولغتهم بينهما وبين الناس فوضعوا لها من
الزجر والنقير والصفير ما يبلغون به حاجتهم من افهامها
وعرفوا انها لا تطيق كلامهم ولا تحمله الآلة كذلك
الناس يعجزون عن ان يحملوا كلام الله ع ج وكلام
ملائكته على حقيقته ولطافته وكنهه وجلاله واحتماله
وضيق ذلك فصار ما تراجعوا به بينهم من الاصوات
التي سمعوا بها الحكمة بالسنة اللحم والدم كصوت الزجر
والنقير الذي سمعت به الدواب من الناس فعقلته منهم
مؤديا اليهم وهي ما اراد الله عز وجل ان يعرفهم من الحكم
بالسنة النبيين المشبهة بصوت النقير والصفير
والزجر الذي سمعت به الدواب من الناس لا تسمع ذلك
معاني الحكمة المخزونة في تلك الاصوات من ان كانت
من حكمة الله ع ج وما اراد ان يعرفهم من رضوانه
وسخطه فشرف الكلام لشرفها وعظم لعظمها وعز لعزها
وكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت

نفساً وروحاً كما ان اجساد البشر تكرم وتهاب وتشرف
لكان الروح التي فيها فكذلك صواباً الكلام يشرف ويكرم
للحكمة التي فيه فالكلام بالحكمة عالي المنزلة رفيع الدرجة
قاهر السلطان نافذ الحكم جائز الامر على الحق والباطل
والمحق والمبطل وهو القاضي العادل في الدنيا والشاهد
المحق في الآخرة وهو يأمر وينهى وهو يقضي ولا طاقة
للباطل ولا ثبات له قدام طلاب الحكمة ولا ان يقوم
امام الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يثبت قدام الشمس
ولا يستطيع الليل ان يقوم لشعاع الشمس وضوءها
ولا طاقة للبشر ان يبلغوا غاية معرفة الحكمة كما لا
طاقة لهم ان ينفذوا اغوار كلام الحكمة الا بما تحيى
به قلوبهم وعيونهم كما ينالون من شعاع الشمس ما
تحيا به ابصارهم فيستدلون به على حوائجهم ولكنهم
ينالون من شعاع الحكمة ما تحيا به قلوبهم ويستدلون
على ملكوت السموات والارضين فالحكمة كالملك المحبوب

الغائب وجلاء الشاهد امره وكالعين الغزيرة الظاهرة
ساحتها المكنون منبعها كالنجوم الزاهرة التي لا يهتدى
بها من لا يقع على مسيرها والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة
هو اعظم واشرف من ذلك كله وهو مفتاح الخزائن
النفيسة وباب المنازل العالية ومراقي الدرج الرفيعة
وهي عين الحيوة التي من شرب منها لم يمت ابدا ودواء
الاسقام الذي من سقي بها لم يسقم ابدا وانها السلم
بها غيروا اهلها الى مخرج الاثم واذا التبسها من لم تكن
له ابدت عورته وتعريه هي النور التي تجلو الظلمة الا ظلمة
عليها وهي البرهان على كل شئ والحاجة فالى بوصفنا
غيرها عليها **قال** يوذاسف فما بال هذه الحكمة التي
وصفت من قوتها وفضلها وشرفها ما وصفت لا ينتفع
بها الناس جميعا **قال** بلوهر انها شمس تطلع على جميعا
ليس لواحدة منها تقصير عما الا استوى له من النور الساطع
فاذا وافقتا من طلعتا عليه لم تقعا السلطان ما تلطخ الابصار

والاخرى تطلع على القلوب فاما الشمس الظاهرة فانها
اذا طلعت على الابصار الظاهرة عمت الناس جميعا وفرق
الخلق على ثلاث منازل فمنهم صحيح البصر الذي ينفعه الضوء
ويقوى على النظر فيه ومنهم الاعمى الغريب من الضوء
الذى لو طلعت عليه شمس وشموس كثيرة لم تغن عنه
شيئا ومنهم المريض البصر الذي لم يعد في العميان ولا
في الاصحاء الابصار ينظر الى الشمس بقدر قوة بصره و
كذلك الحكمة التي هي شمس القلوب اذا طلعت على القلوب
فرقت اهلها على ثلاث منازل منزلة لاهل البصر الذين
يعملون بالحكمة ويكونون اهلها باجتباءها في
اعتقادها واثباتها البصر في مراعات الحكمة وحفظها و
تعظيمها ثم يجعلون ايامهم في العمل بها ويعملون في ابتغاء
علم ما لا يعلمون ومنزلة لاهل عمى القلوب الذين تنبو
الحكمة عن قلوبهم كما ينبو ضوء الشمس عن بصر العميان
ومنزلة لاهل مرض القلوب الذين يقصر علمهم

ويضعف علمهم بتفرقتهم السيئ والحسن والحق والباطل
والخير والشر غير ان هاتين الشمسين يفرق بينهما ان اكثر
من تطلع عليه الشمس الباطنة من العمي عنها ولذلك
اعلام وما خص فيها عندنا ايضاحها ودلايل تظهر عجايب و
سياتيك علم ذلك في وانه مع ان كل منزلة من منازل
اهل البصر الباطن فيها من الاختلاف ما ليس في البصر
الظاهر فاهل الطبقة الاولى والطبقة الثانية الذين
كلهم منسوبا الى البصر يختلفون في طبقاتهم متفاوتون
فيما بينهم وان جمعهم اسم واحد من اجابة الحق وطلب
الحكمة واما اختلافهم فيما بينهم فمثلهم في ذلك كاللولو
الذي يجمعه اسم اللولو ثم يبلغ في اختلافه فيما بينهم
من التفاضل ان الحبة من اللولو الواحدة يبلغ ثمنها
الف والاخرى يبلغ درهما ثم ما بين ذلك على منازل
الاثمان وكذلك منزلة اهل العمي مختلفة فمنهم من عمي
عن الحق ولا ينهمك في الباطل ومنهم من لا يقتصر على

العمي

المريض الحق حتى يعاديه ويكايده وينصب لعلاجه فاختلافهم

في ذلك متفاوت على قدر تفاوتهم وقوتهم وضعفهم و

صنوف الادواء التي بهم **قال** بوذاسف انصرف

الليلة وانشط وكن قريبا اذا بدا لنا ارسلنا اليك فانصرف

عنه تلك الليلة ثم ان بوذاسف ارسل اليه فالتقيا الليلة

الثانية **قال** له بوذاسف فهل يسمع الرجل الحكمة ثم

يتغيب عنها ثم يلبث ناكلا عنها ثم ينيب **فقال** بلوهر

نعم هذا حال اكثر الناس في الحكمة وانما المثل في ذلك مثل

رجل راعي غنم في ارض فلاة فيمر بعين من ماء فيراه

ولا يكترث به فيمر عليه الزمان ثم يذكر مكان تلك

العين فيسير اليه فيفتح فم العين ويسقط حواليه ليخرج

الماء فينتفع هو وغيره به وكذلك مثل طلاب الحكمة

كمثل استنباط الماء في اعماق الارض فمنها القريب

كالاحساء والعيون ومنها ما هو على القامة والقامتين

ومنها الغور البعيد ومنها المعاطش التي لا يدرك فيها الماء

وهن بعد ذلك مختلفات في منازل اخرى ايضا فرب
قريبا لقعر غير العذب لا روي ورب قريب القعر
زاك خسيف وربما اجتمع البعد والطين والكدورة و
ربما اجتمع القريب والعذوبة والروي **قال** يوذاسف
فهل لاهل التقصير في هذه المنازل حظ وهل لهم من
نجاة **قال** بلوهر العتق والرق والسلامة والعطب
والولاية والعداوة موجودة ففي التخلي من الضلالة
والجهالة عتق وفي التعلق بعصمة الحكمة والتمسك بالعروة
الوثقى نجاة وسلامة وفي الولاية لاهلها والمعونة
لهم ارتفاع الدرجات والخير الوافر والجزاء الافضل لانه
اذا نال نائل منه شيئا ما قل منه او كثر فهو افضل
والطريق واضح والحجة نيرة والبرهان زاهر والخير
نافع والشر ضار والله عز وجل الحاكم العادل الذي لا يجور
قال يوذاسف فهل ترى ان يسمع من هذا الكلام شيئا
قط **قال** بلوهر لا اراه سمعه سماعا رسخ له في قلبه

ولا كلمه به احد حتى افهمه اياه فلو كلمه احد غضب **قال**
بوذاسف كيف ترك سنة ذلك الحكماء طول دهرهم
قال بلوهر تركوه لعلمهم بمواضع كلامهم وربما تركوا
ذلك ممن هو اشد انصافا والين عريكة واحسن سيرة
واستماعا من ابيك حتى ان الرجل ليعاشر صاحبه طول
عمره وهو لا يرى منه الا الاستيناس المودة والملاطفة
الخالصة والمفاوضة ولا يرى انه يفرق بينهما شيء الا
الدين والحكمة وهو مع ذلك متوجع له محزون عليه ثم
لا يفضي اليه باسرار الحكمة اذ لم يره لها موضعا ولا
لها اهلا ولا يرى عنده قبولا وقد بلغني ان ملكا من
الملوك كان لبيبا مصلحا وكان له وزير معين له على
الاصلاح ويكفيه المؤنة ويبذل له رايه ونفسه
بالكفاية والتفقد لامره وكان الوزير قد سمع كلام
الحكمة وعقلها واجتباها وانقطع الى اهلها وكان الملك
لا يكتمه شيئا من شانه حسنا ولا سيئا وكان هو ايضا

لا يكتم الملك شيئا من الاشياء الا امر الدين والحكمة فمكثا
مع ذلك زمانا طويلا وكان كلما نظر الوزير الى الملك
يسجد للاصنام ويعظمها رحمة له ويأخذ في شيء من
طرق الضلالة والجهالة يدخل عليه من ذلك ما يدخل قلب
الرجل الذي ليس له غير ولد واحد فهو احب الناس اليه
واقربهم لعينه ثم لا يزال يراه يلتبس به الجنون وتعتريه
ارواح الشياطين وكان الوزير من ذلك في هم وغم وحزن
وكرب وكان كلما اراد ذكر ذلك له حال بينه وبينه حاجز
من نفسه فاذا استشار في ذلك اخوانه قالوا له انت
اعلم بصاحبك فان رايته اهلا لذلك وموضعا للكلام
فكلمه واعلمه وان لم تره اهلا لذلك فاياك ان تهيجه
على نفسك وعلى الدين واهله فان السلطان لا يغتر به
احد فلم يزل على ذلك وكان ذلك الملك مع ما يحقه
من الضلالة متواضعا متحببا قريبا من الناس سهلا
حسن السيرة في رعيته حريصا على استصلاحهم لا صعب

الملك ووزيره على ذلك برهة من الدهر ثم ان الملك قال لوزيره
ذات ليلة بعد هدو الناس هل لك رغبة الان نركب فنسير
في هذه المدينة فننظر الى حال الناس في جوف الليل وننظر
الى اثار المطر التي اصابتنا في هذه الايام قال الوزير نعم
ان احببت ذلك فركب الملك والوزير ليلا فطافا في نواحي
المدينة فمرا في بعض طرقاتها على مزبلة لاهل المدينة
يطرحون فيها ما يتقممون من منازلهم وافنيتهم ومما
يكنسون من بيوتهم فبصر الملك بضوء نار يسطع من ناحية
المزبلة **فقال** للوزير ان لهذه النار لقصة فانزل
بنا نمشي على ارجلنا حتى ندنو منها فنعلم ذلك ففعلا
فلما انتهيا الى مخرج الضوء وجدا نقبا شبيها بغار من
غيران الجبال نقبه مسكين من المساكين الذين يسالون
من بايديهم فاتخذه مسكنا له ولامراته فسمع الملك
والوزير صوت غناء وتحريك اوتار قبل ان ينظرا
في الغار فلما نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرجل الفقير

وامراته فراياه رجلا تعشوها عليه ثوبان خلقان من
خرق المزبلة متكئا على متكاة قد هياها من المزبلة وبين
يديه ابريق من فخار فيه شراب له وفي يده طنبور
يضرب به وامراته في مثل خلقته وخلقانه ولباسه و
تشوهه قائمة بين يديه تسقيه اذا استسقى وترقص
له اذا ضرب وتحييه بتحية الملك اذا دنت منه وتسميه
سيدة النساء وهما يتواصفان بالحسن والجمال والكرم السخاء
والبهاء وهما من السرور والفرح والطرب والضحك وما
بينهما من التحاب والتعاشق ما لا يوصف فقام الملك على
رجليه طويلا ينظر اليهما ويتعجب من حالهما وشاهدهما
وما هما فيه من اللذة والنعيم لا يفترقان من الضحك والطرب
والشرب ثم انصرف الملك ووزيره لا ينقضي عجب الملك
مما راى وسمع منهما فكان ما قال الملك للوزير ما اعلمني
اياك قد اصبنا قط لذة وسرورا وفرحا ومثل هذا الذي
بهذين الانسانين البائسين وما اصاباه في هذه الليلة

مع انى لا اظنهما الا وهما يفعلان مثل هذا كل ليلة فاغتنم
الوزير تلك الفرصة فقال اما تخاف ايها الملك ان نكون
من الغرور فيما نحن فيه مثل ما فيه هذان البائسان
قال الملك وكيف ذلك **قال** الوزير اما تخاف ان يكون
ملكنا فى عين من يعرف الملكوت الدايمة مثل هذه المزبلة
فى اعيننا ويكون ملكك في عين من يرجو السعادة
فى مساكن السماء مثل هذا الغار فى اعيننا ويكون جسدك
في عين من يعرف الطهارة والنظافة والحسن والصحة
مثل جسد هذه المشوه الخلق المخبل فى اعيننا وان يكون
تعجبهم من اعجابك بما انت فيه كتعجبنا من اعجاب هذين
بما هما فيه **قال** الملك منهم اصحاب هذه الصفة وما
الذين يصفون من الملكوت الدائمة **قال** الوزير
اولئك هم اهل الدين الذين يصفون الملكوت الدائمة
قال الملك وما هي قال الوزير فيها السرور والفرح اللذان
ليس معهما حزن واللذة التى ليس فيها نصب والنور الذى

ليس معه ظلمة والعلم الذي ليس معه جهل والمحبة التي
ليس معها بغضة والرضى الذي ليس معه سخط والامن
الذي ليس معه خوف والحسن الذي ليس معه قبح والصحة
التي ليس معها سقم والحيوة التي ليس معها موت
والحب الذي ليس معه نقص والملك الذي ليس له انقطاع
وتمام الخير والسلامة من جميع الشرور في دار البقاء
الذي ليس معها زوال قال الملك فهل يدرك من هذه الدار
مطلبا او اليها سبيلا قال الوزير نعم لان من طلبها
وجدها قال الملك فما منعك ان تكون اخبرتني بهذا قبل
هذا اليوم قال الوزير ما منعني من ذلك الا ا كون رايتك
لموضعك في العقل والحبة والثقة ولكن لانزال النفس موضعه
لما في عقلك من السلطان فان السلطان يصم عن هذا كله
ويعمي عنه للذي قد شغل به قلبه فيزيد مع ذلك العمى
والصمم الحمية التي تحول بينه وبين التدبير والتقدير
لاشتغال قلبه بالامور المتفرقة القريبة والبعيدة

ما يجب ويكره واشتغال سمعه بكثرة الاقاويل والحاجات
التي تلهي عن هذا وتنسي ذكره واشتغال بصره بصنوف
ما ينظر اليه مما يطغيه ويبطره ويدعو الى رفضه من
اللذات والشهوات ثم لا يكون مع هذه الحمية والغضب
الا اليوم لما رايتك له موضعا قال الملك لان كان هذا الامر
الذي وصفت يقينا ما ينبغي لنا ان نجعل ليلنا ونهارنا و
اسماعنا وابصارنا الا فيه وطلب لذلك المكان الشريف
ولئن كان شكا انا الاحق ان نجعل اكثر شغلنا في طلب
علمه حتى نعلم احق هو ام باطل ما ارى كتمانك هذا
الامر بجميل فيما بيني وبينك وان كنت بمودتك واثقا
وبقدرك عارفا قال الوزير ايها الملك اني وان كنت
اثمت فيما بيني وبينك في ترك شرح هذا الامر لك
فقد كنت في تعزيري بديني في صحبتك والمقام عليك
الى نفسي لائما مليما فان هذا الامر متفاوت فيما بين
عارفه والجاهل به اذا اتفقا في ترك فرائضه والنكوب

عن منهاجه والعمل للدنيا التي هي عدوه وانما اقمت عليك
تذمما منك ورافة ومحافظة عليك كما اقام السابح على
صاحبه الجاهل بالسباحة حين وقعا في الغمر قال الملك كيف
ذلك قال الوزير وذلك انه بلغني ان اخوين كانا اصطحبا في سفر
احدهما سابح ماهر بمعالجة الماء والاخر لا علم له بالسباحة
ولا جرءة له على الماء فخاضا نهرا فوقعا في الغمر فطفق
السابح يعمل باطرافه ليخرج من الغرق فلما التفت الى
صاحبه وجده ينغمس احيانا ويطلع راسه احيانا
لا يبين نفسه بشئ فلما راى جهالته بالسباحة وقلة
غنائه عن نفسه انصرف عليه تذمما وحنانا فجعل
يطوف وينتظر الفرصة في امره لاستنقاذه ولا يجترئ
على الدنو منه مخافة ان يتعلق به فيغرقان جميعا
والسابح خفيف الجسم ضعيف البطش وصاحبه قوي شديد
جسيم فما زال يخبط الماء بيديه نصب عيني صاحبه
ليهديه لحيلة السباحة والخروج من الماء حتى هداه

يديه يحكي السباحة فلما راه ايان نفسه رجا ان يخلصه
فغرر بنفسه في الدنو منه حتى امكنه من يديه ثم سبح
به حتى خرجا جميعا وكذلك ايها الملك غررت بنفسي في
ذكر هذا لك مع تخويفي لبطشك وقوتك وعلى مهانة
نفسي وضعفها مع خيفتي ووجلي من الامر الذي يكون
به قضاء واجب حقك حتى رايت الفرصة ورجوت
لك الخلاص افتامرني ان اواظب عليك في هذا الامر
قال الملك بل اسألك ان لا تقطع عني فيه ليلا ولا نهارا
ولا تريحني ولا نفسك ففعل الوزير ما امر الملك فكان
سبيلهما الى النجاة والخلاص قال بوذاسف انا بشاغل
بشيء من هذه الامور ولا بشاغل نفسي به عن هذه السبيل
ولقد حدثت نفسي بالهرب معك في جوف ليلتي هذه
حيث بدا لك ان تهرب بي قال بلوهر وكيف تستطيع
الذهاب معي والصبر على صحبتي وانا ليس لي جحر يؤويني
ولا دابة تحملني ولا املك ذهبا ولا فضة ولا ادخر عشاء

ولا غذاء ولا يكون لي فضل ثوب ابدا ولا استقر في
بلدة الا قليلا حتى اتحول عنها ولا اتزود من ارض الى
ارض شيئا **قال** بوذاسف انا ارجوا ان يقويني الله
الذي قواك **قال** بلوهر اما انك ان اتيت الى صحبتي
كنت خليقا كابن الغني الذي صاهر الفقير قال بوذاسف
وكيف كان ذلك **قال** بلوهر ان فتى من بني الاغنياء
اراد ابوه على ان يتزوج ابنة عم له ذات جمال وكمال و
منزلة فلم يرد ذلك ولم يطع اباه حتى غضب عليه
فخرج من عنده ومن اماله متوجها الى ارض اخرى فمر في
طريقه على جارية عليها اطمار لها قاعدة على باب بيت
من بيوت المساكين فاعجبته الجارية فقال لها من انت
ايتها الجارية قالت له انا بنت شيخ كبير مسكين في هذا
البيت فنادى الشيخ فخرج اليه فقال له هل انت مزوجي
بنتك هذه قال له الشيخ ما لك وتزويج ابنة الفقراء
وانت في زي الاغنياء قال اعجبتني هذه الجارية وقد

خرجت من اهلي هاربا من اجل امرأة ذات حسن وجمال
ارادوني عليها فكرهتها فزوجني بنتك فانك واجدني
خيرهم ان شاء الله تعالى قال الشيخ كيف ازوجك ونحن
لا تطيب انفسنا ان تنقلها من عندنا ولا احسب هذا
اهلك يرضون ان تنقلها اليهم قال الفتى اقيم معكم في
منزلكم هذا قال الشيخ وتطرح عنك زيك وحليتك و
تلبس معنا ثياب الفقراء قال نعم قال ادخل البيت فانزع
ثيابك وحليتك ففعل ذلك واخذ اطمارهم فلبسها
ثم قعد مع الشيخ في البيت يسأله عن شأنه وعرض له
بالاحاديث وفتش عقله حتى عرف ان عقله صحيح انه
لم يصنع ما صنعه بجهالة وانه لم يحمله على ما صنع
السفه فرآه عاقلا اديبا لبيبا لم ير بأسا ما فعله
بجهالة ثم قال له الشيخ ايها الفتى اما اذا اخترتنا ورضيت
صحبتنا فقم معي الى هذا السرب فادخله سربا من ورائه
بيوت ومساكن لم ير مثلها قط سعة وحسنا وعرضا

عليه خزاين مملوة من كل ما يحتاج اليه ثم دفع اليه المفاتيح
وقال كل هذا لك فاصنع به ما احببت فنعم الفتى واصاب
فوق ما كان يريد **قال** بوذاسف ارجو ان اكون
صاحب المثل ولكن سمعتك تذكر تفتيش الشيخ عقل الفتى
حتى وثق به فاشفقت ان يطول تفتيشك عقلي
فاعلمني ما غايتك في ذلك **قال** بلوهر لو كان الامر اليّ
لاكتفيت منك بادنى المشافهة ولكن فوق رايي سنة
قد سنها ايمة الدين رحمة الله عليهم في بلوغ غاية
التوثق والاطلاع على النيات والضمير المداواة للقلوب
بالادوية الراسخة فيها فانا منصرف عنك الليلة و
حاضر بابك كل ليلة وانا احب ان اكثر تذكير نفسك
بهذا الامر ولا تاخذه باستحلاثه قبل التثبت والنظر
واشعر قلبك الشك ولا تعجل باليقين وتجتهد في جميع
المسايل التي تظن ان فيها اللبس ثم تكلمني بما يبدو لك
واعلمني اي راي رايك في الخروج مما انت فيه اذا بدا

لك فافترقا على هذا تلك الليلة ثم عاد اليه القابلة فحياه
ورد عليه ثم جلس **قال** بوذاسف اخبرني يا بلوهر
كم اتى عليك من العمر **قال** بلوهر اثنتا عشرة سنة فارتاع
بوذاسف لذلك وقال ابن اثنتي عشرة سنة طفل و
انت مع ما ارى من اكبرنا لك وكمالك بابن ستين سنة اشبه
قال بلوهر اما المولد فقد راهق الستين ولكنك
سالتني عن العمر فانما العمر الحيوة ولا حياة الا بالدين
والتخلي عن الدنيا ولم اصب الدين ولم اتخل من الدنيا
الا منذ اثنتي عشرة سنة فاما قبل ذلك فانما كنت ميتا
ولست اعتد بايام الموت في عمري **قال** بوذاسف كيف
تجعل الآكل الشارب المتقلب ميتا **قال** بلوهر لمشاركته
الاموات في العمى والصمم والبكم وضعف الحيلة وقلة الغنا
فلما شاركهم في الصفة وافقهم في الاسم **قال** بوذاسف
لئن كنت لا تعد حياتك تلك الايام حياة ولا غبطة
ما ينبغي لك ان تعد ما يتوقع من الموت موتا ولا ان تراه

مكروها قال بلوهر هكذا هو يدلك عليه تغريرك
بنفسك يا ابن الملك في الدخول عليّ مع علمك بسطوة
ابيك واهل بيتك فذلك يدلني على انك لا ترى هذه
الحياة حياة ولا ما اتوقع من الموت مكروها وكيف يرغب
في الحياة من قد ترك حظه منها او يهرب من الموت من
قد امات نفسه بيده او لا ترى يا ابن الملك ان صاحب
الدين قد رفض اهله وماله وكيف يرغب في الحيوة الا
لمن قد احتمل من نصب العبادة وعناء العمل وتعبها ما لا يستريح
منه الا بالموت او ما حاجة من لا ينتفع ولا يتمتع بلذة
الحيوة الى الحيوة او ما هرب من لا راحة له الا في الموت
من الموت قال يوذاسف اراك تكره له ان ينزل بك
الموت من غد قال بلوهر بل يسرني ان يتنزل بي
في الليلة قبل غد فان من عرف الحسنة والسيئة وثوابها
فترك السيئ للحسن هو يؤمن بعدل الله وتمام وعده
فقد اضطره علم ذلك الى الزهد في الحيوة والحيلة على

وليس يرغب في الحيوة

الموت **قال** يوذاسف اولا قد جربت على تصبير تلك
مدة كما جربت انت هذه على عبادة الاوثان فهل معك من الخير ما ليس
قال بلوهر قد كان رجل في الزمان الاول له بستان يعمره
ويقوم عليه فبينا هو كذلك اذ راى في بستانه عصفورا
واقعا على بعض شجر البستان يصيب من ثمره ويفسد فغاظه
ذلك فنصب للعصفور فخا فصاده فلما هم بذبحه فتح
العصفور فاه بالنطق فقال لصاحب البستان انك تهم بذبحي
وليس في ما يشبعك من جوع ولا يقويك من ضعف فهل لك
في خير مما هممت به قال له الرجل وما هو قال له العصفور خل عني و
اعلمك ثلث كلمات ان انت حفظتهن كن خيرا لك من كل اهل ومال
قال الرجل وما هن قال له العصفور وثق لي لتخلي
سبيلي فتفعل قال له العصفور احفظ عني ما اقول لك
لا تأس على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون ولا تطلبن
ما لا تدرك فلما قضى العصفور هذه الكلمات خلى الرجل
سبيل العصفور فقعد على غصن من اغصان البستان

ثم قال للرجل لو علمت ما فاتك مني لعلمت ان قد فاتك
شيء عظيم جسيم الخطر قال الرجل وماذاك قال العصفور
ولو كنت اتممت علي الذي هممت به من ذبحي لاستخرجت
من حوصلتي درة كبيضة الوزة كان لك فيها غنى الدهر
فلما سمع الرجل ذلك من العصفور اسر في نفسه ندما
وحسرة وقال للعصفور ليخدعه ويأخذه دع عنك ما
مضى وهلم انطلق بك الى رحلي واهلي فاحسن صحبتك
واكرامك قال له العصفور ما اراك ايها الجاهل حفظتني
اذ ظفرت بي ولا انتفعت بالكلمات التي علمتك افتديت
بهن نفسي منك الم اعهد اليك الا تأسى على ما فاتك ولا
تصدقن بما لا يكون ولا تطلبن بما لا تدرك ثم انت مترجع
عني على الفائت وتطلب ان رجعت اليك ما لا تدرك و
تصدق بان في حوصلتي درة كبيضة الوزة وبيضة الوزة اعظم من جميع
وان امثالك هذه يا ابن الملك صنعوا اصنامهم بايديهم و
زعموا انها خلقتهم وحفظوها مخافة ان تسرق وزعموا

انها

انما هي التي تحفظهم وانفقوا عليها من مكاسبهم وزعموا
انما هي التي ترزقهم فطلبوا من ذلك ما لا يدرك وصدقوا
منه بما لا يكون ولزمهم بذلك من الجهل العظيم مثل الذي
لزم صاحب البستان **قال** بوذاسف اما الاصنام فلم ازل
زاهدا فيها آيسا من خيرها ولكن اخبرني ما اول ما تدعوني
اليه من الدين **قال** بلوهر جماع الدين شيئان احدهما
معرفة الله عز وجل والآخر العمل برضاه **قال** بوذاسف وكيف
معرفة الله **قال** بلوهر ان تعرفه بالوحدانية والرأفة
والرحمة والعدل له والقدرة على كل شيء **قال** بوذاسف
وما الحجة في ذلك **قال** بلوهر الا ترى يا ابن الملك انك
لو رأيت حسنا عدّا غاب عنك صانعها عرفت ان لها صانعا
وان رأيت بناء غاب عنك بانيه شهدت ان له بانيا
فكذلك ما ترى في خلق السموات والارض والشمس والقمر
والنجوم ودوران الفلك وجري الماء والريح والسحاب
وتدابير سائر الخلق يدلك اجمع ان لهذا الخلق خالقا

هو يملكه ويدبره **قال** بوذاسف فما رضى ذلك الخالق
من الاعمال **قال** بلوهر رضاؤه ان لا تأتي الى غيرك
الا ما تحب ان يأتيه اليك وتكف عنه ما تحب ان يكف عنك
فان في ذلك عدلا ولله في العدل رضا وان لا تضيف اليه
ما لا ترضى ان يضاف اليك واتباع ما جاءت به انبيائه
ورسله ع م لما امروا به والمخالفة لما نهوا عنه **قال**
بوذاسف اما اذا اريتني العيب والنقص في عبادة الاوثان
والمقام على غير الصواب فقد ضقت بذلك من اجتناب
دين غير معروف الفضل **قال** الحكيم لا يسعك المقام على
غير دين الله ولا الدخول فيه من غير معرفة **قال** بوذاسف
وما الذي يضيق ذلك علي ويوسع خلافه **قال** بلوهر
الجهل يضيق ذلك عليك والعلم يوسع خلافه عليك
قال بوذاسف وما ضيق الجهل وما سعة العلم **قال**
بلوهر العلم غنى وسعة والجهل فاقة وضيق **قال**
بوذاسف وما تحقيق ذلك **قال** بلوهر الا ترى ان الله

ش هو الله الذي لا اله الا هو ٢

ان صدق به

١١

ان صدرك يضيق بما تجهل مما تسال عنه وانك لا ترجو الفرج الا في دركك العلم الذي يفرج عنك ضيق الجهل و غمه واذاه **قال** بوذاسف قد رايت من يرجو الفرج فيما لا فرج فيه ولست آمن ان اكون منهم **قال** بلوهر هل اراك هذا الراي وعرفك منزلة اهله غير العلم **قال** بوذاسف ان ذلك كذلك ولو وثقت بان نفع العلم و غنى والجهل لا يعدو ان ذلك لم اكثر بالعلم فرحا ولا بالشك اغتماما **قال** بلوهر ان من وراء ما ترى ثوابا لا يقود اليه الا العلم وعقابا لا يقذف فيه الا الجهل **قال** بوذاسف يا بلوهر ان رايت ان تزيدني تزهيدا في الدنيا وترغيبا في الآخرة **قال** بلوهر يا ابن الملك ان الدنيا لا تعدو ان تكون كما نعتها الله عز وجل لعب ولهو وزينة و تفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وتفرق وزوال ورايت اهلها رهينة مصائب وآفات ووجدت الاستمتاع بها قليلا والعناء بها كثيرا والعيش زهيدا والسعة مخوفة

ورايت لو ان امرءا فتحت له الدنيا وسرورها ونعيمها و
لذاتها وما سره ليغتني منها من ابواب كل تمتع له ما يلذ نفس
فيه واتاه القدر بما يتمنا من الرغائب وجنب الآفات
والحوادث والمكاره ووقي الشرور كلها وساعده الاقران
والاعوان وسلم من الاعداء والحساد ورزق السعة
في المال وقرة العين في الاهل والاولاد والشرف في السلطة
والمحبة في الناس والمعارج من الذهب والفضة ثم متع
بما اعطي من ذلك فطال به استمتاعه وفسح في اكنافه
وعلا به اعداءه وغبطه العامة شرفا وحكوما قرير
العين مكتفيا ما هو مزيد في سلطانه فيشيه بعض امره
بعضا رفيع الهمة لكان ابعد غايته مائة سنة حتى يبلى
جسده ويتغير لونه وشعره ويترهل لحمه وخلقته وسمعه
وبصره ويفارق اهله واحباءه ويذل عزه ويخلي سلطانه
وابعد الغاية لما يخلق ثلثمائة عام حتى يصير طحينا متفرقا
وما عمله متبددا وما شيده خرابا ويصير اسمه مجهولا وذكره

منسيا

مغنيا وحسبه خاملا وشرف عقبه وولده حقيرا وما
يغني عنه وبالا وما كسب خبالا ويرث سلطانه لامة الاقوى
على الازمان ويرث ماله من يسوقه اليه سواق الارزاق
والمواريث من الاموال فلما رأيت كل مجموع متفرقا وكل
مكسوب مسلوبا الا التقوى وعمل البر الذى لا يسلب ولا
يبلى ولا يهلك رأيت انا اوجه رأيي وهواي وحبي وقولي
في عمل البر والتقوى فانه افضل ما نحن مكتسبوه من
المكاسب وافضل ما نحن معتقدوه من القوة على اعمال البر
والاجتناب لاعمال الشر والتصديق بالله فذلك هو الكسب
الذى اكتسب والعقيدة التى اعتقدها ولم ازل منذ
ابصرت ذلك احب العمل بما قدرت عليه من الخير و
اجتناب ما قدرت على اجتنابه من الشر مع التصديق
بوعد ربي تبارك وتعالى واليقين والايمان بالبعث
والجنة والنار **قال** بلوهر اعلم يا ابن الملك ان من
لزم الصواب واقام الدين على العلم وان لم يعمل الا قليلا

وكذلك التشبيه فقد يرتجي عن الخطايا وقليل الصواب
يكون كلامه افضل من المتكلم بكثرة من الصدق الخالي
الكذب وانما يحق على الرجل اللبيب سياسة نفسه خاصة
كسياسة الامام الحازم العادل الذي يسوس العوام
يامرهم بما فيه صلاحهم وينهاهم عما فيه فسادهم ثم يعاقب
من عصاه ويثيب من اطاعه وكذلك سياسة اهل
بيته في تدبير معايشهم وتوكيدهم باعمالهم والمبالغة
في امرهم والشدة في الادب على من خالفه منهم فياخذ
بذلك نفسه في جميع اخلاقها واهوائها ويسن عليها
السنن في لزوم منافعها واجتناب مضارها ثم يجعل لنفسه
من نفسه ثوابا وعقابا من امكانها من السرور اذا احسنت
وتعذيبها بالذم والندم اذا اساءت فانما يحق على الفاضل
النظر فيما يرد عليه من الامور والاخذ بصواب الراي
لخطائها وان يحقر نفسه ورايه وعمله فانه ممدوح اهل
العقل ومذموم اهل الجهل وبالعقل يدرك كل خير

باذن الله تعالى وبالجهل يهلك النفوس وان من اوثق
الثقات عند اولي الالباب ما ادركته عقولهم وبلغته
تجربتهم ونالته ابصارهم الابعاد عن الشهوات وترك
الاهواء ولا تكونن ممن يصده نفسه عن الامور
بالنظر فيها واختيار ما يرد عليك ما لا يبلغه عقلك
ولا ينفذ فيه نظرك فما اكثر ما ينبو العقل عن الامور
في المواطن ثم يبلغه بعد ذلك وعليك في ورود ما يرد
عليك بالاناءة والتثبت واياك ان تقول لشيء من
ذلك بما لا علم لك به واياك ان تقول لامر هذا لا يستطاع
ولا يقدر عليه حتى يحملك العجز على تركه وتتبرأ بالنظر
فيه والنظر فيه افضل وفي تركه الجهل فيصد لك حتى
ترفض ايضا ما قد وضح لك ولعمري ما من الخير شيء لا
يستطيع احد من الناس استيفاء بعضه اذا لم يقدر
على الكل الم تر الى الانسان لا يستطيع ان يتبين عين
الشمس ولا يحتمل عيناه جميع نورها ولا يمنعه من ذلك

ان يتبين بعض نورها فيقضي به حاجته الا ترى ان الذي
اعيا من ذلك لم يمنعه نفع ما قوي عليه منه وكذلك
الطعام والشراب لا يستطيع ان ياكل ويشرب جميع ما يريد
ويشتهي لا يقوى من ذلك الا على القليل لسده لم يمنعه
ما لا يستطيع اكله وشربه ان يجد طعم ما ياكل ويشرب مما
يعيش به وينتفع وكذلك العلم واعلم يابن الملك ان
العلم اعظم خطرا واجل قدرا من ان تستوعبه القلوب
ما قد مثلته لك من الشمس و الطعام لان العقل حامل
من العلم بقدر قوته وطاقته ولا يعي عليه ما قد ابصر
منه ما لا يبصر منه ولا يمنعه ان ينتفع منه بما قد علم
ضعفه عما لا يعلم ولكن هذا من اسلحة الشيطان القاسية
التي لا يبصرها الا من قد ابصر و لا يسلم منها الا من عُصم
وان من راس سلاحه سلاحان احدهما انيكاد يوقع في نفس
الانسان انه لا عقل له و لا منفعة فيه فيصده بذلك
من معرفة الله ع ج وعن محبة الحق والطلب والسؤال

له ويشغله بغيره من ملاهي الدنيا فان هو اتبع في هذا
فهو ظفره الاعظم وان هو عصى وغلب عليه فزع الى
السلاح الآخر فاذا اعقل الرجل شيئا وابصره عرض عليه
باشياء تغمه وتضجره بما لا يتعرف فيبغضه اليه ما هو
فيه بتصعيب ذلك على ما ياتيه من النشط يقول له
لست مستكملا هذا ابدا ولا مدركه ولا مطيقه فما هذا
العناء والشقاء والتعب فيما لا يطاق ولا يدرك فلهذا
السلاح صد عن كثير من القوة في نفس الناس في طلب
الحق وطلب النجاة وحيلة هذين السلاحين كلمتان اما
الاولى منهما فالنهي عن اكتساب ما لا ينفع واما الاخرى
فالرغبة في قليل ما اكتسب من العلم والخير فاعرفهما و
احذر من ان تخدع من اكتساب علم والحفظ بالمكسوب
فانك في دار قد استحوذ الشيطان على اكثر اهلها بضروب
مخائله واسباب ضلالته فمنهم من ضرب على سمعه وبصره
وعقله فتركه لا يبالي عن العلم والخير كالبهيمة وشرع

لهم ادياناً مختلفة ثم اجتهد منه في الضلالة حتى جعل اجتهاد
اهل ضلالتهم فتنة لغيرهم ومتى صار اجتهادهم من
مصايده ومكايده ثم اوقع بينهم العداوة فاستحل بعضهم
دماء بعض واموالهم والقى في ضلالتهم باشياء من ذكر
الحق ليلبس بذلك على اهل الحق وطلاب الخير فيصدهم
عن الدين القيم الذي لا ياتيه الباطل بوجه من الوجوه
فهو وجنوده دائبون في هلاك الناس واضلالهم لا
يسأمون ولا يفترون ولا يحصى عددهم ولا يطاق دفع
مضارهم ومكائدهم الا بعون الله وقوته فنسأل الله
العون على طاعته والتسديد لقوته ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وان احق الناس بالنظر في الامور
مقبلة والتأمل في صفاتها معترضة واعتقاد العلم في
عواقبها لاهل العقل من العلماء لما استحفظ الله تعالى عليهم
من حفظ هذا العلم بالدين واحتج عليهم من النظر في الامور
والتفكر في سالف الدهور ومع ما لقوا كلوا مع ذلك من

تفقد مخارج رايهم وتدبر مواقع اثارهم وكثرة ما شرع
فيهم من اهل الخطاء وحكومات اهل الصواب بالحجج المعروفة
والفضائل المداومة على حفظ الحق وحقائق الصدق والزامهم
الناس منافع العلم فيما احبوا او كرهوا والعمل بما حمل الله العلماء
من محاسن الادب وكرم الفعال وجميل الاخلاق والاعتماد على كل ما
رجوا به صلاح الامور في يومهم والتوخي للنافع الباقية العقبى
في غدهم فهم اذا فعلوا ذلك وعرفوا به ونسبوا اليه وحملوا انفسهم
عليه شكر الناس اليهم وامنوهم على غيبهم وتكاملت لهم
بغيتهم فلم يجهل احدهم عند ذلك فضلهم ولم ينكر احد
حقهم ولا شيئا من امورهم ولم يختلف فيهم ظنونهم
ولم تبعث بهم الى غيرهم اهواءهم ولم يتفرق فيهم
اراوهم وعند ذلك يجمع منهم الادب ويتقربون
بالخضوع اليهم والطاعة لهم والانقياد في جميع حالاتهم
حتى يصير لذلك منهم خلقا ومن اهل الاذعان تخلقا
ويسمج الباطل باهله والتقصير من انقطع في غير جبله

وينقمع التقاطع وتصيرها الا على اهله ويكون المحاسن
هي الغالبة على كل حالات الناس يعرفون بها ويقتبسون
اليها متخذين بذلك السنن فيثبت عليه الخلف ويتوارث
الابناء عن الآباء والباقون عن الماضين والعلماء
ليست بقادرة من انفسها على شيء افضل من الاجتهاد
في موافقة الحق وملائمة الصواب ثم قضاء الله بعد
يجري على ارادته فيما احب العباد او كرهوا وقد
عرفنا ان الانسان لا يصاب الا بالتحري والتوفيق
لا يكون عن غير طلب ومفتاح الخير صدق النية الحسنة
مع اصابة موضع الثقة من حيث ينبغي فان من طلب
الامر من غير جهته لم يزده الامعان في طلب بغيته
الا بعدا بعداوة ما ينعش العقل ويجري به السنن في
محاسن الامور حياء حسن الادب والمواظبة على افادة
العلم وان يناط القلوب به قبل اشتغالها بغيره ومعاجلة
استخلاصها اياه قبل استحلائها ضده من الجهل وغيرها

من الجفاء واجبت لك يا ابن الملك ان تستفيد في
تاديبك نفسك بالخير وتحصينها من الآفات قوة عقلك
وحلمك وهواك باسكان العلم جوفك ومحاسن الادب
لتقضي بذلك حق الله عليك فيه من طلب الخير ومما
اسال الله العظيم لك فيه التوفيق للرشاد وحسن القضا
العاجل والغبطة وحسن تمام العاقبة فانك من عقل لم
يلبس بك اهواء مفسدة ولم يقع عليك ستة طباع
ولم يشتمل بك طمع ولم يغلب عليك تجارة سوء ولم
يسرع فيك العلل ولم يختلف عليك تصاريف آداب الرجال
فانت يا ابن الملك كالوعاء الفارغ الذي استودع حفظ وكا
اللؤلؤة البيضاء الصافية غير المثقوبة التي لم
يتداولها ايدي الولاة من التجار والبياع فانما حليت
لهم ليحوزوا ثمنها وليشتروا بثمنها فاستقبل امرك
على بركة الله ج وعونه وتسديده وحسن قضائه
بسؤال الادب والتوقف والقسط الاوسط دون

الافراط دون التقصير ولا يحملنك فرط الحرص على تعليمه
ان يبطرك او يشق عليك او يضيق صدرك به فان الادب
ثقيل محمله والعلم شديد صحبته على من لم يستلذ حلاوته
ولم يفرق له التجارب بينه وبين غيره قال يوذاسف
اني لارجو ان اكون ممن يتبع كل ما تامرني ياخذه ويتقبله
بقبوله فازرع في بذرك قال بلوهر انما استودعت عليه
بذري تقوى الله عز وجل والقيام بامره قال يوذاسف
اخبرني ابالقدر يصيب الناس ما يصيبهم ام بالعمل قال بلوهر
ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير
الجسد لا يحس والجسد بغير الروح صورة فاذا اجتمعا
قويا وصلحا وكذلك القدر والعمل فلو لم يكن القدر
يقع على العمل كان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل
يوافقه القدر لم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا قال
يوذاسف اخبرني ما القدر وما العمل قال بلوهر
القدر ما هو كائن حتما لا محالة والعمل علانية ما يكون

ذالما جاء القدر حققه فكان ثم اوصنا فقال له لا ترض
للناس الا ما ترضاه لنفسك فان للعمل جزاء فاتق العواقب
واعلم ان تقلب الامور احيان فكن على حذر ولا تتخذن
وعدا ابليس في يدك وفاؤه ولا يغرنك المرتقى السهل
اذا كان المنحدر وعرا **قال** يوذاسف فاخبرني من
اعدل الناس ومن اجود الناس ومن اكيس الناس ومن
احمق الناس ومن اسعد الناس **قال** بلوهر اعدل
الناس من انصف الناس من نفسه واجودهم من راى
جوره عدلا وعدل المستدي جورا واكيسهم من عمل
للاخرة قبل قدومه عليها واحمقهم من كانت الدنيا
همته والخطايا عمله واسعدهم من ختم عاقبة امره بخير
قال من دان الناس بمثلها ان دين بمثله هلك فدينه
دين الشيطان ومن دان لهم بمثلها ان دين صلح فدينه
دين الله عز وجل والسنة وقال ينبغي لك ايضا ان لا
تستقبح الحسن وان كان في الفجار ولا تستحسن القبيح ان

كان فظا لا برا له قال وما يذهب ضياعا العمر في معصية الله
عز وجل وعبادة الاوثان والاصنام والاشارة على
الرجل المعجب برايه بما لا يقبله **قال** بوذاسف اخبرني
اي الناس اولى بالسعادة قال المطيع لله عز وجل الذي
لا يذنب قال فايهم اقل ذنوبا قال اتبعهم لامر الله واقواهم
في طاعته وابعدهم من امر الشيطان **قال** بوذاسف
اخبرني ما امر الله عز وجل وما امر الشيطان **قال**
بلوهر الحسنات امر الله والسيئات امر الشيطان **قال**
بوذاسف ما الحسنة وما السيئات **قال** بلوهر الحسنات
حسن النية في القول الطيب مع العمل الصالح والسيئات سوء
النية وسوء القول والعمل السيء **قال** بوذاسف وما حسن
النية **قال** بلوهر حسن النية اقتصاد الهمة وحسن
القول الصدق وان تامر بالمعروف وتعمل به وسوء
النية افراط الهمة وسوء القول الكذب وسوء العمل
المعصية **قال** بوذاسف اخبرني كيف الاقتصاد في الهمة

قال بلوهر الذكر لزوال الدنيا وانقطاعها والكف
لجام الهوى عن الامور التى فيها النكبة فى الدنيا
والتبعة فى الآخرة والسخاء باعطاء النفقة فى سبيل الله
عز وجل والصدق صدق الطريق فى الدين ولا يخادع
المرء نفسه ولا يكذبها وافراط الهمة الاخلاد الى الدنيا
والطمانينة اليها والطموح الى الامور التى عاقبتها فساد
ومنع حقوق الله عز وجل والكذب كذب المرء نفسه
ولا يزال للهوى متبعا ولدينه مسوفا **قال** بوذاسف
فاي الرجال اكمل فى الصلاح قال اكملهم فى العقل وابصرهم
بالعاقبة وانظرهم فيها واغلبهم لخصمائه واشدهم
احترازا **قال** بوذاسف فاخبرني ما تلك العاقبة
وما اولئك الخصماء الذين يغلبهم العاقل **قال**
بلوهر العاقبة الآخرة والخصماء الطبائع والاهواء
المختلفة الموكلة بالانسان **قال** بوذاسف وما
تلك الطبائع والاهواء المختلفة قال الحرص

والغضب والحسد والحقد والحمية والشهوة واللجاجة
والرياء **قال** بوذاسف اخبرني ايها اقوى واقل ان
يسلم منه **قال** بلوهر الحرص اقل رضى والفحش
والغضب اجور سلطانا واقل شكرا والحسد اسوء
حالا واخلف ظنا والحمية اشد لجاجة وافظع معصية
والحقد اطول توقدا واقل رحمة واشد سطوة والشهوة
اشد طلبا للمحارم واقل قناعة والرياء اشد خديعة
وقهرا واخفا اكتتاما واكذب واللجاجة اشد في الاقوال
واشد للمروة والسنة اشد كسلا وارسخ بلادة
قال بوذاسف فاخبرني ما ظفر به الشيطان من الانسان ابلغ
في هلاكهم **قال** بلوهر تعميته عليهم البر والاثم
والثواب والعقاب وعواقب الامور في ادخال الشهوات
قال بوذاسف فاخبرني ما القوة التي يقوى بها العباد
بها في مغالبة تلك السيئة والاهواء الردية **قال**
بلوهر العقل والعلم والعمل بهما وصبر النفس عن شهواتها

١٣

والرجاء للثواب في الدين وكثرة التفكر لفناء الدنيا و
قرب الاجل والاحتفاظ من ان يعتاض مما يفنى بما يبقى
والاعتبار بما مضى من الامور وباقيها والاحتفاظ من
التضييق مما لا يعرف عند ذوي الالباب وطلب ما لا
ينال والعمل للعقاب وكف النفس عن العادة السيئة و
حملها على العادة الحسنة والاخلاق المحمودة وان يكون
امر المرء بقدر عيشه حتى يبلغ غايته فان ذلك هو
الرضى والقنوع وعلى الصبر والرجا واللزوم للعقل
والمعرفة وحسن الياس على ما فات وطيب النفس عنه و
ترك مصاحبة الاثيم واختيار سبيل الرشد على سبيل الغي و
توطين النفس على انه من عمل خيرا يجزيه ومن عمل شرا
اخذ به والمعرفة في الحقوق والخوض في العبادة والعدل
في الحكم والعمل بالبصيرة وكف القلب عن اتباع الهوى و
ركوب الشهوات والاخذ بالحزم **قال** بوذاسف
فاخبرني اي الاخلاق اكرم واعز **قال** بلوهر التواضع

ولين الكلمة **قال** بوذاسف اي العادة احسن **قال**
بلوهر الوفاء والتودد **قال** بوذاسف اي الاخوان
اصفى نفعا **قال** بلوهر المتزهدون في الدنيا والراغبون في
اخذ ما فيه بلاغ المعاش ومهد للمعاد **قال** بوذاسف
فاخبرني اي القسم افضل **قال** بلوهر ذكر الله **قال**
بوذاسف اي الافعال انعم **قال** بلوهر الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر **قال** بوذاسف فاي الخصوم الد
قال بلوهر تارك الذنوب **قال** بوذاسف فاخبرني
اي الامور املك بالانسان العقل والطبيعة ام الادب
قال بلوهر العقل زيادة في العقل والطبيعة وعدلها
وحاملها ولكل واحد منها آفات فاعظمها منفعة اسلمها
من الآفات وهو ان لا يشرب عجبا ولا يعلم العلم فخرا
ولا الحلم حقدا ولا القناعة صغر نفس ولا الامانة بخلا
ولا العفاف ضعفا ولا الصدقة سوء جهل ولا الرجاء
تمنيا ولا الجود سرفا ولا الرافة جزعا ولا التواضع مخافة

ولا صحبة الصالحين رياء ولا المودة سوء سيرة ولا
النصيحة غائلة ولا حسن الطلب حسدا ولا الحياء بلادة
ولا الورع سمعة **قال** بوذاسف فاخبرني اي الاشياء
اشبه بالدنيا **قال** بلوهر احلام النائم **قال** بوذاسف
فاي الناس احق ان يغتبط **قال** بلوهر الامام المصلح
المستقيم الوفي حسن الحال امام هدى **قال** بوذاسف اي
اي الرجال ابخت **قال** بلوهر الضعيف القانع **قال**
بوذاسف اي الرجال افضل رضاء **قال** بلوهر
احسنهم ظنا بالله واتقهم واقلهم غفلة عن ذكر الله
وفناء الدنيا وذكر الموت وانقطاع المدة **قال**
بوذاسف اي الرجال اعظم امانة **قال** بلوهر
اعفهم **قال** بوذاسف وايهم اعفهم **قال** بلوهر
من استحيا من الله كانه يراه **قال** بوذاسف من
احق الناس بالظفر **قال** بلوهر حازم مجاهد في طلب الحق الذي
يغلب طوعه شهوته **قال** بوذاسف اي شئ اقر العين **قال**

بلوهر الولد الاديب والزوجة الموافقة المعينة على
الاخرة **قال** بوذاسف اى الاشيا الزم **قال** بلوهر
الولد السوء والزوجة السوء التى لا تجد منهما بدا
قال بوذاسف اي شئ احسن **قال** بلوهر ادب
الدين **قال** بوذاسف اي شئ اخزى **قال** بلوهر
الشيطان المعادي و القلب القاسي **قال**
بوذاسف فاي شئ ابعد غاية **قال** بلوهر عين
الحريص على الدنيا التى لا تشبع **قال** بوذاسف فاى
شئ اخبث عاقبة **قال** بلوهر التماس رضى الاشرار
بسخط الله **قال** بوذاسف اي شئ اسرع تقلبا
قال بلوهر قلوب الملوك الذين يعملون للدنيا
قال بوذاسف اي الفجور افحش **قال** بلوهر اعطاء
عهد الله عز وجل ثم الغدر فيه **قال** بوذاسف اي
شئ اسرع انقطاعا **قال** بلوهر مودة الفاسق
خلته **قال** بوذاسف اي شئ اجود **قال** بلوهر

لسان الكذاب **قال** بوذاسف اي شيء اشد التباسا
قال بلوهر سيرة الرجل للرائي المخايل فيما هما
يراجعان القول والحجة حتى عرف ابن الملك فضل
ما دعاه اليه وعظم خطره واقر به ونفذ بصره في
امر دينه كله **قال** بوذاسف اخبرني يا بلوهر
امر الجنة والنار وبين لي امر العلم والعقل والصدق
والكذب **قال** بلوهر قد سمعت بذكر الجنة والنار
لولا معناهما لم يقدر لهما اسم وذلك ان المعاني
وسمت بالاسماء كما وسمت الدواب بانواع السمات
ولا يقع الاسم على غير جسد ولو شاء الناطق ان
يخرج القول على غير معنى لفعل **قال** بوذاسف فما
ينبغي ان يكون منطقك على غير ذلك **قال** بلوهر
اما من فهم وفهم عنه فقد عرف معناه واستحق بذلك
ان يسمى ناطقا واما من لم يفهم ولا يفهم عنه فليس
بناطق ولكنه هاذ **قال** بوذاسف فلعل هذا

مثلك فيما سمعت من ثواب الاخرة وعقابها **قال** بلوهر انما الثواب كرامة والعقاب هوان فمن لم يعقل ما سمي له منها وزعم انه لا يكره ولا يحب فقد زعم انه سواء عليه اهين ام اكرم ومن اقر بانه قد عقل ما سمي له من ذلك فلا مخرج له من الاقرار بان المعقول معلوم والمعلوم اهل بان يومن به **قال** بوذاسف رب حديث مبطل معلوم فان انت كلفتني التصديق بكل معلوم فقد كلفتني تصديق الكذابين **قال** بلوهر انما كلفتك التصديق بمعاني الاسماء المفردة وان نطق بها الكاذب واغناك عن التصديق بتاليف الكذب **قال** بوذاسف وكيف ذلك **قال** بلوهر ان الكذاب الف بين اشياء معروفة الاعيان مستنكرة التاليف فزعم ان العلم والجهل والصدق والكذب والمحسن والمسيء سواء فكل ذلك موجود بعينه وقد الفه الكذاب ما لا ياتلف له منه **قال**

بوذاسف فما الفصل بين قول الصادق والكاذب اذا كان
كل منهما معروفا وكان المعروف منه موجودا **قال**
بلوهر يفصل بينهما ان قول الكاذب معروف في هجا
الاسماء المفردة غير معروف في التاليف ومثل ذلك من
قول الكاذب ان يقول النار باردة فما لف بين اسمين
كلاهما معروف الحين منفرد استنكرا للتاليف مجموعا
ومثله من قول الصادق ان يقول النار حارة فالف
بين اسمين معروفين في العيان والتاليف **قال**
بوذاسف ربما كان مع الصدق من البيان ما يكتفي
به المكتفي وربما جاء الحديث غير الصدق بين الصدق
والكذب عند سامعيه فمن اي هذين النوعين ذلك
قال بلوهر اقسم الكلام قسمين احدهما صدق والاخر
كذب ثم اقسم الصدق بوجهين احدهما بين يكتفى به
والاخر خفي يستدل بغيره عليه ثم اقسم الكذب قسمين
احدهما بين يكتفى به والاخر خفي يستدل بغيره عليه

وحديثي اياك عن الجنة والنار وضربهما من الصدق
البين الذي يكتفي بنفسه ويستدل به على غيره
قال بوذاسف هل يتفرق البين عن البين كما يتفرق
البين من الخفي **قال** بلوهر اقسم البين لوجهين
بيانهما سواء وتفسيرهما مختلف **قال** بوذاسف فسر لي
تلك الوجوه وارني موقع حديثك منها **قال** بلوهر
افرق الكلام فرقتين فيصير احدهما صدقا والآخر كذبا
ثم افرق الصدق فريقين فيصير بعضه بينا وبعضه
خفيا ثم افرق البين فرقتين فيصير بعضه في الاسماء
المفردة وبعضه في الاسماء المؤلفة وقد اجتمع في
حديثي اياك عن الله وعن الجنة والنار بيان الافراد
وبيان التأليف **قال** بوذاسف قد اضطررتني
الى الايمان بالله وبما جاء من عنده من الثواب والعقاب
فعدلي الى التزهيد في الدنيا **قال** بلوهر ان الدنيا
علق زهيد وليس كل الناس يستحق الزهادة فيها

لانها سجون الابرار وجنة الفجار فما رغبة من هي خير
منازله في الخروج منها او ما حظ من هي شر منازله
في المقام فيها غير انه لا يستحق بغضها والمقت لها والحنق
عليها الا طلاب الدخول عنها عارفون بدناءتها
فيزهدهم عن المكث فيها والركون اليها والمنافسة عليها
بالتفقد لاجسادها وعبادة شهواتها والتشوب في
تفاخرها بما يعرفونه من نعيم الآخرة وكرامتها التي لا
تنال الا بالانخلال من ربطها والخلع لربقها الا انها وان
كانتا ضد على صاحبتها لا يعمرهما عامر ولا يجمعهما
جامع كما لا يجتمع للرجل الواحد نصرة الفريقين المختلفين
وصحوتها غير ان من سعة الآخرة وكرمها انها موجودة
سهل مسالكها مفتحة ابوابها لمن اصاب سبيلها وزهد
في الدنيا التي هي ضدها ومن لوم الدنيا وضيقها
انها ممتنعة كؤودة وعرة المسالك بها ان طلابها اكد فيها
واشقى من اهل الرفض لها والزهادة فيها وربما يتوسل

اليها بعض اولادها وعبيدها بالزهادة في الآخرة التي
هي ضدها فلا يعطفها ذلك عليهم ثم من لوم طبيعتها
انها تبتدئ بالسلب قبل الكسوة ثم بالتجويع قبل الموهبة
ثم انها لا تكسو بعض عبيدها الا سلبت اخر ولا
تعطيه الا ما تفجع به غيره ولا يتم لها معروف لاتكل
لها ضيعة بارتجاعها العطية وتفريقها الجمع وهدمها
المبني وابلاءها الجديد وتشتيتها الخضر ووضعها
العلي اسقامها الصحيح واماتتها الحي فشبهتها يا ابن
الملك بمفازة محفوفة بالمعاطش المهلكة ثم هي مملوءة
سباعا ضارية ولصوصا عادية وشياطين مسلطة
وغيلانا مختلفة وسمائم محرقة ماءها السم الزعاق
ونباتها شجر الموت وفي وسطها بستان عليه حائط
لا يرام ولا يستطاع وباب مصمت وثيق وفيه شجر
مثمر وماء طاهر وروح وظلال ومن وراء تلك
المعاطش من احدى جهتيها الريف والخصب في الانس

والمجاعة ومن جهتها الاخرى بحر السم يدفع فيه عرار
الثعابين وتهب عليه سموم النار ولا مخرج من تلك
المفازة فى غير هذين السبيلين ففى داخل البستان
ناس يسير ومن خارجه فى المفازة بشر كثير فمن
الداخلين من لا همة له الا الخروج والتعجل الى الاذى
والعذاب ليقربه ذلك الى الريف والمجاعة ومنهم من لا
شيء اكره اليه منه اتيانا للدعة والهوينا ومن
الخارجين من لا همة له الا الدخول استعجالا الى الاكل
والخضرة عجزا عن احتمال النصب للمعاد ومنهم المغتبط
بمكانه المتوقع لمن يلحقه الى الروح والسعة وذلك
البستان حمى للملك لا يزال يتعاهده بالثقات من رسله
فمن وجدوه كف وعف ممن كان داخلا فلم يحبط
ولم يشطط او كان خارجا فلم يهدم ولم يكابر نقلوه
من ذلك الموضع رحماء به متحننين عليه حتى يردوه
الى بلد تلاد قومه ومن وجدوه عسف او اسرف

ممن كان داخلا فخبط وشطط او كان خارجا فاقتحم
هدم نقلوه سحبا وطيا مشمئزين بغلظها عليه حتى
يقذفوه في لجة الزعاق التي اودع ما فيها الحتف والغرق
فالمفازة هذه الدنيا بما ضمت من انواع البلاء والبستان
يسير ما فيها من الروح واللذات والزينة الذي احد
جهتيها منقلب الابرار الى المعاد وبحر السم والسموم
معاد الفجار واما الذي وصفت من خارج ذلك
البستان ووالجد فاصناف الناس في هذه الدنيا
فانت يا ابن الملك وابوك ممن كان داخلا فاما ابوك
فلا اتقى ولا ابقى واما انت فقد رفقت واشفقت
وانا يا ابن الملك وكثير من عباد الاوثان ممن كان
خارجا فاما هم فقد اجلبوا واستكلبوا وقد لنت
ووهنت وكانا برسل الملك قد فصلونا وعزلونا
فقتلوا كلا منا الى ما ينبغي له ودعى اليه ثم وعظه فقال
انك يا ابن الملك بين ثلثة اعداء لا يطمع فيك غيرهم

فيه

نية سوء وقول سوء وعمل سوء فطهر نيتك واعدل
في قولك واخلص عملك ثم دعا له وخرج من عنده
فافترقا على هذا تلك الليلة ثم لم يزل بلوهر يختلف
اليه اربعة اشهر يعظه ويعلمه حتى ارتاب به الاهل
والحشم وفطنوا لدخوله عليه في جوف الليل وكان
الملك قد وكل به رجلا من خاصته لبيبا امينا فلما
علم بشان بلوهر خلا بيوذاسف فقال انك قد علمت
يا ابن الملك منزلتي من ابيك وحالي عنده وانه لم
يضعني هذا الموضع الا لثقته بوفائي وادائي اليه
النصيحة وقد انكرت حال هذا الرجل الداخل عليك
وخشيت ان يكون ذلك ما كره الملك وهذا عندي فان
كان دخوله عليك يا ابن الملك بالوجه الجميل الذي لا
تكره ان يعلم به ابوك فاعلمناه فقد اشتدت ريبتنا
وارتبنا به وكثر خوضنا فيه وان كان ذلك امرا مكتوما
مال بك اليه هوى وابصرت فيه فضلا فاحسن بلائي

ذلك كان ان لا يطلع عليه الملك فاصنع بنا فيه احدى
ثلث اما ان تنزع عما بقي فنكتم ما مضى واما ان تؤمننا
من سخطك ولا يمتنك فينتهي ذلك الى الملك بعد
اعذارك لمعتادة من العذر والمخرج واما ان تخرجنا عنك
بخطة لا تظهرها تسلط علينا او تطلب الى الملك اخراجنا
عنك **قال** بوذاسف اما اول ما انا صانع بك
فنجلسك مجلسا تستمع فيه كلامنا الذي نجتمع عليه
ثم امر له بامره فاجلسه تلك الليلة خلف الستر و
دخل بلوهر فاستوصفه بوذاسف صغر امر الدنيا
وعظم شان الآخرة **قال** بلوهر ان من الرغبة في النعيم
الآخرة على عاجل الدنيا وكيف لا يبصر الكافرون بالدنيا
انهم لم يدركوا منها حظا اذا لم يكونوا على ثقة من
بقائها ام كيف جعلوا امنها اكثره واد وصله وانما هو
على قلة وانزره وازهده واوشكه زوالا لمن شقي
بالدنيا الا سفيه ولن ينكب عن سبيل الآخرة الا

خاسر اولا ترى يابن الملك ان الناس يتغابنون
بينهم علوق الدنيا التي لا يشكون في انقطاعها من
ايديهم فيتغالون بكل ذي فضل منها وذوي بقاء و
يكرهون منها كل ذي نقص كل وشيك التغير عن
حال الجدة الى حال البلاء وقد تركوا ان ينتقدوا
لانفسهم علوق الآخرة التي لا يشكون في فضلها
فاي عهد الدنيا يوجد محمودا دايما علوقها يوجد
باقيا واي اصناف الناس سوء فيها حالا من هؤلاء
المستكثرين من عددها المغترين في جمعها الذين
كلما ازدادوا فيها غنا ازدادوا في المعاد فقرا وكلما
ازدادوا فيها شرفا ازدادوا من الله بعدا فاشبههم
يابن الملك بسرية وجهها ملكها من ارضه الى ارض
عدوه فأمرهم في عدوه بامره وارغبن قبله من
اموالهم وحرمهم ما ظن انه سيجزيهم مخافة التعظيم
من معصية الملك والخيانة عن امره ووعدهم

من جزيل الثواب على الطاعة والبلاء ما ظن انهم
سيخصوا به فيوثروه مع ثقتهم بوفاء الملك وصدق
قوله فلما انفصلوا من عنده وقعوا بعدوه فظهروا
عليهم وقد عهد اليهم الملك ان ظهروا على عدوهم ان
يجلوهم ويخرجوهم ويأسروهم ولا يخالطوهم ولا يسكنوا
اليهم فاما اهل الحفائظ فمضوا لما امضاهم له عهد الملك
وارتدعوا عما ردهم عنه فوفرت لهم حرمهم واعظم
الحباء واما اهل المعصية وسوء العهد فخالطوا اعداهم
وظاهروهم واقاموا فيهم فاسخطوا ملكهم اخزوا حرمهم
واتلفوا رهينهم فهذه صفتهم وهذا مثلهم ثم تراجعا
بينهما كلاما كثيرا في تصغير امر الدنيا والتزهيد فيها
والتعظيم لامر الآخرة والدعاء اليها فلما انصرف بلوهر
دعا بوذاسف بالرجل فقال هل سمعت قول هذا
الساحر الكذاب الذي نصب ليغوينا ويفسد علينا
ويحرمنا حظنا من نعيم الدنيا ويحملنا على ما يكره الملك

قال الرجل انه ليس بك حاجة يا ابن الملك الى موازرتي
وليست عليك مني حشمة وهذا كلام غريب علينا و
قد كنا نسمعه و نلذه و نعرف فضل اهله فاما منذ حرم
الملك ونهى عنه واوعد عليه فلا نجد لنا بدا مع انا نجد
قلوبنا قد تقبله وتهش اليه ونعلم انا لم نتركه الا
عنتا وايثار الهلاك العاجل فان كنت يا ابن الملك قد
احببته وانقطعت اليه واحتملته على ما فيه من المكروه
وسخط الملك وخلاف العامة وضيق المعيشة فابشر
بكرامة الآخرة والفوز بالجنة فاما انا فقد مال بي
الحب للدنيا والفرق من سخط الملك فرأيت ان لا
اجمع على نفسي ان اترك حظها من الحق ثم اجحد فضله
واخذل عنه فلم يبق يا ابن الملك الا الرأي الذي
تراه لي وتامرني به فيما تخرجني به من لائمة
الملك وعقوبته على ما كتمته من هذا الامر **قال**
بوذاسف لم اسمعك هذا القول الا رأفة بك و

تذكيرا لك بما قد طال به عهدك من العلم الذي هو
حياة القلوب مع اني وجدتك ذا نصح وذا مودة
فلم ار شيئا ابلغ في ثوابك من تذكيرك هذا الامر
ودعائك اليه فقد رجعت الينا قولا ليس له جواب
فاما امرنا اياك فكتمانك هذا الامر احببت ام كرهت
وليس بنا الاتقاء على انفسنا من سخط الملك ولكنا
انما اتقينا عليه في بدنه لما نعلم من فظاعة هذا
الامر عنده ومشقته عليه وفي دينه ولما يخاف
ان يحتاج به من الصولة على اهل الحق فكتمانك هذا
الامر نصيحة منك للملك فيما تكف عنه من الاذى
والمصيبة وفيما تدع ان تتعرض اليه من اهله الذي
كان يامل في ابنه مع انه ليست عليك بنا عقوبة
ان لم تكتم ولا لائمة فيما تركت من نصيحة الملك
التي دللناك عليها فانصرف الرجل الى اهله محزونا
سيئ الحال فاقام في منزله وتمارض فبلغ ذلك الملك

فاشتد عليه لاهتمامه بالامر الذي كان وكله به و
جعل مكانه آخر من اهل ثقته ثم بدا لبلوهر الخروج
من ارض شولابط فدخل على بوذاسف ذات
ليلة فاستاذنه واخبره ان له ولاصحابه عيداً قد
حضر وانه يكره ان يتخلف عنه ولا يوافي اصحابه
فكبر على بوذاسف استيذان بلوهر اياه وجزع من
فراقه وقال ما انا بآذن لك ولكني خارج معك
قال بلوهر اسمع يا ابن الملك لمثل انا اضاربه لك
زعموا انه كان في بعض البلاد رجل ذو شرف ومال
وكان لابن له غلام حدث ظبي داجن فكان الغلام ليس
شيء احب اليه منه ولا هو اقل صبرا عنه من ذلك
الظبي وكان ذلك الظبي يشتهي الفضاء والبرية لما
ينزعه من عرق التوحش فخرج يوما وقد غفلوا عنه
فلما برز الى الفضاء ابصر سربا من ظبا فاحتضرجهن فخالطهن
ونفرن منه لما انكرن من عهده ثم استانسن به

حين عرفن خلقته يوحشن فالفهن والفنه فكان كلما
غفل عنه اهله اتاهن في ذلك المكان فشامهن و
مكث معهن طائفة من النهار ثم انقلب الى اهله و
فطنوا لذلك منه وكانوا يغتفرون غيبته لسرعة
انقلابه وامن عليه الظباء في ذلك المكان مخافة
ان يتباعدن منه الى حيث لا يقدر على الالتمام
بهن فينقطع عنهن عهده ورويته وتقدم بعث
ذلك المقام حتى اجدب فلما اتاهن يوما تحين به
الى واد خال خصب فحدرنه اليه وباعدنه و
ابطاء اهله فانكروا شانه وخافوا ان يتمادى به
ذلك حتى يتوحش فلا ينقلب اليهم فبعثوا اليهينا
حين خرج من عندهم فاتاهم بخبره فلما خرج من
الغد تبعوا اثره حتى انتهوا اليه فوجدوه قائما
بين تلك الظباء وطلبتها الكلاب والرماة على الخيل حتى
عقروهن واخذه واظبيهم فانطلقوا به وقيدوه

من الخروج والعودة الى البرية وكذلك يا ابن الملك
لو خرجت معي اشفقت ان تكون تلك حالي وحال
اصحابي من ان يجعل هذا بنا ويحرم سرورنا بك وطمعنا
في حياة هذا الدين بك وشابة اهله على يديك و
ان تمنع من حاجتك التي انت بالغها باذن الله
في السرور واللطف ولكف الملك من الاهتياج على
بقية اصحابنا بمقامك في حوزته ومداراتك بكتمان
الذي يبدو من الخلاف عليه ليخفيه ذلك ضغنه
على اهل الدين وحذره اياهم عليك ابلغ لك في العبادة
من ان تبعثه علينا بخروجك معي فيجهد رايه على احراقه
ونفيه ايانا فيها خلا وتحرد لذلك فيما بقي ليس بنا الكراهة
الموت ولكنا نكره ان يكون اخراجنا اياك الى جمعنا
دلالة على انفسنا فنكون قد اعنا عليها فاقم فاني خارج
قال بوذاسف فاين مجمعكم الذي تجتمعون فيه
قال بلوهر في برية ليس فيها انيس ولا عمران ولا

عليها طريق للناس ولا يعلم احد بمكاننا الا الوحوش
والسباع **قال** يوذاسف كم تقيمون فيها اذا ابتعتم
قال بلوهر اقلنا فيها مقاما الشهر واكثر من يقيم
فيها الى الحول **قال** يوذاسف فهل لكم من طعام
تعيشون به قال ما اخصبنا فيها فاما ان يكون لنا
فيها جنات او زرع او شاة او بقر فلا **قال** يوذاسف
فما بلغ من خصبكم فيها **قال** بلوهر فيها شجر نجتزئ
بورقه فلكل امرئ منا ملاء كفه من ورق تلك
الشجرة في كل يوم ولنا فيها ماء عذب رواء وظلال
من الشجرة **قال** يوذاسف كيف سميتموه عيدا ما
بكم من شدة المعيشة ما اسمع **قال** بلوهر انا نفضل هذه العيشة
التي وصفت لك على معيشتنا في سائر ايام دهرنا كفضل عيشة
اهل الدنيا في اعيادهم على معايشهم في سائر ايام دهرهم الا ترى
يا ابن الملك ان العيد انما سمي عيدا للبلاغة في حاجة
اهله ولمزيدهم في نوع معيشتهم التي يداومون عليها

وان عيدنا قد جمع لنا امرين كلاهما بالغ لنا في حاجتنا زائد في نوع طعمنا وذلك انا قورنا انفسنا برفض الدنيا والتذكير لها بالآخرة وفرضنا لها من الرزق قوتا لا يبقي النفوس على اقل منه مع النصب في السعي وقلة الراحة فهذا عيدنا نتفرغ لما قربنا به انفسنا من امر الآخرة وراحة لابداننا في امر الدنيا **قال** بوذاسف صف لي حالكم اذا اجتمعتم حتى كاني انظر اليها **قال** بلوهر اما دخلت يا ابن الملك سوقا قط فنظرت الى اهلها فرقا في نواحيها كلهم دائب معنّى في حاجة ملح في طلبها غير ان منهم القاعد والقائم والماشي والساعي والصامت والناطق والهاتف فتلك حالنا في عيدنا غير انهم طلبوا الدنيا وطلبنا الآخرة فلما عظم خطر الحاجة اشتدت مؤنة الطلب فنحن فرق متبددون قيام وقعود وركوع وسجود فاما القائم فعال الصوت بدراسة الحكمة واما الراكع فدامع من خطر الامر الذي

نصب له صوته واما الساجد فرافع الى الله رغبته واما
القاعد فحامد على الراحة ربه ثم منا من قد اسقطه
الضعف ومنا من قد استكثر الخطا ومنا من قد ادهشه
الجهد ومنا من قد استقر النصب ومنا من قد اراحه
الموت فحينا يغبط ميتنا وصحيحنا يغبط سقيمنا و
قوينا يغبط ضعيفنا وبعضنا يفرح لبعض بفضله وكل
واحد منا مسرور بحاله وحال اخيه فلا ليل يغفلنا
ولا نهارنا يبطرنا ولا شهوة تفتننا ولا مال يذهلنا
ولا اهل يشغلنا فهذه حالنا **قال** يوذاسف ما اسر
الى هذه الحال واشوقني اليها **قال** بلوهر اما
انك توشك ان تلقاها وتكون من اهلها **قال**
يوذاسف اين تنتقلون اذا تفرقتم من عيدكم **قال**
بلوهر اما بعضنا فالى قرب الانيس من العمران واما
بعضنا فالى الجبال والبراري **قال** يوذاسف فالذي
اصبتم في عيدكم من الراحة لابدانكم **قال** بلوهر

المقام والانس وذلك انا نسيح وحدانا ونمشي في غير عيدنا
لا نقيم ولا نبرح وانا في عيدنا مقيمون ومجتمعون فنحمل
بعضنا عن بعض الجهد والوحشة **قال** بوذاسف
ماذا تطعمون في سائر ايام دهركم **قال** بلوهر
نطعم ما تنبت الارض بالقطر الذي لا دعوى فيه
لاحد من الناس ولا يجاوز ذلك الى ما ينبت الناس
وربما الجون الامر كان منا بقرب العمران فلم يجد من
النبت الذي لا دعوى فيه بلغة فاكل ما اطعم الناس
ما يكتونه من غير مسالة او طوى حتى يوافق من
يعرض عليه او يموت **قال** بوذاسف اني مزودك
مالا فاحمله الى اصحابك **قال** بلوهر وهل لك مال
يفضل عنك يا ابن الملك فتزودنيه ام كيف تصل
اصحابي بالمال عنك وانت احوج اصحابي اليه وانما
يصل الرجل من هو احوج منه فاحوج اصحابي اليه يا ابن
الملك اكثر منك مالا مع انك يوشك ان تستغني د

يكثر مالك ثم تضن به فلا تسخو نفسك بشيء منه
لاحد من الناس **قال** يوذاسف كيف يكون احوج
اصحابك اكثر مني مالا وقد وصفت من حالهم ما
وصفت ام كيف اشن به اذ اكثر وانا اليوم به اشح **قال**
بلوهر ما فقرهم وصفت ولكني وصفت لك غناءهم
واخبرتك بما هم فيه من الكفاية والسرور لتغبطهم عليه
وتفرح لهم به وتشتاق نفسك الى مثل الذي هم فيه
وذلك ان الغنى قلة الحاجة في الدنيا وشدة السرور
بالآخرة فقد فضلوك في قلة الحاجة لبرائهم من الدنيا
التي انت ملتبس بها وفضلوك بالسرور بما قد
اعتقدوا من الاعمال التي لم تبلغها بعد ولطمعهم
في ان يكونوا اقرب من الموت الذي هو راحتهم منك
لطول اعمارهم وحداثة سنك وبما هم فيه من الانس
والالفة واجتماع الشمل والثقة لمن مضى منهم
بالفوز والكرامة ولما انت فيه من الحزن على ابويك

والوحشة اليهم وانك اوشك ان تلحق بهم فتطول بك
المدة ويكثر ملك وتشاهد اخوانك وتفرح بهم ويفرحون
بك ثم لا تسخو نفسك لاحد من الناس بشيء من حسناتك
التي اعتقدت ولا تاخذ من اخوانك الذين اتخذت
فبذلك استوجبت الضن بمالك والغني فاما الذي
اردت ان تزودنيه فانك لم تعرض علي مالا وانما
عرضت علي فتنة احملها لاصحابي وبئس لوافد انا لهم
ان اتيتهم مستوقرا لهم من الدنيا التي كانوا قد جاهدوها
حتى ظهروا عليها فاحيي لهم عدوا واجدد لهم شهوة قد كانوا
نبذوها خلف ظهورهم فما حاجتهم يا ابن الملك الى عدد
يتخذونه بين اظهرهم يكون لهم مهيجا ومذكرا بزخرف
الدنيا وباطلها فان عادوا اليها عادوا الى الفقر والهلكة
وان لم يعودوا فهل الذهب والفضة والجوهر الا بمنزلة
الحجارة التي نجدها في بريتنا لا ننتفع بها قال يوذاسف
من اين لكم الكسوة التي تلبسون قال وجدناها اشد

لبغي الدنيا علينا فلما راينا ذلك اكتفينا بالاطمار الخلق
واحيانا بنسج المسد والورق ولم نقطع شيئا من
اجسادنا بالكسوة الا العورة التي هي اخص ابعاض الجسد
واكتفينا بالثوب الواحد حينا من دهرنا ولم نجد منا
ثوبا واحدا الا ونحن نطمع ان يكون آخر مؤنتنا على
الدنيا واهلها أتى علينا الموت قبل بلائه فنحن في الغاية
التي لم نزل نجري اليها وان بقينا وبلي حتى يكون لا
يواري منا ما نستشنع النظر اليه لم نجد بدا من ان نا
تي العمران فنقبل المتصدق بنا ثوبا من اي الناس تصدق
به علينا من بر او فاجر وان تاخر ذلك عنا استترنا بورق
المزابل ونسج الشجر حتى يوافق من يعرض علينا من
مسالة **قال** بوذاسف افلا ازودك كسوة توزعها
فيهم **قال** بلوهر ان ذلك ذخر وتقدمة فلسنا
نفعله انما يتخذ احدنا الثوب اذا العريق فيه مستظل
ولا يشتغل بذخر اليوم لا يدري ايبلغه ام لا **قال**

بوذاسف فمن اين لك هذه الكسوة التي تدخل فيها
علي قال بلوهر انما هذا قشر يعرفنا الشيطان فيستانس
بنا اتخذناه وصلة اليك لئلا ينكرنا ابوك في جنده
وعسكره الا ترى يا ابن الملك ان الرجل قد تكون له
البغية في عدوه من حاجة يطلبها او عورة يطلع
عليها او حميم له اسير فيلتمس مكايدهم والهرب به من بينهم
فلا يجد بدا من ان يلبس زي عدوه ويعمل بسيماهم و
ينادي بشعارهم ليكون اوصل له الى حزتهم والى ما يطلب
من بغيته فيهم فاذا بلغ حاجته ونجا باسيره ورجع الى
مامنه عاد الى زي قومه وسيماهم فانت يا ابن الملك
حاجتنا التي طلبناها في عدونا وحميمنا الذي كان
اسيرا فيهم فقد فككناك باذن الله من اسارة الدنيا
التي هي عدونا وعدوك بالزي الذي كنت ماسورا
به وهو ما نبأتك بما زعمنا اليك منها وحذرناك من
خديعتها واطلعناك عليه من عورتها فنحن راجعون

الى مامننا وطارحون عنا زي عدونا وعايدون الى زي قومنا فاما هذه الكسوة فعارية من عند رجل مصدق بالحكمة قد مالت به الدنيا عن الصبر على عملنا وقد عملنا له الحسنة فيما يبلى منها اذ لم نطمع في الوصول اليك الا فيها ولو قد فصلنا من عندك لم نحملها على اجسادنا ولكن على اعناقنا ثم لم يكن لنا عن وجدان ادائها اليه ولو انك يا ابن الملك رايتني في قشري وكسوتي رايت هيئة هي ادنى واوضع مما عسيت ان تذهب اليه فطلب بوذاسف ان ينهيا لديه كسوته حتى ينظر اليه واقسم عليه فنزع تلك الكسوة عن جلدة سوداء ممدودة على قصب طوال ناحلة دقاق ولبست عليها كسوة الاسحق ازار قد اخذ عورته الى نصف ساقه فرق بوذاسف لما راى من اثر العبادة في جسده فلم يتمالك ان وثب اليه فعانقه وبكى طويلا ثم قال اما اذ قد ابيت ان تخرجا معك

او تحمل لاصحابك من عندنا كسوة او مالا فاقبل منا
كسوة لنفسك **قال** بلوهر ان الذي عرضت علي يابن
الملك لم يكن رغبة لاصحابي فآتيهم به فكيف اقبله
لنفسي وقد عزيته عنهم شفقة عليهم ولو كان خيرا
آثرتهم به **قال** بوذاسف فخذني ازارا مكان
ازارك ودع هذا الي فاني احب ان يكون عندي
منك عهد **قال** بلوهر ان استبدالي جديدا
ببالي يبسط من املي بقدر ما بينهما من البقا فليكن
ما كان من ذلك شبيها به فالبلا فدعا اليه بوذاسف
بازار من ازره فكساه اياه واخذ ازاره وعاهده
بلوهر انه يرجع اليه قبل الحول ان لم يمت او يغلب ثم
ان بلوهر ودعه ودعا له وخرج من عنده واقبل
بوذاسف على العبادة في السر فكان اذا جنه الليل
ونام عنه الناس خلع ثيابه ولبس ذلك الازار
فركد فيه مصليا حتى يصبح وتمارض الرجل الموكل

بيوذاسف اياما وكان ذا منزلة من الملك فبعث اليه
طبيبه ليعالجه ويقوم عليه فنظر اليه الطبيب ثم انصرف
الى الملك فقال ايها الملك اني لا انكر منه لونا ولا
عرقا ولا نفسا الا انه قد نحل نحولا شديدا ولا اظن
ذلك الا من قبل الحمية فاما الداء فما ابعده منه
فارتاب به الملك وخشي ان يكون بوذاسف استثقل
مكانه فجفاه واذاه فارسل اليه اني عائدك اليوم
فلما اتاه الرسول بذلك نهض فلبس ثيابه وخرج متوجها
نحو الملك فلقيه في بعض الطريق فلما نظر الى الملك
سجد له ثم قام فدعا له فقال له الملك ما منعك من المقام
في رحلك حتى اتم عيادتي اياك قال ايها الملك ان مرضي
لم يكن من سقام في الجسم ولكن من اهتمام في القلب
فكرهت ان استعيد الملك من غير مرض يصيبني فيكون
ذلك جهالة مني بحقه قال الملك وما الذي اهتممت
له قال اهتممت ايها الملك لرؤيا رايتها دخلني منها

ذعر

ذعروا شفقت ان يكون فيه بعض الاذى قال الملك
سر بنا كي نسمعها على طمانينة فلما دخل قصره دعا به
يساله عن رؤياه قال رايت يا ايها الملك كان الناس
خرجوا بجماعتهم الى غيضة كثيرة الشجر فوقعوا فيها يعقرون
ويحرقون حتى لم يبق فيها شجرة قائمة فبينما نحن
كذلك اذ نبتت فيها شجرة فعلت وعظمت ثم اقبلت
تسعى حتى دخلت جوف العسكر فتخطت الناس حتى
انتهت الى بوذاسف فثبتت حتى انتهت اليه و
قعد في اصلها معها وجعل ينتفض ويتناثر ورقها فلا
تسقط منها ورقة الا وقعت في اذن بوذاسف ثم
مضت حتى تقع في جوفه حتى نظرنا الى جوفه قد عظم
ثم ولت ذاهبة حتى توارت عنا وتحول شجرة مكانها
اعظم منها واحسن واقبلت ايها الملك في جماعة من الناس
حتى اذا دنوت منها مضيت نحوها في رهط حتى وقفتم
اليها وانتفضت عليكم فلم يكن احد منكم يسقط عليه

منها ورقة الا ارتدت عنه فرجعت الى منابتها من
الشجر حتى انصرفتم عنها واجتمع الناس الى اصلها فالتفت
عليهم فلم يكن منهم احد ياتيه منها ورقة الا وقعت في اذنه
فيتحول شجرة مكانها حتى امتلات الغيضة شجرا وعادت
الى الحسن ما كانت عليه ثم انتبهت فافزعتني هذه
الرؤيا لفضاعتها في اليقظة من غير ان ابصر عيانا
وضعت الطعام والشراب من غير سقام ولا باس فلما
سمع جنيسر هذه الرؤيا المصنوعة كبرت عليه حتى
ظهر ذلك في وجهه ولم يرجع الى صاحبها شيئا و
نهض الى مجلسه الذي كان يخلو فيه عند اهتمامه
بالامر الجسيم وانصرف الرجل الى منزله فاقام فيه فلما
عيل صبر الملك ارسل الى معبر كان يقال له راكس كان
معبرا ساحرا خبيثا وكان الملك يفزع اليه في الامر المهم
من اموره فاخبره بتلك الرؤيا وسأله عن تعبيرها قال
راكس ليست ايها الملك هذه الرؤيا ولكنها رأي عينا

وهو الامر الذي كنت تحذر ان يكلف به ابنك من امور الدين فما ادري اهو امر قد وقع ام هو واقع فان شاء الملك ان احسب لذلك حتى آتيه بعلمه حسبت وان شاء ان يدس له من ياتيه باليقين من الرؤية والعيان فعل مع اني لا احسبك لو نصحت فلانا ان يمتنع عليك من التصريح بما عرض لك به من هذه الرؤيا وهذا ابلغ في معالجة الامر والتقدمة له في الحيلة له فارسل الملك الى صاحب الرؤيا فقال انك قد علمت ايثاري اياك والثقة برايك ونصحك فقد كنيت لنا عن امر كنا نكرهه برؤياك التي صنعت وقد احببنا ان نعلمه على ما فيه لنقدر من المخرج فاعلمناه قال ان رؤياي التي قصصتها على الملك بعضها رؤية وعيان وبعضها شفقة وان كان فاما الذي عاينا فما عرض على بوذاسف من الامر الذي كان الملك يكرهه واما ما ازكنا فدعاؤه الناس الى ذلك واجابتهم اليه وقد افضت الامور اليه

ثم اخبره بحال بلوهر ودخوله وما سمع من كلامه فاشتعل
الملك جزعا وغضبا ثم راجع نفسه بالاناءة لما رجا
فيها من الحيلة لابنه وخلا براكس المنجم فقال اما اليقين
فقد اتانا فما الراي قال الراكس اما اول الراي فطلب هذا
الرجل فان ظفرنا به نصبناه نكالا لمن يحجنا على اهل
النساك بما خلطوا من نعمة الله فيما بسطها من الرزق
الذي حرموه وما قطعوا من النسل الذي لا تعمر الارض
ولا تتم النعمة الا به فان بلغنا من الفلج عليه في ذلك ما
نستميل به يوذاسف ونعرف به خطاءه وجهالته
كان ذلك لنا ظفرا وان لم نبلغ ذلك عنينا ثم لبست
لكم صورته فاتيتكم فيها حتى يعرفني بها يوذاسف فلا
ينكر من عهد صاحبه شيئا ثم كلمته على لسان بلوهر
بالتكذيب لنفسه والاعتراف عليها بالضلالة من الخطا
فيما دعاه اليه والفيء الى ما يصلح من العدل في عمارة
الدنيا التي كان يدعو الى رفضها وخرابها فان

داوي ذلك بوذاسف ونزع عما يكره الملك والا رايت
رايك فرجا جنيسر ان يكون راكس قد اغنا عنه في ذلك
ثم وجه ثقاته في طرقه واطراف ارضه وركب بنفسه
في خاصته الى اهم تلك الطرق واخلقها بان يكون بلوهر
توجه فيه فجد الطلب اياما فلم يظفر باحد فغضب
واراد الانصراف فقال له راكس ان الحساب يا ايها الملك
ان لا نرجع من وجهنا هذا الى ان نذر له واني لارى ظفرا
وارى اسرى واراهم قريبا فان شاء الملك ان يقيم على
هذا الغضب والروى ويبعثني في طلبهم فعل فاقام جنيسر
وبعثه في جريدة خيل فسار مجدا حتى اذا كان من اخر
النهار نظر الى جماعة رهط مشاة مندفعين فلما انتهى
اليهم اذا هو برهط من النساك فيهم رجل مستوثق من
عظام الناس قد نظمها في شريطة من لحاء الشجر يمشي
امامهم فامر راكس خيله فحبستهم ثم قال ايكم الذي
خدع ابن الملك واغواه قال المستوثق ليس ذلك

سعنا ولا يصبر على صحبتنا انتم اقرب به عهدا واطول له
عشرة منا قال له راكس فهل تعرفونه قال انهم ما عرفنا
به ذلك شيطان يقال له راكس لا تظنه الا فيكم قال
انما سالناكم عن بلوهر قال ليس عن الذى عناه سالتمونا انا
انما سالتمونا من الذى طلبه وهذا هو وذلك اخونا وصاحبنا
غير انه لا عهد لنا به قال راكس اخبرونا بمكانه قالوا
لو اراد ان يلقاكم اتاكم وان لم يرد فلسنا جائين
اليه بما يكره قال اذا يقتلكم الملك قالوا ولاى الذي
ترى بنا من النعيم تظن بنا حب الحيوة والكراهة للموت
فساقهم راكس حتى انتهى بهم الى الملك فلما نظر اليهم
جنيسر اسف مما راى من بقيتهم بعد قتله ونفيه اياهم
ثم قال لئن كنتم حملتم هذه العظام حزنا على اصحابها
لنزيدن فى عددها ما يجمع اليها من عظامكم قال
المستوقر لعض على انفسنا ومن نقل عظامهم من اصحابنا
اشد حزنا منا على اصحاب هذه العظام المنظومة فى

هذا الشريط الذي ترى ليس بنا الجزع مما اوعدتنا
به ومن ادخالك لرؤسنا في عدد هذه العظام ولكن
الحزن على ما تاخر عنا من سطوتك قال الجنيسر فما
دعاكم الى حملها قال المستوفز الاكرام لها والشوق
الى اصحابها والغبطة لهم على ما نالوا من الكرامة بتفريقك
بين هذه العظام وارواحها مع ما تجدد لنا نحن في
قلوبنا من ذكر الموت الذي اليه نصير قال جنيسر
وما يجعل هذه العظام البالية ابلغ في موعظة العقلاء
والتذكير لهم بالموت من عظامهم التي في اجسادهم قال
المستوفز يجعلها ابلغ في التذكير بالموت انها عظام الموتى
وان العظام التي وصفت هي عظام الاحياء والشيء
بعينه ابلغ تذكيرا منه بغيره فان زعمت انهما مستويان
لم تجد علينا نقصا فيما ازددنا لانفسنا من التذكير
بالموت اذ كانت عظامنا التي في اجسادنا والعظام
البالية من موتانا تحيي لنا ذلك وتذكرنا به ولكن

ما يحملك على من سلم لك الدنيا وخرج لك منها
اشد ضغنا منك على من نازعك فيها قال جنيسر
ذلك دليل على اني لا اريد ان استاثر بالدنيا واني
اريد ان ادخل رعيتي معي فيها وان عقوبتي اياهم على
رفضها تاديب لهم على ما ضيعوا منها من الحظ فيها
قال المستوقر لا بل ذلك دليل على انك لم تكره خروجهم
من الدنيا الا مخافة من ان يخربوها عليك ويخلوا
بما جتك منها فطلبت ان لا يعتقوا من رقها ليدوم
لك الملك عليهم ولا يبرؤا من ذلها ليبقى لك العز فيهم
ولا يخرجوا من فقرها لئلا ينقطع غناء لدهم وذلك
انك منعتهم منها ما كان هواك في منعه وبذلت لهم
منها ما كان هواك في بذله الا ترى ان غايتك فيما
بينك وبينهم هواك وانك اتخذتهم عدة على ما اقتنصوا
لك من الدنيا كما يتخذ الجوارح من الطير والكلاب
اربابها فيضربونها ويجيعونها ليكون اكلف لها

بالقنص واجدها فى الطلب حين يوجهونها في بغيتهم
ثم ينتزع صيدها من افواهها عند تمام الادراك فظفرها
رزء وحسرة واخفاقها هوان وجفوة كذلك ظفركم
بالدنيا وزعتم عنها ولم تبسط لكم الا ما تكون لهم
تغنى به ولنفسك نظرت فيما طلبت من رحمتهم اليها
لا لهم قال جنيسر هل فوقك احد من اصحابك قال
المستوقر لا ولا دوني انما تلك الفضائل لك ولاصحابك
فى الدنيا فاما نحن فليس احد منا فوق احد في
الغنا والعز والشرف ولا احد منا دون احد في الفقر
والذل والضعة فامرهم جنيسر فقطعت ايديهم و
ارجلهم وسملت عيونهم بالنار ثم انصرف وشاور
راكس فى الحيلة اذ لم يظفر ببلوهر قال راكس
كفيتك ايها الملك ان البس لك صورة حتى لا اخطيها
في رؤية ولا مثال فاذا رايتني قد تماوتت فاظهر
على بعض الجزع ثم اضرم لى نارا واطرح فيها جيفتي

ثم انظروني ساعة فاني ساظهر لكم في صورة بلوهر ثم
شانك بعد فبينما هم يسيرون اذ تخلف راكس ووقف
له الملك حتى لحقه وسأله ما الذي حبسك فاومى
بكفه بعض الايماء ثم مال عن فرسه فوقع الى الارض ميتا
فاظهر الملك عليه جزعا ثم امر بنار فاوقدت فطرحت
فيها جيفته وندبه الملك بنصيحته وعنايته مع فضله
وعلمه ثم مضى فلم يبرح بعيدا حتى بصر بشخص فاتي به
فاذا هو في هيئة النساك فقال الملك اي فوج الشيطان
انت قال لو كنت منهم كنت فيهم وان سميت لي عشيرتي
خبرتك ايهم انا فقال الملك اني لارجو ان تكون بلوهر
قال ذلك احسن لبلائي عندك قال واي بلائك تعتد
به عندنا قال ذلك انك طلبت التاديب لابنك فاخطأت
فادبته ادبا لغير المملكة ورجونا شدة حنكة عمره وذكاء
بصره ان ينعشه الله بالحق فتلافيناه بادب الرشد
والنجاة حتى خلص من الدنيا وخلعها فان كان دهوله

ايها الملك الشفقة على الدنيا التي انما دهوها ان يوبقك فقد اخطأت الخطأ كله واصبت الحيلة فيما نصبت لنا من القتل والعذاب وان كان بك الشفقة على ابنك فقد جهلت بما انكرت من رد الثنا عليك وبلاءنا عندك فاظهر الملك لمن معه سرورا بما نال من الظفر ببلوهر وقال لسنا بقاتليك حتى نحاجك فان رجعت الى الدنيا قبلنا منك وان ابيت جمعنا عليك ان نكشف للناس عن ضلالتك مع اشد المثلة وافحش القتل ثم امر به فحمل على دابته وسار حتى نزل داره وامر راكس الذي في صورة بلوهر ان يحبس ثم اشاع في الناس بان قد ظفر ببلوهر وبلغ ذلك بوذاسف فكبر عليه ولم يحسبهم الا وقد ظفروا ببلوهر وكان رجل من احباء الملك واهل سره يعرف الحق ويدين به فلما حرمه الملك واقبل عليه اثر معيشته وكتم امره وكان قد اطلع على ما نصب راكس من الكيد في امر بلوهر فخاف ان

يفتن ذلك بوذاسف فاتاه في جوف الليل فاطلعه على
ذلك فجلا عنه ما كان به من الوجل والشفقة على ابويه
وقواه بما يستظهر به على ما نصبوا له من الكيد وركب
الملك الى بوذاسف حين اصبح فلما عاينه بكى ونشر لحيته
وراسه وقعد على التراب وقال ما بلغ السرور من
احد مبلغه مني بك ولا بلغ التنغيص والحرمان من
احد مبلغهما مني بما اكذبت من املي وحققت من حذري
ولقد كنت سلوت من الدنيا واجترت على الموت ثقة
بخلافتك اياي فقد ازددت للدنيا حبا وللموت كراهة
بما قطعت من طمعي نعيت الي من نفسك فاظهرت من
سوء الخلافة الذي انت مضمر عليه باستئلافك من
دعاة الجور والضلالة ووقوعك في امر قد كنت
اخاف عليك منه واحذرك اياك فيه فلم تحذر الشوم
والهلكة فيما تركت من وصيتي وانا وليك ووالدك
سفها منك وجهالة بحق الملوك والاباء وعجبا برايك

فيما اقمت من تفقهنا في الدين ونظرنا في الخيرة فيما رايت
من الفضل في خلاف الذي رايتما لك وامكانك اهل
النكوث والزيغ من حزب الشيطان من فئتك ليريك
العمى ويقود له الى الخسران فلم تزل الان ادخلت علينا
الحزن بما جرعتنا من مرارة الملك قبل تمام المسرة
بك وان غمطت نعمة الله عليك بما ضيعت من كرامته
التي خصك بها ودنياه التي بسط لك وان عققت اباك
بما اجترمت عليه من سوء الادب في حياته وسوء الخلافة
بعد موته وليس هذا ببديع من فجعات الدهر وظفر
الشيطان ولا انت في اجابتك اياه والى ما استدرجك
اليه باوحد **قال** بوداسف لقد كشفت من امرنا
كنت احب ان انكشف لك عنه لاهنيك حالا انت لها
موثر وبها مغتبط ولاصحبك باحسن الذي تحب
من صحبتي اياك ما دمنا في قيد الحيوة فان مضيت
قبل مضيت ولم اقذ عينيك وان مضيت قبلي

مضيت وانت مني في طمع للقيام بيدك بالامر
الذي رضيتني عليه ثم لم يضرك ما حدث في الناس
بعدك من تغير حال وانتقال عن ملة الى ملة وذلك
اني رايت من كلفك بالسحر والاسار وكراهيتك للحق
والفكاك امرا انكرا فلم اطمع منك في المثابة الى الحق
لما قد داخلك من بغضة الحق فرايت ان ابرك بكتمان
الذي اسر من رأيي لأكف عنك الاذى ما لم يبلغ
ذلك امرا موبقا ليست بعده تقية ولم تكن حقيقا
ان تضطرني الى التصريح لك بهذا الامر الذي كنت احيص
عن التفوه لك فينقطع عنا المواقبة لك والحياء منك
وتشجعني على المجاهرة بما كنت اسر فقد كنت اعطيك
في الظاهر من الموافقة لك على الملبس والمركب والمطعم
والمشرب ما كنت جديرا ان تكتفي به عن الضمير والنية
وان تعلم ان تفتيشك اياي عما كنت ارجو ان يخفى
عليك من رأيي سيغريني بما تكشفني عنه ولم يغنك

ذلك ايها الملك فلا يستقطن عليك ان الراي لك اقراري
على هذه الحال التي انا لك عليها هايبا منك محتشم و
ان تقبل مني علانية جميلة ليس فيها ما ينظر من طعن
عليك ولا لخلاف ذلك وتخلي بيني وبين مكنون امري
الذي لا يضرك في محيا ولا في ممات فلما سمع ذلك
جنيسر منه عيل صبره فشتم بوذاسف واوعده وقال
انك غلام مرح معجب وقد كنا حجبناك عن الناس و
باعدناك عن الاذى احرازا لك وتثبيتا وفرارا بك
من عيب الشيطان وكيده وانبتنا جسدك على
غذاء العز والغزارة وعودنا سمعك وبصرك النظر
الى ما يروق والاستماع لما يونق وطوينا عنك انباء
الامور المحزنة والاحداث الفاجعة لتنتفع بما انت
فيه فاطغاك مرحك وشرهك فملت الخفض والنعيم
فنزعت الى الضنك والشقاء فتوقت نفسك الى
حال لو قد ذقتها لصدعتك نفسك فرايت من عجزها

والتوائها وجزعها اشدها ورايت من ملاذتها وتقلبها
باضعاف ذلك ولقد صدقني عنك المنجمون واخبروا
يوم ولدت انك امراء خائن شقي متلون ملول لا
تقنع من الدنيا بحال فلم ناءل ان اخترنا لك افضل
حال لاهقا ليلزمك عادا لها وشردنا عنك النوكى السفهاء
ونفضنا منهم ناحيتنا واسقطنا عن افواه الناس غمهم
وسحرهم بما كشفنا لهم عنه من جورهم وزيغهم فقفوهم
عن بغضة وقتلوهم بعجز حتى تجرد لنا فيك الشيطان
حين لم يطمع في دركها ثلاثة عندنا الا من ناحيتك
ولم ير شيئا هو ارجا عندنا للظفر بحاجته منك
الا البطر في ملك ما انت فيه حتى نزع بك الى شر
منزع فاذا انحن قد قربنا بحصرنا اياك عما كنا نحيك
عنه ولو كنا سلطنا عليك الدنيا لخلطت لك من
بؤسها ونعيمها كنت فاذا قصرت من عزتك وعرفت
فضل ما انت فيه على غيره ولكنا اعتللت ما صنع

كاسد ملك نيفغة فلقيت شبيها بما لقي كاسد
ملكا ذا عقل وصلاح مع غيرة مفرطة كانت فيه و
نيفغة امة من السودان من وراء الهند الى مطلع
الشمس كانت بلاده قبل زمانه بلاد سحر وفجور
فلما قام عليها قتل سحرتها ونفى زناتها وانه على
ذلك مع طلب الحسبة رايه في الغيرة حتى رجا ان لا
يكون ترك في مملكته منهم احدا ثم قال لوزيره ذات
يوم هل تعلم احدا من ملوك ارضنا هذه سبق الى
هذا الراي او تخاف ان يكون احد من هذا الصنف
الذي امرنا بنفيهم مقيما معنا في حوزتنا قال له الوزير
اما هذا الراي فلا اعلم احدا من ملوك ارضنا هذه
سبقك اليه واما ان نسلم من بقيتهم بين اظهرنا
فليس لي ذلك به طمع قال كاسد انه لا ينبغي ان يسمى
هذا راية الابتداء فان لم نبلغ منه الذي اردنا
فليس الى الراي سبقناهم انا ولكن الى الكلفة

والعناء قال الملك فاخبرني كيف يوصل الى نزع سنخهم
واستيصال عددهم قال الوزير المرتئي ايها الملك ان
الارض التي يكون فيها نوع من الحشيش زاكيا ولا تكون
في سائر انواع النبات بمنزلتها في ذلك النوع كذلك
تربتنا هذه معجون بها جبلة السحر والفجور فليس ذلك
بخارج من اهلها ما ثبتوا عليها الا من خلصت طينته
من ذلك الطباع كما تخلص البقعة من نوع الحشيش الغالب
على البقاع التي حولها فاهتم كاسد لما رد عليه من رايه
وبغيته وقال في ذات نفسه ان في خوفي وحرصي لما
يشغل قوتي ولاني انا خلصت بهن من هذه المعرة ما
يفضل عنهن شيئ من حيلتي فصرف جل رايه وشغله
في تحصينهن ومنعهن من ان يصل اليهن احد من الناس
وكان امرأ كثير الطروقة والولد وكان له بنية
يوثرها على جميع ولده ولا يتخوف عليها من الفساد ما
يتخوفه على بقية اهله وكان يغزو بها اذا غزى فكرمت

نسيفة في ذلك الزمان وغزت وخرج لها كاسد
غازيا لملوك الهند ومعه نسوة من اهله فيهن بنيته
تلك فلما التقت نسيفة والهند هزمت نسيفة
وافلت كاسد في رهط من حافظ معه استبيح عسكره
ومضى منهزما اياما حتى سقطت دواب اصحابه
وانقطعوا عنه الا وزيره الذي كان يراجعه ذلك
القول حتى اذا اشارف بلاده قامت به دابته فخلا
عنها وتحول له الوزير عن دابته فركبها فلم يلبث ان
قامت به ثم مشيا واخذهما السماء فبينا كاسد يسعى
منكوبا راجلا ضاحيا للضح اذ ذكر بنيته فاستعبر وقال
للوزير الم تعجب من سوء جزعنا من الموت الذي
اليه نجري انا اسلمنا بنيتنا التي لم يكن يعدلها
عندنا شيء من عرض الدنيا مما كنا ندعي من الغيرة
والحمية ولم يصبنا في وجهنا هذا نوع من البلاء
نحن نجد انفسنا محتملة في العزاء عليه والسلوة منه

الا ما اصبنا به منها قال الوزير لانت ايها الملك فيما
تستقبله من صرد الليل ومضلة البلاد ووعيث الصحراء
ولشق النبات اعظم مصيبة منك فيما رزيت به
منها وان الذي وصفت لايسر ما اصبت به
في وجهك هذا فسار كاسفا لاغلاظ الوزير له في
هذا الجواب فاحتملها في نفسه ولم يرجع اليه
شيئا ثم مشيا والسما تنصب عليهما حتى رفع لهما بنيان
من بعيد فاسرعا نحوه فانتهيا الى خربة قائمة فيها كن
كبير فلما دخلاها قال الوزير ان هذه الخربة للصة
او مسحرة وان لها لموضعا من الفضا والبرية وانها
لخليقة لو قد امسينا ان ياوي اليها قوم غير ابرار
فالراي لنا ان نتبوء منها مجلسا خفيا يجمع لنا الى
الكن والحرز والاظلال علينا وان نستقبل مدخلها
من مجلسنا في الظلمة فلا يدخلها داخل بقية ليلتنا
الا نظرنا اليه ففعلا فلما اظلم عليهما الليل اذا هما

بامرأتين قد اقتحمتا الخربة فاذا احداهما حليلة الملك
التي خلفها في قصره والاخرى امرأة الوزير فاضطجعت
حليلة الملك لتستريح مما نصبت فقالت لها امراة الوزير
ما يضجعك وقد وعدت اصحابنا من جميع الآفاق لهذه
الليلة ولا اراك اعددت لها ان لا انهضت الحليلة
الى جمجمة انسان مطروحة في ناحية الخربة فوضعتها
قدامها ثم صفرت فلم يبق لها عضو من اعضاء ذلك
الانسان الا جاء يسعى حتى اتصل بصاحبه الذي يليه
حتى قام سويا حيا فقالت له من انت فقال لها انا
فلان غلام السحر الذي قتله كاسد على السحر قالت
فاعنا بنفسك الليلة فاذا اصبحت فعد الى مضجعك
والتمست جمجمة اخرى فنصبتها على اثافي وتفلت فيها
وقالت للناشر اوقد تحتها حتى نصرف اليك ثم
انطلقتا وطفق الناشر يوقد تحت الجمجمة ثم اقبل
ساحر من اهل المغرب يطير له خفيف حتى وقع

في الجزيرة وقعد مع الناشر يحدث فتنفس الناشر
فقال له المغربي ما يحزنك قال يحزنني اني لو وصلت
الى جرعة من هذا احسوها لرجعت حيا كما كنت قال
المغربي وما قصتك فقص عليه شانه فقال المغربي
لقد مررت آنفا ببعض جزائر البحر على عجوز من بعض
اصحابنا لا قبل لها معي الليلة فوجدتها مريضة
مدنفة فلا اعلم احدا من اصحابنا كان يحيي القتيل
غيرها فاستبشر الناشر وانطلق معه فلم يلبثا ان
انصرفا وانصرفت الحليلة وامراة الوزير فقال
لهما المغربي ما حبسكما قالت انطلقنا الى عسكر الاسد
فوجدناه قد هزم واستبيح عسكره فطلبناه فلم
نجده حيا ولا ميتا ثم قام الناشر فقال يا سيدتي
اني انطلقت الى فلانة الجنية وبي اخر رمق لتحييني
فزعمت ان حياتي ان انال منها ما ينال الرجل من
المراة قالت ما انت الي هالك في هذا من الحيوة

باعجب شي الى مالي فيه من المتعة ثم فعلت وفعل
وحسا جرعة من ذلك الريق ثم سمعا الفظا من تراجع
الكلام وتدافع الدواب فاذا هما بكتايب جمة من
سحرة افاق الارض نساء ورجالا ركبانا قد اقبلوا
الى سحرة نسيفة حتى اجتمع منهم بشر كثير كلهم
قد حسوا جرعة من ذلك الريق وهو نزلهم وطفقوا
يصنعون اعاجيبهم كلما صنعت منهم امة شيئا معجبا
صنعوه جميعا حتى كادوا يتكافون ثم احبت نسيفة
فقالوا ان لنا اماما ليس بحاضر فتراضوا بالمقام
على ان ياتي نسيفة بامامها ما بقي من الليل شي
فانطلقت الجليلة وامراة الوزير في طلب الامام
مليا ثم اقبلت ابنية الملك فاذا هي الامام التي كانت
نسيفة ترجوا الظفر والغلبة فلما دخلت نفثت عليهم
فعموا جميعا فتضرعوا اليها الا خلت عن ابصارهم
فنفثت عليهم اخرى فعادوا يبصرون فاعترفوا لها

وقالوا كيف ظهرت الهند على بيك قالت بل انا
ظهرت عليه لسثورا يه كان في منعه اياي من
حاجتي فلما التقت شيفة والهند وضعت يدي
اليسرى على اليمنى فغلبهم الهند وهزموهم ولو اني
اضع اليمنى على اليسرى لظهرت شيفة عليهم فاقرت
الامم لشيفة عليهم بالفضل في علم السحر وغشيهم الصبح
فتفرقوا واصبح كاسد قد عاين العجب وازداد برأي
وزيره ثقة ومضيا حتى وقعا الى الريف والقرى
واستدلا حتى رجعا الى الملك فقتل كاسد ذات
حرمه من النساء ثم لم يتخذ امراة حتى مات فكفى
من العار والبلية ان كنت من الغرور والبلية في
مثل ما كان فيه كاسد واطلعت منك على مثل الذي
اطلع عليه كاسد من ابنته **قال** سادري ايها الملك
اما نلت من الخير جزعت ام ما خالفت من هواك فان
كنت جزعت لي من الخير فما اولاك بي بالطرب منك وطلب

العنق من مملكتك وان كنت جزعت مما خالفت من
هواك فقد آثرت هلاكي الموافق لك على رشد
المعاند لرايك فاظهر لي ذلك منك قلة الشفقة منك
علي والرافة بي فالحقني بالتهمة لك وسوء الظن بك
مع انك لست ايها الملك على ما نلت من الخير باعظم
مني جزعا على ما اخطاك منه فانا اولى بالاسف والحزن
منك فاما نصبك وشتمك ووعيدك اياي فليت
الذي وصفتني به من العي كان قاطعا للحجة عني
او ليتني خلصت من العيوب الا بما شتمتني به او ليتك
حققت لي وعيدك فيما خلفني ذلك في عداد الذين
فازوا بما سبق اليهم من صولتك ولكن ما اعيا بالعيي
وقد امتد لي العمر حتى لزمتني الحجة وما اجزع مما
شتمتني به واحد حالي عندي التي ذممتني عليها
او ما يطمعني فيها وعدتني به وان اصل ما عتبتني علي
فيه جزعك من اختيار الاذى فاما ما تقتدر به من

بذلك فبلاثات هاجني على هذا الراي بما اوقفتني من
نعيم الدنيا الذي ابصرت به فضل نعيم الآخرة مما
انلتني من معروف الدنيا فليس للذي انلتني بعوض
ما حرمتني فيها اذ انا متعرض من قطعك ذلك عني احوج
ما كنت اليه بعتاب مثلك علي او تعداده من الدهر
عليك مع ان الحال التي عودتنيها ورايت لي ايثارها
حال الجميلة موثقة فان كنت على ثقة من دوامها فما
اسرها واقنعني بها وان كنت لا تأمن زوالها فكيف
لا تقصد رايي في رفضها لانال ما هو انفس منها ام
كيف تعجبت لطلبي الدائم من نعيم الآخرة ولم تعجب من
كلفك بالفاني من الدنيا ام كيف ذممتني على بغضها
وهي فاجعة محبيها بما رفضه منها مبغضوها انا اسوء ما
ابتليتني ايها الملك اذ انت قطعتني عن طلب الفضل
في المعاد الذي اليه نصيرنا ما اشبهني الا بوافد
وجهه ملك الى بعض من تحت يده في بعض اموره

فلما قدم على المبعوث اليه منعه عن المضي الى ما وجه
له واكرهه على التضييع والمعصية وعرضه لحال ليست
كالحال التي كانت له عند مولاه ولا التي ينقلب اليها
ان وفى والغى لا ان فيها بعض الدعة والراحة فما زال
يسحره ويغويه حتى استماله واخلده الى ما عنده فاقام
معه فلما قطعه عن مولاه ذي الطول والنعمة فاسخطه
واختلط باهل معصيته امسك عنه ما كان يجري عليه
ثم جاءت رسل الملك ليستطلعوا به فاسلمه وخذله
احوج ما كان الى النصرة والمنعة افأمن ايها الملك
من هذا المثل ما تعني انت من رسل ربي ام مسلمي
في ايديهم ام مديم لي انت هذه الحال ام قاطعها عني
فانك ان تكفل بالثقة والدوام تكفل بغير ثقة وان
تصرح بالتغيير والخذلان مع ما تحول بيني وبينه
من التاسي لا من دا السلامة فقد لقيت منك ما
لقي الوافد من المبعوث اليه واما تشهد لك عني

الغواة والسفها واسقاطك عن افواه الناس السحر
فهو اعظم ما اوليتني به ان كنت بهذه الاشيا وضعها
واهلها ولكن كيف بذلك وانما شردت عني الهداة
والعلماء واسقطت عن افواه الناس الحكمة والصواب
فصنعت بي مثل ذلك الرجل المنتظر عدوا هو داخل
عليه بنصبه لينهبه ويقطعه عن الوصول الى حاجته
فيقذفه في فلاة مضلة قد غار مياهها وطمس جوادها
وعدم اعلامها وقتل ادلتها وافرده من قومه اصحابه
وخلا عنه تائها بين الجن والسباع فهكذا صنعت بي
في نصبك للحق واهله مخافة ظهورهم علي وقتلك الاخيار
والابرار الذين هم الهداة من الشبهات وتخليتك عني
تائها بين الخداعين الكذابين والمشوشين والملبسين
حتى اهدى الله لي منهم علما وبعث لي منهم دليلا واما
اخبار المخبرين اياك عني بالجبن والشقاء والتلوث
والملالة وقلة القنوع من الدنيا بحال فقد اصابوا

ايها الملك واصبت بتقصد يقتك اياهم وكيف لا اكون
جذلانا والحين يخرجني من الدنيا التي لا ارجو الروح
والفرح والامن والسرور والسلامة الا بالخروج منها
ام كيف لا اكون فيها شقيا والشقاء فيها السبب الى
السعادة فيما بعدها ام كيف لا اتلون لها وهي متلونة
لي ام كيف لا املها وملا لتي لها لتكسبني منفعتها
وكلفني بما يدعوا الى مضرتها ام كيف لا اقنع منها
بحال وليس فيها مقنع اذ ليس فيها شئ دايم واما
اعترافك تسيفة بالعقل والصلاح مع ما وصفته به
من قتل البحرة ونفي الزناة فهذا كاسر عليك ما تدعي
من الصواب في سيرتك اذ استبقيت من قتل و
اريت من نفي ثم لم تقتصر على ما خالفته فيه حتى قتلت
واحرقت من ابصر خطاءك في ذلك ومن ظننت انه
طاعن عليك به فعلنا صرا فكيف تكون ممتثلا لما
صنع ثم تلافاك ربك ذو المن والفضل والطول عليك

وانت ناصب لمضادة اهل دينه فانت مثلت
بما اورده عليك نعمته التي غمطت ونعي لك دينه
الذي استثقلت وندبك الى مراجعة الحق فحفظ
في ذلك عيبك ولم يسلمك لما اسلمت له نفسك من
النسيان والغفلة والغي والغرور فانكشفت لك
منا الامور على غير داء ولا دغل يشنع عليك عارا او
يخرج لك جاها او يضطرك الى فساد مروة او هلاك
دين حين اطلع ملك خيفة من عورته وحرصه الى
المعرة فكيف تكون نظيره فيما القي فما ابعدني واياك
من هذا المثل الذي ضربت وما اشبهني واياك
بما اثر الناس من شان العنقاء وفراخها فاطرفهن
ان البد لما ادى الى الهند وصية الله التي اشربها
قلوبهم على لسانه خرج يسيح في الارض فبينما هو كذلك
اذ اتاه الاجل ومرت العنقاء وحملت جيفته الى
فراخها فتنوزعتها بينهن فطمس ما كان في ذلك الجسد

من عهد الحيوة الطيبة فليس ثمّ برا و وافرا وصدقا وعطا
وحكا انه قال احد الفراخ لبقيتها وهو آكل عينيه يا معشر
فراخ العنقاء هل انكرتنّ من ابصاركن ما انكر من بصري
فقد اصبحت انظر الى الملك ذي العزة والقدرة والى
الوضيع ذي العجز والمسكنة فما ادري من ايهما انا اشد
تعجبا من الملك في وحشة امره من حال الوضيع في
غبطته قال آكل اذنيه لقد انكرت من سمعي نحو ما انكرت
من بصرك فانا اعجب من حاجة الناس الى لغو اللهو
مع اصوات المساكين ومواعظ العلماء الربانيين
قال آكل انفه ان الذي انكر مما اليسير عند الذي اجد
وذلك اني اجمت الجيفة التي هي ارزاقنا وكرهت
ريحها حتى اني لا اتاذى بريح الشجرة التي انا فيها قال
آكل لسانه لقد اصابني هذا في لساني فانا اجد
من لذاذة الصدق وعذوبته ومن مرارة الكذب
وبشاعته ما لا اراني اقدر معه على الكذب ابدا قال

اكل قلبه لتكجمع في هذا الامر الذي فرق بينكم فانا
اجد جميع ما وجدتن وقد خصصت مع ذلك بالكراهية
للحياة والحرص على الموت والعلم بالعاقبة واليقين
بالامر الذي منه اناكن هذا الحديث قلن جميعا الايتم
الرشد الا بدليل ولا الادب الا بتعلم والنسك الا
بامام فاعلمنا من ذلك الذي تعلم فاخبرهن بشان الهد
ومنزلته التي كانت من ربه ووصيته التي كانت
مستودعة قلبه حتى عرفن من ذلك مثل معرفته
فاجمعن على رفض العاجل وطلب العاقبة وانقلبت
العنقاء بصيدها فقذفته اليهن مساء وباتت ثم
بكرت في طلب الرزق واقتسمت ذلك الصيد فحمل
كل واحد منهن حصته ثم بعدن في البرية فقذفته
ورجعت الى عشتهن فصنعن ذلك اياما الايذقن
شيئا وظهر ذلك فيهن وسألهن العنقاء عن سبب
نحولهن فقال الاكل لسائرهن كيف لا نفعل ولم نذق ذواقا

منذ اطعمتنا لحم البد قالت العنقاء ولم ذلك قال
لان تلك الاكلة بلغت من صلاحنا ما كنا نطلب فلم
نحتج معها الى ان نزداد قالت العنقاء فما بال الضمر
والهزال قد اجحف بكن قلن ان الذي اصلح ذلك من
عاقبتنا اعظم من نحول اجسادنا قالت العنقاء انزعن عن
هذا الكلام والا فضحتكن قلن لو لم نلزمه الا رجاء
ان تفضحنا كان لزومه لنا رغبة قالت وايـة
راحة لكن في ذلك قلن وهل الراحة الا فيه للتعجيل
الى ما بعده فاسفت العنقاء على فراخها فضربتهن
بجناحها حتى مزقتهن وبقيت ليس لها فراخ ثم
ناحت على فراخها حتى هلكت فمن ثم صار يقال للعنقاء
ليس لها نسل فهذا اشبه شاني وشانك ايها الملك
من المثل في شفقة وملكها ولقد كنت اقمت بنفسي
على شفا الهلكة من صحبتك والمقام في دنياك تغريرا
مني بديني واتقاء الاذى عليك فاصبت الخيرة لي

باخراجك اياي الى هذا الامر الذي لا تنفع فيه
الهوادة والكتمان دون الجد والمجاهرة وان اخوف
ما يحضر في عندي لحرمانك اياي بما عممت
به اهل رائي من عذابك الذي يقربني نعيم الأخرة
وتركك الذي في يدي من روحها وكرامتها نعرف
جنيسر انه لن يزيده معاتبته الا ازداد غيظا مالا
يقدر على ظبطه فتاركها حتى انصرف الى قصره
وهو ثقيل مصاب فلما علم بوذاسف بالمستوقد
اصحابه وما صنع بهم الملك ارمضه ذلك فتوجع له
وجزع منه وتخوف ان يكون قد خطئ في دينه بما
ان الملك انما اهتاج على الطلب للنساك والخروج
في تلك السبيل حتى ما انتهى اليه من خول بوذاسف
في رايهم وانه انما ابدا ذلك ما كان من افضائه بالامر
الى امين الملك الذي كان موكلا به فظل يومه ذلك
كئيبا متغمما حتى امسى فلما هدأ عنه الناس امر

حاضنه وخادما كان له بالتهيئ للخروج وجمعة اعداد
مركبه له وخرجا من عنده لذلك فرأى الخادم في الحاضن
تثاقلا عن ذلك وتانيا له واظهار الكراهية له ورأي
الحاضن في الغلام نشاطا لذلك وخفة منه فتراجعا
بالتعنيف عن كل امرا منهما الراي صاحبه فزعم الحاضن
انه يتخوف للملك على نفسه وما يخلف من حريمه ان هو
خرج معه قال الخادم ان الذي منعك من هذا الامر
هو الذي دخلني فيه وكيف اشفقت من لائمة الملك
اياك على الخروج معه ولو وصل النصب ولم تتخوفها على
خذلانه والتخلف عنه والرغبة بنفسك عن صحبته
على ما وافقك واشتد عليك لعمري لانت في هذه
اعظم الى الملك جرما واولى باللوم والعقوبة فاما
انا فلو اغمض على البحر الاخضر والنار المحرقة ما خذلته
ولا قعدت ولو لم افعل ذلك الا اقتضاء لحق نعمته في
حسن ملكته وكرم صحبته كنت جديرا ان الزم طاعته

وارتحل بما معه ثم لو لم افعل الا اعتذارا الى الملك في
ايثار للراي لكان الحزم في لزومه حتى اعرف موقعه
وما ينتهي اليه امره فان احب الملك لقاءه وطلبه
وجده من يهديه ويرشده ثم لو لم افعل ذلك الا نظرا
لنفسي لطلبا الحظ لها فيما نظر فيه بوذاسف كان
الرشد في الاقتداء به والانابة اليه وكيف سخت
نفس ابن الملك عن الدنيا مع ما هو فيه من زخرفها
وبهائها مع الشباب والغزارة والقدرة على اللذات
وضننت بها عن نفسي مع ما انا عليه من المهانة والمذلة
والبؤس والاكتئاب والعجز عن حاجتي من الدنيا
لعمري لانا في رفضها ولزوم ما ارجو به حسن المنقلب
في المعاد اجدر منه واطول منه عمرا واكثر بالخطايا
التباسا واقرب من الموت امدا واخس من الدنيا
نصيبا فما يخلصني من الموت الذي بادر بوذاسف
نزوله لما يغنيني عن النعيم الذي طلب بوذاسف بعده

فلا هو اشد لنفسه مني لنفسي حبا ولا انا اقل بنه في
ثواب الله ومغفرته طعما فهذا رأيي وهو الرأي ان
نخرج معه جميعا فان بدا له العودة الى الدنيا والحرص
ان يكون ذلك لم يكن يتعلق علينا بخذلان ولا سوء
عهد وان نفذ وتم امره صبرنا عليه حتى نعرف غايته
ومستقره ثم لزمته وانصرفت الى الملك بخبره فيكون
اسلى لحزنه واخف لمصيبته عليه ان يعلم انه
ملزوم وماخوذ ليس بحال مصيبة وموجدة فانصرف
الحاضن الى الراي فيما قال الخادم فتهيا ثم رجعا الى
بوداسف يخبرانه بالفراغ مما امرهما به فحملها من الدر
والجوهر والذهب والمسك والديباج والحرير ما لا
يعلم قيمته ثم سار وابو جفون حتى الصباح قاصدين
نحو رهط النساك الذين اصابهم الملك فلما رفعت لهم
معركتهم فنظر اليها بكى وجزع جزعا شديدا ونزل
وخلع ثيابه وحليته فنبذها جانبا وتجرد في ازار

بلوهر وامر صاحبيه بالكشف فكشفاه وهما يبكيان ثم
امرهما بالمكث في مكانهما ومشا مكتوفا حتى قام وسطهم
يصرخ ويستغيث ويندب نفسه ويبكي عليها و
وجدهم قد قضوا الا ثلثة نفر احدهم المستوقر
منزوفين يأنون في آخر رماقهم فلما سمع المستوقر
بكاءه وتعويله سمع صوتا حزينا عرف انه موجع
فاحس ان يكون ذلك النادب الباكي المستغيث
بمصرعهم من اصحابه فقال طوبى لك ايها الباكي ان
كان بكاؤك من حقه وجزعك من كفره وان كنت على
الدنيا تبكي ففي هذه الاجساد المصروعة والاطراف
المقصوبة والحدق المفقودة المسطو عليها بالقهر
والعز على اهلها محترقا كان ذلك في الدنيا ما يكون
لك واعظا انما ان معذب هذه الاجساد لم يقدر على
تعذيب ارواحها الا ريثما ان تبيد هذه الاجسا
العارفة للرق والهوان الى اربابها من صناديد الدنيا

ثم عرجت الى ربها الرؤف بها العالم بسرائرها راجية
لرضوانه ورحمته وحبائه بثوابها ورحمته فهذا ما
ليس وراءه لغيره مطلب فمن انت **قال** يوذاسف
انسان من اولاد الاحرار كنت ذا عز في اهلي وكرامة
عليهم فابتليت بالسبي انا صغير فوقعت في يدي
اعداء كانوا بازائنا اشد الاعداء حنقا واسوأهم
ملكة والامهم قدرة فعودوني اكل الجيف المنتنة وشرب
الدماء النجسة وغذوني بها وكان ذلك طعام بلادهم
لا يجدون غيره فارادوا ان يلزموني عادتهم لاصبر
عليهم واقنع بما هم فيه فصبرت لهم على ذلك حتى صرت
رجلا ثم اتوني بصنوف من البهائم من ذيابها وقردتها
وخنازيرها وكانت تلك طروقتهم فكلفوني سفادها
ونكاحها فابيت نكاحها واقشعرت من ذلك نفسي
فاستثقلته فلم اقدر عليه فاستعفيتهم فابوا ان
يعفوني ارادة ان يتعلقوا مني بنسل يكون رهينة

في ايديهم يمنعني الرافة بهم من الهرب منهم واللحاق
بعشيرتي وبلادي فلما التويت بذلك عليهم عاقبوني
اشد العقوبة وقمطوني اشد القماط فاجتمع
علي الوجد على رهطي واهلي والشوق اليهم الى ما
بي او وفي به من العذاب ولم اجد من يؤويني
ولا يراف بي حتى اتاني رجل غريب من بلادهم و
اراني الاعلام والجواد وذكرني ما كنت نسيت من حال
اهلي وشرفهم في بلادهم فزادني صبابة وشوقا فنالك
ان يهرب غيري من بينهم فخرج جميعا فتخوف ان يقتفا اثرنا
فنقتل جميعا فخرج قبلي واقبلت بعده عريانا مكتوفا
فسعيت هاربا منهم ملتمسا لمن يحل وثاقي فلم اجد احدا
من الناس حتى رفعتم لي فرجوت ان يكون فيكم من
يحل وثاقي ويحتسب علي فيطلقني فها انا ذا قائم بين
اظهركم فاحتسبوا علي فمع المستوثق وصاحبا نعمة
لذيذة وصوتا حلوا من نفس لينة عرفوا فيها اللبيب

والسكينة والمكافاة فابصروا فيما كلمهم به الذى ينوي
ويخر فقال المستوقر لقد صلبت يا ابن الاحرار و
كرمت في اكرامك نفسك عما اكرمتها عنه وارتفعت
نفسك عنه وامتنعت من العدو وفيه في نزوعك
الى معشرك وقلة سكونك الى عدوك ولقد نبذت
الينا قولا له مسلك نهج وقياس نافذ في وجهين
ليس بك في واحد منهما نقص فان كنت رجوت به
الدرجة العليا من الدين فثبت الله عزمك وقوى
نيتك ودحر الشيطان عنك وان كنت غير ذلك
نحوت فبلغك الله بغيتك وجمع الله لك شملك و
اعطاك ما نويت فاما ما سالت من الاطلاق عنك
فانا نحمد الله الذى جعل السنتنا خير اعضاءنا اذ
كانت اشرفها عندنا واعظمها عنا غناء بما يجرى من
ذكر الله وتمجيده والثنا عليه والدعاء ونخبرك ان
جنبيه الملك لم يبق لنا من اطرافنا ما نصل به الي

مكان اسارى الاجساد التي لم يحفل بها جنيسر وقد
حجز الله عن السنتنا التي هي مفاتيح اقفال الجهالة
والعمى والشهوات على القلوب التي منها خرج جنيسر وانا
اذ لزمتنا نعمة الله علينا فيما ابقى لنا من هذا العيش
المؤدي عن الجهل تبنا ما يحدث فيها من ولاية الحكمة
تدعوك الى الله والى دينه الذي لا غنا بك عنه ولا
حظ لك في غيره ولا خير لك ان حرمته وندم اليك
الدنيا التي لا يوجد لها حامد ولا يسلم عليها بها
ان الذي ترى بنا من فضاعة عندك ونحشه في عينك
اكرم مثابة وخير سبيل الخروج منها وليس في البقاء
فيها مطمع **قال** بوذاسف اخبروني ايها الاتقياء
المقصورون اكنتم مطلقي لو وصلتم الى ذلك وان
كنت خاطئا انا جرم اليكم فقالوا ما نعلم احدا اعظم
خطيئة ولا اعظم جرما الينا من جنيسر وما كنا لنعل
بذلك عليه فاما جرمك الينا فانا نحمد الله بما نشته

في قلوبنا في حال البلاء على رايها ما كان في حال العافية
فلم يزدها سطوة جنيسر عليها الا رافة به حتى لقد اصبحنا
نعرف من انفسنا انها ليست باشد على اجسادنا توجعا
منها على جنيسر فيما التبس به من الخطيئة في امرنا و
انا نشهد الله وملائكته انا قد غفرنا الذنب الينا
وقد حططنا عنه وزره وابرأناه من تبعته ان
هو اناب الى الحق واقر بكلمته نخاف عليه هذا القول
طمعا في انتهائه اليه لكيما ان هم بالانابة الى الله لم
يمنعه ما يتذكر من سطوته في اوليائه **قال** يوذاسف
فانا جنيسر في عظم الخطيئة والذنب اليكم بما انه لم يحمله
على طلبكم والقعود بسبيلكم ولم يغره بكم في اول
الامر وآخره غيري اما صولته الاولى على اهل الدين
بالقتل والاحراق فكانت تخوفا منه علي لما حاولت
عاقبة الذي نالكم به فانما اهتاج له بما انتهى اليه من
اختياري رايكم ودخولي فيه فلا اعلم احدا كان

اشد لهذا تسبيبا ولا اشد له جرما مني قد علمت
بهذه البقعة التي كملت لكم فيها السعادة خالعا للملك
لابسا للذل خارجا من غناء الدنيا وعزها وشرفها
داخلا في فقرها وهمها ونتنها وعجزها بغير عدة ولا
ناصر فقد كفيتكم من جسدي مثال الذين انتقصتم
من اجسادكم انصافا لكم واعتذارا اليكم بخضوع
تضرع فقد اسلمت اليكم نفسي وسلطتكم عليها
فاحكموا في جسدي بما بدا لكم وبما ترضى في ذنبي اليكم
ولا تحرجوا ديني كالمراجح اديانكم فان تغفروا عني
وتروا في ذلك لي مخرجا مما ابتليت به والا لزمت هذه
البقعة لا اريمها مكتوفا حتى اموت فلما سمع ذلك
المستوقر وصاحباه ارتاحوا له ورقت انفسهم به
وخف عنهم ما كانوا يجدون من الم العذاب ثم الموت
وتعجبوا من صدق نيته وقوة بصيرته مع غزارة
العيش وحداثة السن قالوا ارشدت وبررت

يابن الاملاك الذين دانوا احياء الناس وابقوا
ارواح انفسهم اذ ارتفعت نفسك عن دناءة الدنيا
وخستها ونزهتها الى الذي هو الطف واكرم واجل وانفس
منها فالهمت الرشاد وهديت للاختيار واخذت بسبب
السعادة فاكرم بك يابن الاملاك اذ قليت الدنيا و
هي عليك مقبلة وهجرتها وهي بك مغرمة ونبذتها
وهي لك لازمة وسبقتها الى الصرم والهجر ان
ولو لم تفعل او شكت ان تفعله بك فقد كانت
اعطتك منها حظا لم تكن لتدعه لك الاريث ما
ان تبلغ من ملكتك حاجتها ثم تقذف بك مقذف من
سبقك من اولى الارض ذوي عزها كالا ينظر صاحب
الصيدة بالطير الا توسطها موقع الشبكة ولا يمكنها من لقاط
الحب الا لذلك فاغتبطت لها يابن الملك اشد ما كنا هلوعين بها
وانا نحمد الله عظم منته اذ من علينا بالمسرة في لقائك
ومخاطبتك بعد انقطاع طمعنا من سروره واداعه

شكر لك الله علينا بما عرفنا من نعمته عليك بما احضرك
هذا المجمع واراك من هذه العبرة تثبيتا لك
وعزما على رشدك ونفيا للشيطان
عنك فاهلا بك يا ابن الاملاك من زائر وعالي حسيب
التم باجتبائه وولي نزع الى اوليائه ومسبي لم
يقنع بالسبي معا في غيظ المضرورين وعزيز
اكرم الاولياء ومعتذر من غير ذنب وتائب من غير
خطيئة فابشر يا ابن الاملاك فانك انت الخلو المبرأ
من اول ذلك وآخره ذو البلاء الحسن في الحيلة اللطيفة
في اعزاز دين الله وتكثير اهله بما انه لم يبق احد
فوقك ليست له فيك اسوة يشفيه ذلك ويحفيه
من اختيار الدين ولا احد دونك يجوز له ان يرغب
بنفسه عما احتملت او يدعي الجزع مما صبرت عليه
فانت الامام بعون الله وعميد اوليائه فاطمئن
غفر الله لك ذنبك وحط عنك وزرك واطلق عن

يديك فانحل عقد الحبل حتى خلصت يداه فلما راى بوذاسف
ذلك حمد الله وخر له ساجدا على وجهه ثم قام رفيقا
مستعبرا حتى دنى من المستوقر فاخذ بضبعيه فرفعه
من الارض حتى اسنده الى صدره وقبل راسه وعينيه و
وجنتيه واضجعه اضجاعا رفيقا وصنع مثل ذلك
بصاحبيه وقام على تلك الاجساد يبكي عليها ويدعو
لارواحها بالزكوة والطيب ثم عاد الى المستوقر فحول
راسه في حجره وقعد يبكي عليه ويتوجع لما يرى به
وباصحابه وقال يا ولي الله المقسور عليه على دينه
زحزح عنا الشقة من هذه الذنوب ببعض ما يكون
فيه تغليظ على جسدي واعلمني ما اقولي من هذه
الاجساد اذا اخرجت رسل الله ارواحها الى الجنة
واعهد الي عهدا الزمه حتى الحقك واعلم اني قد دخلت
انواعا من تجارة الدنيا النفيسة عند الاشقياء الخسيسة
عند الله من الذهب والجوهر والدر والخرق من الحرير

والديباج طيبا استظهارا به على اكرامكم وامكانا لكم
من جسدي ودنياي لاني لا ادع لموتور قبلي نعوكي
ولا الشيطان فيّ طمعا ورجاء ان تأمروني بتوجيهها
في بعض السبل التي فيها نفي عن الدين او موافقة لكم
ان كان ذلك موجودا فاطلعني يا ولي الله بما اوصلت
به الى تطهيري من هذا المتاع الزهيد هذا الجسد
المبذول فاني لا ارى شيئا من ذلك مكروها ولا
كونا قال المستوقر ابشر يا بن الاملاك بالفوز الكريم
بما رفضت من الدنيا التي لو اثرت ان تضن بها لم
يحجبها ذلك عليك ولم يمنعها من الغدر والالتواء
اسرع ما تكون لك فانما تنتظر بصاحبها الفجيعة بنفسه
احب ما يكون بها واحرص ما يكون عليها ليكون
اعظم المصيبة عليه وتكره ان تكلا شغفه بالقطيعة
في حال التعذر منها عليه فما ضرك لو تدعها فابشر
بالقوة وعظم الدرجة عند الله وانعم يا بن الاملاك

ان الذي اريد ان انهي اليك من علم ما بشرتك به
قد اضطرني الى انظهار بعض ما كنت له كاتما وفي ذكره
زاهدا فانا اخبرك ان الذي ولدني كان ذا رياسة
في الدنيا وشرف فيها وكان عزيز ارض شولابط وعليم
وانه اولد اثنى عشر ذكرا انا اخرهم ولادة فلما
طلعت سال ذلك العزيز قاطرا الكاهن عن شاني
فاشتبه على قاطر علمه فيّ وراي امرا متنقضا بعضه ببعض
لغلط علمه وخفاء نظره وكان من شانه التصحيح و
قلة التردد فرفع الى العزيز ما يرى من ذلك فقال لها
سالتني عن احد من ولدك اعظم شانا وارفع مكانا
واسنا درجة من هذا المولود واني لاجده يلقى في
حال شرفه من العري والمخمصة والرحلة وسكون
البراري ما لا يوافق ما ارى من عظيم ملكه واجده مع
ذلك لا يموت حتى يرتد بصره في قلبه ويكف نور
عينيه وينازعه ملك من الملوك فيظفر به هذا

المولود ولا يسلم في ظفر ذلك من انه يلقى مضبوطا
بالعراء مقصوصة اطرافه عنه ولا يفوت الا وراسه
في حجر تقي من اتقياء الناس غاذ ود والعزيز عنا الحر
وجفاه والتحم بصره لما اتا به من هذا القول الملتبس
حتى شخص من الدنيا فقد نفذ قول فاطر باشياء
كرامة الله اليك فاما ما احببت من التغليظ على
جسدك فذلك ما لا بد لك منه ولا رشد لك في
خلافه ولكفاه من التغليظ عليه اخراجك
اياه من غضارة الملك الى خصاصة العبادة و
ليته صبرك على ذلك فلم يفجرك ولم يلتو عليك
اما ما تتولاه من هذه الاجساد اذا هي خلصت في
يديك فكيف توصيك بتنقيتها وتزيينها وتطييبها
بالعطر والكسوة حين لا يطيع منها في قبول غذاء
ولا جمال اهون ما كانت علينا وابعد ما كنا منها شبها
وذنبا وقد اعريناها واجعناها ومنعناها من حاجة

تبقيها

لتبيعها ونقومها ونحن لنتشوّمها مع استثقال حملها
حتى نبذناها وهي مهينة اعراضا من صحبتها
فالتمس لها يابن الملك ادنا كهوف الجبال وانفاق
الارض فاركم بعضها على بعض ثم اطبق عليها ورصفها
بالطين والجندل لتحريمها على الطير والسباع فلسنا
نريد ان نزجي من ذمامها اكثر من ذلك ولا استحقت
منا غيره واما ما حملت من انواع الحجارة والخزف اكراما
لنا بها ورجاء توجيهها في سبيل الغنى عن الدين
والموافقة لنا فقد وافقت بذلك الغنا عن الدين
والمسرة لنا بما انه لم يبق شيء اعظم من هذا الدين
غنى من زهادتنا في هذه الحجارة والخزف وهوانها
عليك ولا اسر لنا من ذلك وليس لنا ولا للدين في
شيء منها حاجة فاقذفها عنك يابن الملك وتباعد
عنها تباعدك من النار المحرقة واعلم انك لن تعطيها
احدا الا فقد كنت قد اسأت اليه البلاء واعظمت اليه

الجرم بما علقت به من خطيئتها و فتنتها و لن يقبلها منك
احد الا كان قد حاز الى نفسه عدوا حاضرا كلبا
قويا بما يتحرك من طبعه للقوة على الشهوات واما
ما تخوفت من التباسك بالذنب فيها فانا لنا من ابيك
فاستمع يا ابن الملك لمثل انا ضاربه لك زعموا ان رجلا
من رؤساء اهل القرى كان ذا سعة في الدنيا وذا نية
في الخير فبينما هو يسير في البرية في تعهد ضيعة
له اذ هجم عليه رهط من النساك في يوم صائف قد
نالهم جهد شديد من الجوع والعطش فوقع الى الارض
متضرعا اليهم ليحتسبوا عليه بدخول منزله والتناول
من طعامه وشرابه ثم انطلق بهم الى رحله ففرش لهم
فراش الملك من الديباج والحرير وذبح لهم الذبائح
من الشاة والبقر وصنع لهم منها الوان الاطعمة
فنضد عليهم في ذلك المجلس ووضع لهم اباريق الذهب
والفضة مملوة الوان الاشربة ثم اطمئن على القوم

ينالوا ما نالوا من ذلك عند افطارهم وخلا بينهم
وبين الفرش التي لا يطؤن والاطعمة التي لا ياكلون
والاباريق التي لا يمسون والاشربة التي يتحرمون
لظلوا لا قرا لهم ولا رزق الا شهوة موجودة قد
استظهرها عليهم الشيطان بما يذكرهم من الدنيا
وكان لذلك الرجل جار وهو له عدو وفاسد فاطلع
على القوم فلما رأى ما وضع لهم حسد صاحبه على
اكرامه اياهم وطمع فيما هنالك ان يظفر به فتحيل
للدخول عليهم فاحتمل تلك الفرش والآنية بما فيها
من تلك الاطعمة والاشربة فذهب بها وبسط لهم
الحصر التي هي فرشهم وقرب لهم الخبز والبقل الذي
هو طعامهم وكيزان الماء الذي هو شرابهم وآنيتهم ثم
قال ان رب المنزل قد ندم على ما كان بدا له من كرامته
فارتجعه وابدلكم به ما ترون ليكسب له المذمة على
السنتهم ولم ينكر القوم ذلك وظنوا ان الذي اصابهم

عوامره بذلك حين راي ثباتهم عما كان وضع لهم
فحمدوا صاحبهم وافطروا على قوله وباتوا مخاصمين
وعلم رب المنزل بما صنع عدوه الحاسد له باضيافه
حين اصبح فغاظه ذلك وكبر عليه ودخل عليهم
مستحييا منهم ومن مبيتهم خائفا من لائمتهم وشكواهم
فاعتذر اليهم من ذلك واخبرهم بحال عدوه الذي
صنع بهم ما صنع فقالوا اما بلينا ببلاء احسن عندنا
اثرا وموقعا من هذا الذي تراك تعتذر الينا منه
ولولا ما اتانا عدوك هذا بتناظرا وحيا ما فاتك اجرها
اتى الينا عدلك بما نويت من كرامتنا وعليه الوزر والذنب بما
نوى من الاساءة الينا وكسب المذمة لك كذلك يا ابن الملك
براءتك مما اتاه ابو جنيسر الينا وظفر لك بالاجر والمحمدة
فيما فات لنا من الكرامة التي كنا نحرص عليها ونجري
اليها واما عهدي اليك فما بقيت لك منزلة
احثك على اجتنابها والترقي اليها الا اللين فعليك

باللين والرافة والمودة حتى يتم الله بك ما ابتعثك له من حيوة دينه في هذه البقعة التي نال الشيطان منها خطا واستولي عليها من زمان وقد دنا بوار ذلك وانقضاؤه بقوة الله على يديك فقبل يوذاسف وصيته وقنع بقوله واستبشر بما بشر به وازداد سلوا عن الدنيا واستخفافا بما كان يتكاره من امر ابيه وظل يخاطبه ويدعو له ويبكي عليه مليا ثم قال لرا المستوقر انهض الى اخويك فانهما قد احضرا وهما خارجان قبلي فاشهد ذلك منهما ثم عد الي فلست بقاض حتى تعود فنهض اليهما يوذاسف فوليهما باللين والمودة والرافة حتى قبضا ثم عاد الى المستوقر فوليه مثل ذلك فلم يلبث ان قضى رحمة الله عليه ثم قام فلم يزل يضرب فيما حوله من الجبال سعيا على رجليه حتى وجد فيها غارا في الجبل قريبا منه فحمل تلك الجنائز على ظهره جسدا فجسدا حتى مكن لها

في ذلك الغار ثم ردم عليها التراب وقام عنده
يصلي في ذلك من اخر النهار ولم يعلم جنيسر بخروج
بوذاسف حتى اصبح فاقبل في موكبه حتى انتهى اليه
فلما وجده قايما يصلي على باب الغار في تلك الهيئة
وخادماه قايمان يذكرانه ويبكيان عليه اشتد
جزعه وعيل صبره فوقع الى الارض ينتف لحيته و
يباشر التراب بوجهه ومعه اربعون من رؤس عبدة الاوثان
يجادلون عن الدين واربعون راقيا ينفثون
عليه من الجنون واربعون من بني ابيه يعنفونه
ويعظونه وجعلت نحوها الخيل قد ضربت عليها
قبة مذهبة واعد للملك وله فيها مجلس فظل الملك
ذلك طويلا ثم نهض واغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جددا واقبل عليه تلك الاصناف فقال المجادلون
هلم يا ابن الملك ننازعك في الدين وندارسك الحجج
فانك قد هويت هواء بعيدا ونكبت عن منهاج

الحق وقال الراقون اربع عليك يابن الملك فان الانسان موكل
به البلاء فان يكن عرض لك عارض من هذه
الارواح فلا تستسلم بوصول اليك مع قوة ادويتنا
ونجح رقايتنا وقال اكفاءه من بني ابيه سوءة لك
يابن الملك لموت جميل كان احسن بك من هذا ان
اشمت عدوك وفضحت نفسك وقصرت بابيك
ثم اقبل الملك بثيابه حتى طرحها عليه وحمله على العجلة
وركب فيها معه واقبل عليه لوما وتفنيدا واخذه
بالملامة والاحتجاج وقال له ما يسعك ولا
يستقيم لك في راي ولا قياس ان تتهمنا في النصيحة
والنظر لك ولو جاز ذلك لك لم يجز ان تدعي اني
جانبت نفسي رشدها عامدا لهلكتها اختار غوايتها
ولو زعمت ان الحق ثقل علي لشدة مؤونته واستمالتني
الشهوات ايثارا مني لها لرد ذلك عليك ما يظهر
للناس من صبري على ما الزمني من مؤونة الدين حتى

لقد نفذت خزائني وبيوت اموالي غير مرة
في النفقات على بيع العبادة وسدان بيوت
الالهة حتى لربما حلقت راسي وتجردت من ثيابي
ثم عدوت عد والصبي السفيه لواذا ببيوتها و
اعظاما لها وانابة الى امرها وحتى لربما وقرت
الرجل الحامل الخشبة وضيع المنزلة اذا عرفته
بصدق النية والبلاغة في العبادة بان اقوم له
من المجلس ابداءه بالسجود واخر على قدميه مقبلا
لهما واقوم بين يديه دائبا اساله العفو وحتى
لقد نذرتك وانت نور بصري ان اجعلك سادنا
للبيت الاعظم ان فشلت لذلك مع انه لو كان راي
في طلب اللذات لا اولي بغير ذلك لما قتلت الناس
عليها هذا القول فيمن طلبها بانه ليس في القتل
والتعذيب للانسان شيء من السرور واللذات وانه
لا يحتاج على ذلك الا بالتغيظ والتحرق وان ذلك

مضربا السرور ومنغص البهجة ثم لكنت قد نزعت عند
هذا المبلغ من السن اذ آنست من نفسي الضعف عما
اراك تصغي به من الاعزام واي اشقياء الناس ابلغ
من الضلالة هذه المنزلة التي طغتها بابيك يا هو الكلف
بالشهوات ان شرعها دينا ينفق على من تابعه عليه
ماله ويصول على من خالفه فيه بسيفه وقد يرد
هذا عليك ما يظهر من سيرتي من خلافه وتحنني
على الولدان والفقراء والضعفاء والزمناء بما انا
قد كفيتهم المؤنة وغيبت عنهم الفاقة واليتم
والزمانة حتى لا امر بالكبير الضرير والصغير الضائع
فاملك عيني وما اقدر على البراح حتى اتوجع منه
ما كنت متوليا من مثله من ذوي رحمي في اي الاحري
من ذلك على رأي وثيق واثر سابق من قول الله
لجد نابيهم ازل الولدان ولدك في حسنات النسا
امهاتك وكهول الرجال اباءك والاقران من الرجال

والنساء اخوتك واخواتك ثم انلهم قدر ذلك من البر
والجود فان ذلك هو العدل فماذا بقي لك من الطعن
علينا وسوء الظن بتفقيهنا اتّفق لاخترنا غير الخيار
فاقمنا على غير الرضى فكيف تخوفت هذا علينا ولم
تتخوفه على نفسك وكيف اتهمت نظرنا مع طول الفحص
والتدبير ووثقت بنظرك الذي لم تقدمه اجابة
من سبق اليك ثم لم تمتحنه بان تكون عرضته على
امام ذي حكمة ولا والد ذي شفقة ولا حكيم
ذي تجربة وكيف امنت ان يكون الشيطان عرف
منك رقة دلينا فبادر بك قبل وصول حكمة الله
اليك بما ذكرته من غائب الزيغ وزخرف لك من الباطل
على لسان دسيسه بلوهر ام كيف انت ان كان انما
ادخلك في هذا العجب والسفه اذ قضيت لنفسك
بالصواب وعلينا بالخطاء من غير حضور امام مقنع
ولا برهان ناطق فلانت في ذلك الا كسائر اهل

الملل الذين سبقت اليهم بدع الضلالة ثم لما القوا
الحق اخرا كانت البدعة السابقة اليهم اشد فيهم
تمكنا واصوب عندهم شريعة من الحق المتاخر عنهم
فاحذر ذلك يا بني فان لك نية في الخير معرقا لك
فيها وذلك من اعظم نعم الله عليك وعلينا فيك
وقد نزعك في ذلك اعراق معروفة من ابائك و
اسلافك واهل بيتك فقد كان جدك بسيم لدى
البدا اسرع الناس له اجابة واعظمهم عن دينه غنا
واحسنهم له خلافة حتى لقد ولد له بين
اربعين من ولده من الرجال والنساء صلبهم مواهبا
له اكراما له عما سوى ذلك من العطية فلم يكن يدخل
عليه دخلة الا وهب له رجلا من ولده او امراة كلهم
يقبله البدو يدعو له ويبارك عليه بالتمنن في المودة
فيكون نظيرا له في الكمال والايمان فاما النساء فكن
حتى خرجن ابكارا واما الرجال فكانوا دعاة اليه

والخلفاء له حتى ظهر فيهم دينه ونفذت فيهم مشيته
ثم استخلف البد بنيه حين مضى فلم يكن به نقص
عنه في علم ولا حكمة ثم كان شيهني ابن بنيه من اعدل
ملوك الهند سيرة وافضلهم حكمة حتى لقد بلغ من
رقته ولينه وكرمه انه مر يوما في موكبه فبصر بصبي
عريان قائما في صدد جدار يبكي وينتحب مستغيثا
بالشمس الشهر فانفرد من موكبه بعد وحتى اتاه
فساله عن شانه فقال له الصبي يا سيدي ان ابي
كان ذا حسب غناء فاصابته حرفة فاحتاج وركبه
الدين ومات ابي عن سبعة من ذكور واناث انا اصغرهم
والح على ابي غرماؤه فلم يجد لهم الا اولاده فلم يزل
يوفيهم بنا واحدا بعد واحد يسترقونه ثم ينطلقون
به من عندنا شجيا يبكي ويتضرع من الثكل والفرقة
حتى انتهى الامر الي فضن بي ابي وجزع من فراقي
وسال غرماءه الا ان يرحموا كبره وصغري فيتصدقوا

ببعضنا على بعض فابوا الا ان يتقاضوه فهرب بي من
تريد تدعا فلا تدع يحملني على عنقه عريانا كما ترى
احرازا لي وجزعا من فراقي وطلبه غرماؤه فلحقوه
في هذا الموضع فتعلقوا به طمعا في ان يفتدي بي
منهم فتضرع اليهم في التنفيس عنه وهم متعلقون به
وانا راكب عنقه فلما ابوا انزلني عن عنقه وبكى الي
وضمني الى صدره طويلا ثم ودعني ومضى معهم
ليسلم نفسه الى السجن فلم يتمالك شبهني ان وقع
الى الارض يبكي ويصرخ وينتف لحيته وراسه لما
هاج عليه ذلك القول من الرحمة والجزع من ان يوجد
مثل ذلك في ملكته فظل بذلك مليا وموكبه وقوف
ثم قام فنزع ثيابه عنه الا ازاره الذي يواري عورته
فلفها عليه ثم حمله على عنقه يمشي به مؤديا له الى ابيه وموكبه
يسير من خلفه حتى انتهى الى ابيه حيث جمع في السجن غرماؤه وهم له
يتوعدون له بالقول السيئ والوعيد الشديد فامر بما امر ان يدفع

اليهم ووبخهم بالغلظة والقساوة والبعد من الله و
اوليائه وادي الحبيب الى حبيبه واقسم ان لا
ينام ولا يطعم ولا يشرب حتى يجمع لدولاه فجمعوا
لدوردهم عليه وامر له باضعاف ماله الاول ثم
كان تلذين بن شبهني المستطار من ملكه اربع عشر
سنة وذلك انه ركب ذات يوم متصيدا فانقطع
عن اصحابه في احدى البراري فتاه اياما فنفقت
دابته ومشي حتى افضت به الارض الى ساحل
كثير الماء والشجر امامه فضا من الارض فسمع
انينا من اصل شجرة فانتهى الى شاب قد اقصد
بجراحه فهو في اخر رمق فامسك براسه وساله
عن شانه فقال الجريح كنا اهل بيت اصحاب عمود
وكنا نسكن هذا الجبل وهذا الساحل ولنا عدد
واموال فتناولنا العدو في محلتنا هذه فقتلونا
وسبونا وذهبوا باموالنا ادا عي بجوز كبيرة ولم يكن

لها ولد غيري وغير اخ لي ولدتنا توءما فقتل اخي في ذلك
اليوم فيمن قتل من اهلنا ورهطنا وامتنعت بنفسي وامي
فلما انصرف عنا العدو دفنت اخي قريبا واقبلت امي تبكي
على قبره صباحا ومساء حتى كف بصرها فاردت حملها و
تحويلها الى الناس فسالتني بحق ما حملت وفصلت
ان لا ابرح بها ذلك المكان لئلا ينقطع عنها الالمام
بذلك القبر حتى تموت وقالت ان ابيت فاذهب و
خل عني فلست ببارحة حتى اضطجع قريبا منه فصبرت لها
منذ حين اجني لها رزقا من هذه الثمار والقطاني
هذه الادوية والعقاقير في زمانها ابتاع لها بر الثوب
بعد الثوب من الرجل يمر بنا بعد الرجل واقودها
الى ذلك القبر صباحا ومساء حتى اذا كان اليوم
بصرت برهط في هذا الموضع فحسبتهم سفارا فاقبلت
للسادة فاذا هم لصوص فاسروني لينطلقوا بي
فيسترقوني فابيت عليهم شفقا على العجوز فلما التويت

عليهم اسفوا فصنعوا بي ما ترى فانا في نوعين من
الموت انقطاعا من الحيوة ورحمة للوالدة قال له تلذين
في اي موضع تركتها قال في هذا الجبل امامك قال
فهل تخفف عنك الموت ان تجد من يليها بعدك بمثل
ولايتك قال اذا لا احفل بالموت ولا اجده كريها
قال فانا لك بذلك فاعلمني ما كنت تليها به لئلا ينقطع
عنها عهدك ولا تعلم بما رزيت منك ففعل الرجل
ثم قضا فواراه تلذين ثم جنى من تلك الثمار حاجته و
حاجتها واتاها على ما وصف له الجريح فلما سمعت وطئ
رجليه رفعت صوتها بالحمد والتفدية واتاها فناولته
يدها فقادها الى القبر حتى قضت وطرها منه ثم
ردها الى بيتها وقدم لها قوتها فطعمت وبات فلما
اصبح دعته بالتفدية والرقة فنهض بها فقادها
الى القبر فقضت مثل ذلك وردها الى مكانها و
اطعمها ثم ذهب في طلب الرزق فوليها على ذلك اربع

عشرة سنة صابرا محتسبا وفيا كريما الا تتك انه
ابنها فكفاها المؤنة و كف عنها الاذى والمصيبة حتى
هلكت فواراها قريبا من ذلك القبر ومشى حتى رجع
الى ملكه وقد ضرب عليه الناس فلما اعياهم ملكوا
ابنه قلنطين بن تلذين فلما نظر قلنطين الى ابيه
قد لوحته الشمس و انهكته الضرورة نهض حتى وقع
على قدميه يقبلها ثم عانقه و فداه و قام فناوله
الغسل والكسوة ثم عقد التاج على راسه و عاد الى
مجلسه و اقام على ملكه بعد ذلك عشرين سنة وقد
خاض الناس في ذلك و زعموا انما اختطفه الجن فلم
يطلعهم على امره جزما كانوا خاضوا فيه لينفيه عنه
ولا تزينا لنفسه عند العامة بما يظهر من رفضه و
وفائه اذ كان لم يرد بذلك الا ثواب الله حتى اسر
بذلك الى ابنه قلنطين بن تلذين حين احضر فنشر
ذلك عن ابيه وركب في موكبه حتى عاين تلك الاثار

ثم كان قلنطين بن تلدين وهو ابن الذي ولد في
الزم الناس لطريقة البدّ واقامهم على سنته حتى
تفرقت السبل باتباعه فحدثت فيهم البدع ودخلت
عليهم الشبهات فالهم الرشاد وعصم من الزيغ وثابت
اليه العقول وانتهى الى رايه الشيخ الاعظم من اتباع
البد ولم يخالفه الا الشقي عجوج وكان من الين
الناس عريكة واعلاهم حكومة واشدهم مرحمة و
امودهم على من كان فقيرا او ضنيا او كبيرا وانصرهم
لصارخ واغضبهم للظلوم وابعدهم من كبر او عجب حتى
لقد كان منع الناس من اهل مملكته ان يسموه باسم
الملك لينقطع عنهم الهيبة له عند رفع الحوائج اليه
فمن كان اكبر منه سماه والدا ومن كان منه اصغر
سماه ابنا ومن كان قرينه سماه اخا حتى لقد نهض
في جوف الليل مع وزير كان له يتردد في الطريق
ليطلع من امور الناس على ما لا ينهى اليه فوجد الجماعة

نيام

فحياهم وجلس اليهم فوجد فيهم رجلين يتشاتمان فعير احدهما بالحاجة فقال المحتاج اما الحاجة التي عيرتني بها فليست بلازمة الا ريث ما ان يعلم بها الملك فيسدها ولكن انا الك بالعيب اللازم لك الذي لا يقدر الملك على اصلاحه فقال الرجل وما ذاك فقال اخت لك بغي وامك ساحرة فبكى الرجل فقال القوم ما يبكيك قال ابكي من صدق ما عيرني به من اشرافهما على نفي الملك عنه الحاجة و بعد الملك من القدرة على نفي العار عني بما انه لا مخرج لي من هذا الذنب ولا مروة لي مع لزومه فخرج الملك متوجعا لذلك الرجل فدعا بهما حين اصبح فامتحنا العائل ودعا بالمرأتين فقربهما ووعظهما حتى تابتا واخلصتا ثم حملهما على خيل من مواكب الملكات وامر منادياً فنادي بان الكبيرة ام الملك واسمها العابدة وان ابنتها اخت الملك واسمها التائبة فمن سماهما بغير اسمهما فقد شتم عرض الملك واستحق عقوبته فلزم الناس

ذلك حتى صار نسبا لذلك الرجل فاما الكبيرة فخرجت
وهي افضل نساء الهند وارضاهن في نفس العامة
واما ابنتها فرغبت فيها الملوك واستنكحوها لما حازت
النبل والسداد حتى خرجت على ارشد سبيلها
واغتبط الرجل بذلك فصار له ولعقبه مكرمة وعزا
ثم افضت الينا الامور بعد فلسطين فصبرنا على كثير
مما كرهنا وعن كثير مما احببنا اعترافا للسند بما حلت
علينا واذعانا لها مما استعتبنا منه وقنوعا بما رضي
الاشياخ لانفسهم ولنا غير زارين عليهم ولا طاعنين
حتى انعم الله علينا بك فرجونا الا ننقص فيك ملة الله
عند اسلافنا في خلوفهنا فسال جيبي هل فرطت منا
فعلة تسددنا على هذا الامر ناقضة للعقل ببدعة
مستجدة او اثم محرق او حق ممنوع من اهله او محول
على غير جهته وهل غفلنا عن الدين بنفقة مضنون
بها او هدا مغفول عنه او مصيب فيه بجفو او نابذ

غير مجبور او مبتدع فيه سليم وهل ذهلنا عن ضعفاء
العامة وفقرائها بترك السؤال عنهم وهل نستكين
كبيرا لكبره او نستام ضعيفا لضعفه او نستهين
محتاجا لحاجته او يبكي يتيم ليتمه في مملكتنا الم اغلق
باب مملكتي على سبعين الف يتيم كلهم يحسبني اباه
ويسميني بذلك حتى ان اليتيم ليزداد باليتم خصبا
وكفاية الاما يفقده من رقة والديه التي لا تملك
رقة عليه هل كفيت نساء العامة ان تخرج الضرورة
امراة من بيتها لحاجة مطلوبة او ظلم مشكو منعا
للعورة ومحاماة عن الحريم فهولاء اسلافك الذين
لم يغفلهم الملك عن الدين ولم يحرمهم الدين سرور
الملك ولم يروا واحدا منهما مغترا بالاخر ولا مانعا
ولم يكلفهم البذل اكثر من ذلك ولم ير عليهم نقصا في
لزوم الملك ولا لهم فضلا في تركه اذا اقاموا العدل و
لزموا منهاجه فما الذي ابتليناه منك في خديعة

نصبها الشيطان لك على لساننا هذا الساحر لوب ثم الشيطان
منا وغيظه قد جرعناه اياه وهوى له قد جانبناه
وسخط له قد ركبناه بالبغضة لاوليائه الذينهم
اعداء الله والنصرة لاعدائه الذينهم اهل الشنآن
عنده فقد ارتجع منا ما ظفر به منك كل دخل كان
يطلبنا به ما استحييت في سرعة استكانتك للشيطان
وشدة استكانتك له في الخذلان لابيك الازراء
على اشياخك والوقوع في هذه الدائرة المستشنعة
والسوآت المشهورة من الحرام ما يحل ويحل واحتمال
ما يجف ويوبق فان كنت تزعم انما زهادك العناية
بالدين والاستنكار لما حدث فيه فلعمري ما نعرف
لاحد بان يكون اعنا بالدين ولا اجذب
عليه منا ولو كان من رأينا النكوب الاياس عن
كثير منه لملك موثر وشهوة غالبة كان ما فيبنا
عليه وينبهنا للنظر فيه ما ابتعثه الله لنا منك

طلبا لرشدك ورشدنا فنحن اولى باخذ الصواب
عنك ان كنت مصيبا واولى بهدايتك وارشادك
ان كنت مفتونا فهلم حجتك فان شئت كان ذلك
بيننا وبينك لا يعدونا وان شئت وليته طاغوت
سرنديب الذي سحرك ثم اظفرنا الله به ووليناه
بعض الموافقين فلما سمع ذلك بوذاسف عرف ان
الشيطان قد نصب له كيدا وانه لابد له من مجاهدته
فقال ما شيئ ايها الملك اثر عندي من ان يجتمع لي
رشدك ورضاك فان حرمت ذلك فلا بد لي من
لزوم الصواب وان خالفتك فقد كنت احسبك قد
سلمت من الخطاء في الراي وان كان قد التبس بك
في العمل المعرفة فضل ما تركت وبعض ما لزمت فاذا
الذي بك من سقام الراي اشد مداواة واعسر
علاجا من تقصير العمل ولما كان احتمال النصب في
اصلاح ذلك منك علينا واجبا وكان الهوى لموافقتك

لك عليك غالبا ولم يكن لك علينا مترك ولا الى
خذلانك سبيل لم نجد بدا من القاء الملك المتغلب
عليك بالعقل الذي هو قرينه ولما كان المقاتل لا
يظهر لحربه الا بعد ثقة وكان ما يقعد ان يلينا غير
ذي عدة لم نطمع في قمع الهوى المتسلط عليك بالحجة
والمنا الا باقرانه من الصدق الصحيح ولما كان ذلك
كذلك ظهرت لك منا الغلظة التي لم نرد بها الا برك
بما انه لم يوقرك ولم يضعك من ذاعنك فسكن روعك
ايها الملك وابصر رشدك واعلم انه لم يبق احد من
اهل الارض يحقق ما تدعي من موافقة البراهمة
وفضالة الا هؤلاء الرهط الذين مليت عليهم حنقا
وعليهم دعوا وهل ابتعثك الشيطان عليهم من بين
اهل الخلاف عليك في الدين الا انهم اغيظ اهل الارض
له وهل اغتاظ عليهم الا لبعدهم منه وهل اشدهم لله
تقربا من مباينة الشيطان وكيف سلطك الله عليك

ايها الملك مع حملك من مضى على قليل الرحمة التي هم
مستكملوها وقليل البر الذي هم اوعيته وقليل الحكمة
التي بها دبروا انفسهم اذ انت تقتلهم وهم يتوجعون
لك ويتلهفون وهم يصلون عليك وتطلب حتفهم وهم يطلبون
حياتك لم يوغر صدورهم عليك قتلك اياهم ولم يذهب
رحمتهم بك سطوتك عليهم ولم يكن لهم ذنبا اليك
اربٌ الا انهم عرفوا انك الذي جهلت ووعوا امرك
الذي ضيعت ولو انك سقيتها البا عليك بالغائلة
ما يبلغ ريح الالم من صاحبها من البغض لدوائه
والذعر من طالبه فراوا مبلغه منك فتوجعوا لك
ووثقوا بما في ايديهم من الشفاء فطمعوا فيك فاما ما
حليت به كلامك من مزاج الحكمة التي تعطف
القلوب وتروق الاسماع فاستمع ايها الملك لمثل
انا ضاربه لك زعموا ان رجلا كان له كنز من صنوف
الجواهر من الكبريت والياقوت والزبرجد وكان ذلك

الجوهر مع نفاسته وعجائبه يدفع باذن الله عن الناس
العمى والصمم والبكم والجنون وكان صاحبه به سخيا وله
بذولا رافة باهل الضر والزمانة ولا يطلب به
عوضا ولا ثوابا الا الكرامة والمعرفة بفضل الحسبة له
عن التطلب به لزينة الدنيا وتعليقه على غير اهله و
فطن لذلك ناس من اهل الرداوة والجهالة فاظهروا
اللين والخشوع وزعموا انهم نزعوا اليه من مدائن
شتى لما اتاهم من سماع ذلك ولكثرة من خلفنا من
اهل الحاجة اليه في ذلك الجوهر من انواع الشفاء و
انذران ائتمنهم عليه وضعوه في مواضعه وانتهوا فيه
الى عهده فاعطاهم طائفة من ذلك الجوهر وامرهم
يبذله في وجوه منافعه واستيداعهم اهلية الثقة
وصحة العهد وتنزيههم عما سوى ذلك فتوزع اولئك
المردة ذلك الجوهر بينهم ثم تفرقوا في الارض يطلبون
به العاجل واحضروا صاحب الكنز فجعل على كنزه خزانا

من اهل الامانة والعفاف وامرهم بولايته على ما
كان يليه عليه وصيانته عما كان يصونه عنه ثم اخبرهم
ان بعض ذلك الجوهر قد ضاع بايدي اهل الغدر
والخيانة فكسبوا به التجارات وحلوا به البغايا
والسفهاء والبهائم وعلقوه على التماثيل والصور فمنها
ما نطق به وسمع وابصر وامرهم بطلبه وجمعه ورد
بعضه الى بعض ودلهم على الحيلة لذلك فحمل كل واحد
من اولئك الخزان بما خلص في يده من ذلك الجوهر
ما ظن انه كافيه ثم تفرقوا في طلب ما كان ضاع
لهم وقد انطلق اولئك المردة بما كان وصل اليهم
من ذلك الجوهر فغشوه باشباهه من الخرز
والزجاج على اسم الجوهر وقده والوانه تكثيرا لما
في ايديهم وتنفيقا للخرز والزجاج باسم الجوهر و
حليته فتسموا به تجارا وائمة وسادة واستاكلوا به
الناس واستالوهم وخدعوهم فلما تفرقت الخزنة في

طلب الجوهر فقد خلوا المدائن والقرى واظهروا امتعتهم
وادعوا انهم يكونوا ابدا يدخلون قرية الا وجدوا فيها بعض
اولئك الخانة او بعض من قد اخذ عنهم فتساءل الناس
عن خزنة الجوهر استغناء عنهم في انفسهم وتشبيها
لهم باصحاب الخرز والزجاج ويأسا من ان يوجد
عندهم من الشفاء محضا المجربات من الكذب بما
في ايدي الخانة واخلاقهم فعمد الخزان ضد الخانة
فقالوا انكم قد سرقتم بعض جوهرنا فغششتموه ثم
خدعتم به الناس ونفقتم باسم الخرز التي لا نفع
عندها والزجاج الذي لا بقاء له وقد جئنا لارتجاع
ذلك فطلبوا ايضا بحكم فسيظهر للعامة حقنا وباطلكم
فارتاع الناس لذلك وحشدوا ونصبت الخانة للخزان
باشد كيدهم واعظم حيلهم فجاؤا باصنام تتحرك وبهائم
تنطق وبنات متلالاء وجوههن وسفهاء لهم حزم
وصلابة بما قد علق عليهم من ذلك الجوهر المسروق وقلائد

منظومة من انواع الخرز والزجاج على خلقة الجوهر و
انواعه وصوره في كل قلادة منها واكليل غريبة من
خالص الجوهر تزين تلك القلائد والاكاليل وتحسنها
فلما راى ذلك الخزان كشفوا ما معهم من خالص الجوهر
غير ذي الشائبة فجعل ذلك الجوهر الغريب في ايدي
الخائن المسروق والمغشوش ينبو من معادنه ومواضعه
اذا نظر الى شكله وعرف وجوه اهله حتى يعود اليه
فيختلط به فجعل ينبو من الصنم فيخر وينفسخ ومن البهيمة
فتصم وتبكم ومن البغي فيبعد ويحشها وقذرها ومن
السفيه فيظهر دناءته ولو عري من القلادة والاكليل
فيستهان بها ويزهد فيها ويبرق الناس لما نظروا اليه
من نور ذلك الجوهر وبهائه وصفائه وابصروا فضله
وطلبوا اشتراءه فصاحب الكنز هو الله والكنز هو الدين وانواع
الجوهر كلام الحكيم والخائن الذي ائتمنك من عبدة الاوثان وما غشوا به
الجوهر من الخرز والزجاج هو الذي قبلته من بدع كلامهم ولعلك الان من اهل

الشنان فعندك من حملة مؤنة النساك وما ارتجوا
من جوهرهم الغريب في يدى لخانة هو ما مزجت به
كلامك من الحكمة **قال** جنيسر قد نفذ هذا المثل
بظهور فضل الجوهر وحسنه للناس حين حضروه
على شائبته من الزجاج والخرز حتى عرفوه وطلبوا
شفاه فما بال الناس لا يبصرون مثل ذلك من قولك
ولا يقرون به **قال** بوذاسف ان ذلك لكاين على
عهدك او بعدك **قال** جنيسر بل ذلك كاين على
خلاف ما ذكرت فما يحقق دعواك ويجعلك اولى
بالحق وهل بما تدعي من ظهورك علينا غدا الا بمنزلة
ذلك الا كظهورنا عليك اليوم فكيف رأيت من الحجة
لك علينا ما تدعي من ظفرك بنا غدا ولم تر لنا حجة
عليك في ظفرنا بك اليوم **قال** بوذاسف يحقق
ما ادعي من الظهور عليك اقرارك بقوة الحق وغلبته
ووهن الباطل وضعفه واعترافك ان الحق الغالب

في هدى

في هدي البد وسنته وان الباطل المغلوب في خلاف ذلك ثم اضطراري اياك بما لا ينكر من سيرة البد الى الاقرار بانا اولى بالبد ولزوم هديه ممن خالفنا **قال** جنيسر قد اضطررتني الى الاقرار بما تدعي من الظفر اذ انت قررتني بلزوم هدي البد ونكوبنا عنه **قال** بوذاسف فانك في هذه المنزلة بين الاعتراف بفضل ما في ايدينا والانكار لفضل ما في يديك ذلك انك واهل موافقتك مقرون بان البد لم يول اهل دعوته في شرف الدنيا وغناها حظا ولا رغبة وانه لم يرض لهم ولا لنفسه بها ولم يامر الا برفضها وانه بينا هو بارز في ظل شجرة حواليه رهط من اصحابه اذ طلع عليه رجلان مقبلان فلما انتهيا اليه اذا هما اخوان فقال احدهما يا عبد الله انا اخوان لاب وام ولنا ابوان كبيران ولنا اخوة صغار ضعفا من ذكور واناث وقد خلى اخي هذا والديه

واضاع اخوته وتركني وحيدا فريدا وشخص عن الدنيا
وقد بكى اليه ابواه واخوته فلم يرأف بهم ولم يمنعه
ذلك من ان دعاني الى مثل ذلك وزعم ان الحظ فيه
واني رايت ان ابرّ والدي واخوتي واقوم عليهم و
اكفيهم المؤنة حتى يهلك الاكابر ويلحق الاصاغر
فاقمت على ذلك فاينا اولى بالصواب قال له البد
انت اولى بالصواب ان قدرت على احدى ثلث
تصعد الى فلك السماء فتستقري النجوم وتستوثق
من مدبرها في كف الافات عنك حتى تبلغ حاجتك
فان لم تصل الى ذلك طلبت ارضا لا يموت اهلها
فارتحلت حتى تنزلها فان اعياك ذلك اجتنبت كل
شيء فيه موت ان تاكله او تشربه او تلبسه او
تمسّه فان لم يكن شيء من ذلك موجودا فكيف
قضيت لنفسك بالقيام على اهلك والكفاية لهم حتى
يهلك الاكابر ويلحق الاصاغر وما يؤمنك ان يعتريك

سقم او زمانة فيبلغ منك اشد ما يبلغ الظربو الديك و
يلزمك من الوهن قلة الحيلة اشد ما باصاغر اخوتك فالزاهم
يمكنهم القيام عليك ثم ضرب لهم مثلا فقال زعموا ان ملكا غزا
ارض عدوه فاستباحها ورجع بظفره وكان معه له ابنان صغيران
نُسياهما حين اوغل ابوهما في ارض العدو فبقيا ذ فتيهما
البلاد حتى فتيا الى عين في سند جبل في برية
موحشة لا يعلم مسافتها فاقاما على تلك العين
مستغنيين بمائها وما عليها من الشجر والحشيش و
كانت سباع تلك البرية وطيرها يردن ذلك الماء
ويأوين اليه وفي ذلك الجبل كهاف وغيران يلجأن
اليها من الحر والبرد فلما امسى الغلامان استوحشا
في الفضاء وتخوفا السباع فدخلا غارا من تلك الغيران
ليبيتا فيه ووردت صنوف السباع عند المساء من
الاسد والنمور والدببة والذئاب فشربن وهما ينظران
ثم تفرقن في تلك الغيران فدخل عليهما الغار جماعة

من القرود فلما نظرن اليهما رفقن بهما فقربن لهما ما كن
يدخرن من ثمار الشجر واوقدن لهما في الغار وجعلا
يريان منهن اللطف واللين لهما فباتا على ذلك و
غدت القرود وخرجا فتاملا ونظرا فلم يريا لهما
الا البراري التي فيها العطش فلما ايسا اويا الى
الغار وقالا قد كان من التوفيق سقوطنا على غار
القردة من بين غيران اصناف السباع فانه ليس منهم
اذا ابتلينا صنف اقرب منا شبها واقل علينا كلبا و
اشد لنا كفاية وعلينا عطفا من القردة فلنغتبط
بمعاشرتهن فاقاما على غارهن حتى شبا والفتهما
القردة الفتهن لانفسهن وانسهن وزوجتهن بهما
حتى نكحاهن فلقحن بهما وولدن ولم يغفل الملك عن
طلبهما والتجسس عنهما حتى علم بمكانهما فلما هجموا عليهما
بالمراكب والكسوة والكرامة نشط احدهما للرجوع
الى ابيه فشكره وقبل كرامته وشخص اليه مع

رسله وغلبت العادة على الاخر فمنعهم الالف لذلك
المكان والرافة بحر والقرده والصيابة بحلائلهن
والجزع من بيير ما يستقبل من اذى تلك المعاطش
من الشخوص مع رسل ابيه فاقام فايهما اولى بالصواب
عندك قال الرجل يا عبد الله واين قسمتنا من ابائنا
وامهاتنا واولادنا كنسب القرود من فرط الغلاين
قال البد بل اجساد القرده من اجساد الناس اقرب
وبها اشبه من اجساد اهلك الذين انتميت به وجعلت
الذي لا كرامة لذا الاخوان الجسد فكيف طمعت
ايها الملك بعد معرفتك هذا الامر في موافقة البد
في القول ومخالفته في السيرة فاما قولك انت
ما ظفرنا بك غدا يكون حجة لنا عليك وليس
ظفرك بنا اليوم من الحجة لك علينا فان لنا حجة في
ظفرك بنا اليوم واخرا في ظفرنا بك غدا وليست لك
في واحدة من المنزلتين علينا حجة بها ان ظفرك

بنا اليوم قتل لنا وهلاك وذلك من اوثق الحجج لنا
واشدها عليك وان ظفرنا بك غدا حياة لك و
صلاح وعند ذلك يثبت حقنا ويظهر فضل دينا
فاما انت فانه لا حجة لك علينا بظهورك علينا الا قتالك
ايانا على غير جرم اليك او بظهورنا عليك اذ لم نحقد
ولم ننتقم ولانت اليوم فيما تدعي من الظفر لنفسك
اعظم بلية ولست في ظفرنا بك غدا باحسن منا نصيبا
بما ان ظفرك بنا هلاك لاجسادنا وان ظفرنا بك غدا
سلامة لدينك واما ما عددت من مكارم ابائنا و
مآثرهم فانه حجة ابلغ واي دليل ادل مما انتهى اليك
من علم ذلك وساوصلك في ذكر ما استدل به على
طريقة البد التي بها ترغب واياها تدعي خبرني امن
عددت من اسلافك كانوا آثر عند البد واغنا الدام
نفسه التي كانت احق النفوس بمحبة آبريه قال نفسه قال فكيف
رجوت ان ينالوا بالدعة والهوينا مثل درجة البد التي

لمن قتل

لم تنل الا بالجهود ام كيف رضيتم بذلك ولم يرض
لنفسه الا بخلع الدنيا ونبذها عنه ام كيف امر الاخرين بالشخوص
عن الدنيا مع ما شكوا من كبر الابوين وضعف الولدان وقبل من ابائك
المقام فيها والتدبير لها اتقول داهن قوما لانهم كانوا ملوكا وغلظ
على الاخرين لانهم كانوا سفلة فهذه منزلة لا اظنك تصفه بها
ولا تجد لك عليها موافقا او تقول الدرجات متفاوتة
وكل على سبيل خلاص فهذا حين خالفت الحق
والجئت الى الاعتراف لاهل النسك بفضلهم الذي
ثقل عليك والطمع لنفسك في خلاص من دونهم و
معونتهم والمعرفة بفضلها اصبروا عليه ام جزعت منه
لعمري ان ذلك لكذلك وان هذه المنزلة ما لك
في التثاقل عنها من عذر ولا في تاخيرها من ثقة ولا
منها ان حرمتها عوض وهي الحجة التي ل عليها البد
كل مستقيم وعليل ورجاء ان يمسي المنزل ان لم
يستثيره وعرفان الصبر على حر الظهيرة ودفع الحصا

ولوان الشمس ليس عليهم وخيرلهم من الاستبدادم
والمقام بسبيل العدو ومختلف الاشرار وعلى هذه
المنزلة اقام اباءك في الدنيا وايا هارجو لوقد شدوا
باذن الله وبلغوا منهم من اكمل العمل وصحح المنزلة
انما كان البدهبذا فقد وطبيبا للارواح غنيا بالرفق وتدبر
بالحيلة ولقى انواع الاعدا بانواع الادويه وكان
مثله في ذلك مثل الطبيب الفائق في علم الطب الحاذق
بالناس والبصر بالحيلة وذلك انه بلغ الملك ان اهل
مدينة من رعيته استولي عليهم الجنون فلم يسلم منهم
احد فوجه اليهم ذلك الطبيب لفضل حكمته وبلاغة
علمه الى تلك المدينة لمداواة من فيها فلما دخلها وطوف
في طرقها واسواقها نظر الى امر فظيع هائل من عدد
المجانين وعدم الاصحاء وجعل لا يلقى الا مجنونا قد تداولا
فيها الجنون واخر قد تبدا فيه او سعا فاما غلبت عليه
العادة حتى لحق بهم دعرفا نه ان كاشفهم بالمعالجة لم

اهتاجت بهم الارواح الغالبة عليهم لوحشتها من ذلك
الطبيب فاجتمعوا عليه ليقتلوه وكان من افضل حيله
ان يتغفل الرجل منهم بعد الرجل فاذا وجده خاليا وثب
عليه فقمطه ثم رقاه وعالجه حتى يبرئ ثم استظهر
به على غيره من المجانين وعرف مع ذلك افضل
الاعوان له واشدهم بطشا واضبطهم للمجانين عنه
ورأى فيهم رجلا هو اعظم اولئك جسما واشدهم
صولة واقهرهم لاولئك الاشقياء وراهم يصلحون
له ويلوذون به فعرف انه اعون له ان وصل الى
ابرائه ولم يجترئ عليه بالاقدام والمعالجة وحده
فما زال يتقمط الرجل بعد الرجل من ضعفا المجانين
فيخلو به ثم يشد وثاقه وعالجه فيرقيه فيصلحه فاذا
برئ اطلق عنه وامره بكتمان امره حتى اجتمع له عدة
ثم طلب غرة ذلك المجنون الاعظم حتى وجده خاليا
فوثب عليه باصحابه اولئك فضبطوه له فاكب

عليه بالرقا والسعوط حتى برئ فلما نال معونة عظيم
المجانين الى معونة من صح له منهم قبل ذلك جاهد
واقتنع وكابر المجانين بالعلاج ولم يصلوا اليه جميع ذلك
العظيم فكانوا في ذلك اجناسا فمنهم من اصاب تمام
العافية ومنهم من صح من جميع الجنون ومنهم من برا من
معظم الداء وبقي له الخبل والضربة ومنهم من ابرا و
اغرا ولم يوصل اليه فانصرف الطبيب الى الملك وقد
استودع ادويته اهل السلامة وامر الذين يعتادهم
طوائف ذلك الداء والذين بهم بقايا منه يغشيان
اهل السلامة وطاعتهم والمعونة لهم على انفسهم ثم امرهم
جميعا باللطف في الحيلة لمن بقي فقدروا على معالجة من
المغترين ففعلوه فالله هو الملك والنبي هو الطبيب
والمدينة التي استولى عليها الجنون هي هذه الدنيا
والجنون حب متاعها وذلك الرجل العظيم واصحابه
هو ابوك بجيسم ومن اشبهه من اهل الكمال الذين لم

يقطروا

يقصروا عن فرايض البدّ واما الذين لزمهم بقايا من
ذلك الداء وخلصوا من معظمه فهو شبيهني من دونه
من ابائك وانت ان شاء الله ومن اشبهكم من اهل
كمال المعرفة وقصر في العمل واما المغترون فهم الاشقياء
من عبدة الاوثان الذين جهلوا الدواء وابغضوا الطبيب
فابصر رشدك ايها الملك واقصد نفسك فان خلاصها
وكذلك عاقبة سوءها واكتف بما عددت من مناقب ابائك
وسيرهم فستعرف ما لا غناء بك من معرفته وذلك
انك لا تجهل ان البد كان اعظم عند الله منزلة من ابيك
بينهم فلو كان الملك الذي دبره ابوك خيرا لمن ناله
اثر الله به عبده البد ولو راى فيه البد فضلا لساله
ربه او لساله اجسم منه او لامر اباك بلزومه والقيام
عليه فقد علمت انه لم يكن يخادع عنه ولا يحسد عليه
وهل يستقيم الملك والدنيا الا بالعبودية ولا العبودية
الا مع المذلة وهل يلزم المذلة بغير المخافة وهل يخلص

لمنافرة من البغضة افلا ترى ان الملك هو البغضة و
ان الله تعالى يامر بالتباغض ثم انظر في اكرام ابيك نبيهم
البكر من سائر المواهب حين بذله لها اولاده لتعلم ان
اباك لو لم يكن يرغب الذهب والفضة وسائر متاع الدنيا
رغبة للبذل فيعطيه اياه و يعرضه عليه وانه لم يكن يطلب
له الا النفوس التي لم تكن حاجة البذل الا فيها لانه قد كان
يطهرها ويزكيها وكيف وافقت نبيهم ورجوت ان تكون
نظيره وقد سخت نفسه بالاربعين من ولده بين رجل
وامراة قد خلعهم البكر من الدنيا وانت تضن عنه
بواحد من ولدك ليس معه اخر فكيف لغبطت اولئك
النسوة بالتبتل حتى خرجن ابكارا واولئك الرهط من
بني ابيك بخلافة البذل ولزوم هديه وانت تمتعني
ذلك وكيف عدلت اباك شيعني ذا الحاجة في الدنيا
والتعريج عليها بابيه نبيهم الذي لم يعبس عليها وطر
فيها وما كان عناه راغبة بذلك الطفل الضرير عن سائر

الاطفال ومن من هو مثله في الضر والعيلة من ضعفا
الناس فمن تمناهم من لم يطلع عليه ولم يتسع له وهل
امن ذلك الطفل وابوه واهله بالذي نالهم من معرفي
ان يعود عليهم الدهر بمثل ذلك الحرفة والفاقة وكيف
لكل ضرير او كل من كان في زمان شبهني ان يوافق من
مثل ذلك الموطن الذي رق فيه لذلك الطفل اذ لم
يكن ركوب شبهني ذلك اليوم طلبا للاكر وبين
والمضرورين وفحصا عمن خفي عليه منهم ولكن تطرها
وتنزها ولا كان قيام ذلك الطفل في ذلك الموضع
تعرضا لشبهني ولا رجاء لقيه وعطفه ولكن
ضرورة وعسرا وقد يعرف بقلة من يوصل الى
معرفة شبهني من المضرورين في جنب من جهل منه
ما خفي عليه من ذلك الرجل وفاقته التي الجائته الى
الاقتداء لسنة من ولده وفطانة غرمائه وخيانة
الوزراء وكتمان اشباه ذلك اياه وانه لم يبلغ

حاجته في صلاح العامة وانه لا ظهير له في صلاح الخاصة
وما كان موقع صلاح جميع اهل مملكته ولو صلحوا الذي
جنب سائر المملكات التي لم يجمع بها شيهني ومن سمع
به ممن لا يصل اليه افلا ترى ايها الملك ان شيهني لم
يعد ان استحق الثنية في الخير ولم يصبر على تمام العمل وقد
رشد واخلص بموافقته من صبر على الكمال واعترافه
بالتقصير وعلى هذا المثال جرى تلدين وفلنطين ونلت
اقتدار الله تعالى واما اهل الكمال الحسنة في البدو والانتها الى
حقيقة دعوته والصبر على غرائبهم هم هؤلاء الرهط الذين
ابتليت بالوحشة منهم والشنآن لهم فسعد وابصرت
وتوجعوا لما احتملت من الوزر فيهم وانا ضارب مثلا
لك فاستمع له زعموا ان ملكا من الملوك جمع جمعا عظيما
فغزى ارضا واستباحها واصاب فيها ذهبا كثيرا فجمعه
من مواضعه التي وجده فيها الى خزائنه له وجمع صاغة
اهل تلك المدينة فامرهم بتنقية ذلك الذهب

تصفيته وان يصنعوه آنية للملك يحملها معه فاشتدت
المؤنة على الصاغة في تعجيل ذلك وكثر عليهم الذهب
عرفوا انه ان قام الى الفراغ من ذلك في بلادهم لم تحمله
الارض لم تتسع له ولجنده فشكوا ذلك اليه وسألوه
ان يرحل عنهم ويجعل على تلك الخزانة امينا يوكله
بها حتى يفرغوا مما امرهم به فاسعفهم وارتحل عنهم
ووكل بذلك خازنا له واقام له صاغة حذاقا ودفع
اليهم قوالب الآنية التي امرهم بعملها وبين لهم صورها
ووزنها ووظف عليهم وظيفة يحملونها اليه في كل عام
مع وفودهم واوعز اليهم ان لا يبعثوا اليه بشيء حتى
يبالغوا في تنقيته وتصفيته وان لا يولوا الملك الخزانة
اذا هلك خازن الملك الذي وكله الا الاعدل فالاعدل
من يجدونه فاخذ ذلك الخازن اولئك الصاغة بما
امرهم به الملك ووجه اليه ما وظف عليه من تلك
الآنية من خالص العقيان الذي لا شائبة فيه حتى

مخفى ذلك ثم وليها اخر على مثل سيرته حتى مضى ثم وليها
اخر فاشتدت المؤنة عليه وشق عليه تخليص الذهب
وتصفيته فعمل الانية من الذهب ذى الشائبة و
وجهها الى الملك ورأى ذلك ربحا في عاجل امره بما ينفق
عنه من الغش بحساب الذهب ثم وليها اخر فنقص
من الذهب وزاد من الغش ثم وليها اخر فعملها من القطر
الاصفر مموها بالذهب ثم وليها اخر فعملها من النحاس
محضا ثم وليها اخر فعملها من الزجاج المصبوغ لون
الذهب ثم وليها اخر فانتهب الخزانة وقتل الصاغة
وكسر القوالب واظهر المعصية افليس ينبغى للملك
لذلك الملك المحق عليه ان يوجه الى تلك البلاد من
يجمع الى تلك الخزانة ما انتهب منها او ينكل باهل
المعصية او يعفو عنهم بعد المقدرة ويعيد صنعة
القوالب واقامة الصاغة ويأخذ اهل تلك المدينة
بالبقايا للسنين التي كسروا بها عليهم من الوظيفة فيما

يستقبلون ويردعليهم ابنية السوء التي وجهوا اليه
حتى يجيدوا ذهبها ويجيدوا عملها ويستانف صنعتها
من العقيان الذي لا شائبة فيه اوليس ذلك من
العدل ان يفعل ذلك **قال** جنيسر ان ذلك من العدل
قال بوذاسف فان ذلك كائن فهل ترى
ايها الملك لاهل تلك البلاد ان يبادروا المراجعة
قبل مجي رسل الملك للتنكيل بهم ويعترفوا بذنوبهم
ويبعثوا اما قتلهم ويقيموا وظيفتهم **قال** جنيسر
لا ارى لهم الا ذلك **قال** بوذاسف فاين عدلت
عن نفسك ايها الملك واي اهل الارض احق بالراي
الفاضل والنظر الجميل والفعل الكريم الرافع الى
رضوان الله وشرف الآخرة منك الست اعظم الناس
من نعمة الله حظا واشدهم للشكر عليه وجوبا واقلهم
في توهين دينه عذرا وافضلهم في اظهاره قوة
فاذكر ايها الملك نعمة الله عليك في نسبك وموضعك

وصورتك وقدرتك وخلقك وبينك ثم تلافاك
به من الرحمة لما ابتعث اليك مني لطفا منه لايصال
الحكمة اليك وايلاجها في مسامعك من حيث لا تقدر
على الامتناع منه بما انه لم يكن احد من الناس يقدر
على تذكيرك بها ولا عرضها عليك ولا كنت تصيخ لاحد
لتقبل عليه منك بفهم ولا استماع حتى لطف لك
ربك فاسمعك هذا مني بالرحمة مني لك وكفلك
عني بالرحمة منك لي فاقبل هدية الله وانجح اسرع
واجب دعوته واعظم حكمته يجمع الله لك بذلك شرف
الدنيا ونعيم الاخرة فاما لما احببت عن مدارسة الدين
والنظر في الحجة التي انتظر لها الملك لذلك وارجائي
لرشدك فليكن ذلك على اي الوجهين احب اليك
فلما سمع جنيسر سكن جاشه وهدأت نعرته و
راى النور على فؤاده ولزمته السكينة فعمت عليها
يراجع نفسه ويجاهدها وجعلت ارواح الشهوات

تخطفه

تحلميه وتشوقه وتظلم عليه وتذكره اللذات التي
جرى على عادتها وتوحي اليه بان لا صبر له على هجرانها
والخروج منها وان لزومه اياها مع الاعتراف
بالخطاء فيها والتقصير عن منزلة اهل الفضل عار
عليه وشين به وان الخروج من عار ذلك ادنا
ما ينال من فضله وان لا حيلة له الا في لزوم ما وكد
من راي الاوثان الداعي الى الشهوات الحاث عليها
وراى انه لم ينتصف من بوذاسف ولم يقارب
فنزع الى ما في ايدي اصحاب الاوثان من الحجج ورجا
قوة راكس في كيده الذي نصب فقال قد راقني ما
قلت وعطفني وقد رايت ان لا اقلع عن التكشف
له والنظر فيه فان يكن صوابا فلن يزيده الفحص
الا ثقة وان كان زيفا فسيظهر بذلك منه ما احوجني
الى امر يجمعني واياك فانا مناد بالعامة ولامر في
رؤس السدنة بالاستعداد ومناد في اهل النسك

بالامان واذن لهم في حضور ذلك الجمع والمناضلة عن
رايهم والنصرة لصاحبهم بلوهر الذي هو زعيمهم و
امامهم وعميدهم الا ان ترى ان تولي ذلك غيره فتنتدب
له من احببت والي ارى ان يكون ما كان من ذلك
بارزا مشهودا لا يقول فيه القائل ولا يطعن فيه
الطاعن ولا يظن ظان ان حجة سقطت علينا كانت
في يديه لو حضرناها فلجنا ولا يظن مثل ذلك اهل
دينك فيكون اقنع للعامة مما يأول الامر اليه فرضي
بوذاسف بذلك وجعل بينهما موعدا فاجتمع الناس
لذلك اليوم وبرزت رؤساء المدينة لمدارسة راكس
الذي هو عندهم بلوهر ولم يحضر ذلك الجمع احد
من النساك الا رجل من المصدقين المجهولين حضره
مستعد لمكاشفة القوم والنصرة لراكس الذي يحسبه
بلوهر ان احتاج منه وعيا عن جواب القوم بين الملك
وبوذاسف فقعدا جميعا على التراب فلما اطان المجلس

باهله قال الملك للسدنة انتم رؤس هذا الراي الذي
لزمنا واجتبينا وعنكم اخذناه واياكم اجبنا اليه
فناضلوا عنه في هذا اليوم فان فلجتم حتى يظهر للعامة
حقكم حسن بلاؤكم عندنا وعظم حباؤنا اياكم وان
يظهر من رايكم جور ومن دعوتكم زيغ فما احد باعظم
على الله جراءة والى هذه الجماعة جرما وعندنا
خاصة كيدا منكم ايها السدنة وقد جعل الملك عليه
نذرا لله الذي بعث نبيه مهيمنا واختار دينه و
رضي سنته منهاجا لان ظهر اليوم جور رايكم الذي
اوقعتموه فيه وعدل الناسك الذي خدعتموه عنه
ليعظمن الله نعمته في هذا اليوم بما يتلافاه به من
الهدى ويكشف عنه من العمى بكسر تاجه وهدم
مجلسه وحلق راسه مع احراق الاوثان وقتل السدنة
ثم لا يثبت لكم حليلة الا سبية ولا ولدا الا عبدا ولا
جسد الا مصلوبا وعليه نذر بخلاف ذلك ان وقع

الامر عجلا فلما فرغ جنيسر **قال** يوذاسف لقد
عدلت وانصفت ايها الملك وما احد اولى بالانصاف
والعدل منك وقد راينا ان نمثل ما صنعت اذ كان
حقا فقد عاركس الذي لا يشك الملك الا انه يحجه
بلوهر فقال قد علمت ما وافقتني عليه من العزة و
وجدتني فيه من النعيم وما دعوتني اليه من رايك
وزعمت ان عندك من الوثيقة فيه ما تجشمت
من سخط الملك والخلاف عليه واحتملت من ضيق
المعيشة في اجابتك طمعا فيما ذكرت ان على ذلك من
الثواب وجزعا فيما زعمت ان في خلافه من العقاب
والشقوة وقد حضر هؤلاء الاضداد وهم جماعة
ليس لنا فيهم موافق وقد سمعت انصافا للملك من
نفسه في نذره وقد انصفت من نفسي بمثل ذلك
فلئن كنت نصبت لي بخديعة لحرمتني نعيم الدنيا
وتقذفني في هلاكة المعاد ثم غلبك الحق حين

نفيت

لقيك باستسلام منك او ضعف بما في يديك لاخذه
بطائلتي من قلبك ولسانك فاذا كانا اتيتك على ما
نصحت لي ودعوتني اليه فجزاؤك علي لذلك ان انزع
بنانك تلك الآلة فتقذف في الكلاب التي هي اجمل
للخديعة واولى بها من ابناء الملوك ولله بذلك
نذر علي واجب ان وقع امرك عليه فلما سمع ذلك
الامر راكس الداخل في صورة بلوهر عرف ان كيده
قد ارتد عنه وايقن بالبوار والهلاكة ونظر الى الموت
عيانا من جانبيه وراى ان لا خلاص له من ذلك الا
بالذب عن دين بلوهر الذي تسمى بلزوم طريقته
ليكف عنه بوذاسف فاما الملك فرجا ان يعرف عنده
وثق بوفائه فوضع يده في قصب الاوثان وضلالة
عبدتها ونصرة الدين واهله فكان ابلغ في ذلك و
ادخل في غوامض حججه من بلوهر لو كان شاهدا و
جعل من يناظره من السدنة لا يتعلقون به وجعل

ذلك بسر بوذاسف وبتفضل وجب له وبحمد الله على
ما نال ابناء الدين ومن النصرة على السنة اعدائه اذ ذاك
اوليائه عنده فخرج وابذلك طويلا وغاظ الملك ما
رأى من تخليج راكس انصاته واستحيا من السطوة
عليه في ذلك المجمع بيده او لسانه كراهة ان يسمع
الناس ضجره من ذلك وظلمه فيه وقال في نفسه هذه
بلية نحن سقناها الى انفسنا فاخذ يبغض الارخة
راكس فلما لقيه بيلاخت وعيت تخوف راكس ان لا
يحتمله على ذلك التخليج فانكسر بعض الانكسار وقويت
بذلك السدنة فخروا واشتكا فاذن ببعض الاستكانة
من راكس ونا المجهود من الملك والسدنة الى آخر
النهار فقدم بوذاسف من راكس درجا سلاحه
وتخوف توبيخ الملك به فقال بوذاسف قد لبثت اليوم على كثير
من الحق انصافا من نفسك وان عاقبة ذلك الخير
فليكن من تمام عدلك ان تصنع احدى خصلتين

اما ان تدفع الي امامي هذا الذي قلدتم المنازعة فيه
فيظل عندي اذكره واثبته واقويه واحرزه منك
لئلا يجرحه الخوف وتذهب بايمانك فتصنع بهم مثل
ذلك واما ان تدفع الي ايمانك ليظلوا عندي لان انت
ذهبت بامامي فان خلوتك به تاخذه بالرغبة والرهبة
مع تكسره من خذلاني اياه وانقلاب ايمانك الى الامن
والسعة ليس من الانصاف فكره الملك ان يمنعه ذلك
فيقليه او يمسك عنه راكس فيرتاب به او يدفع اليه
السدنة فيصرفهم عن راي الاوثان ويحتال عند راكس
الوفاء والحيلة عند الخلوة فدفعه اليه وانصرف به راسف
الى قصره ومعه راكس ثم دعا في جوف الليل فقال
ابشر يا راكس فقد حضر منك خير واستمع لمثل انا
ضارب لك زعموا انه كان في بعض السواحل صنف
من الطير ليتة لا تعرض لشيء من الزرع والنبات
ولا تعيش الا بما التقطت من صغار الحصى فكن من

احسن الطير صورا والذّها اصواتا وكان من عظم
بركتهن انه كان الطير منها اذا اسكن دارا وفرّخ فيها لم
يصل اليها عاهر ولا سارق ولا ساحرة ولم تعرض
لاهلها عاهة ولا سقم ما دام مقيما فيها فكان اهل تلك
الناحية بما قد عرفوا من ذلك يحرصون على سكونها
دورهم ويحتالون لذلك بالطف ما يقدرون عليه
ويتطيرون الى قربها وزينتها فسكنوا ابدا لا يطيها
فغابت تلك الطير عنهم خفيفة من سنيها عليهم ثم اصابتهم سنة
فحوّلت ماشيتهم وقل صيد برهم وبحرهم فنادى الملك
في الناس باكل تلك الطير والتبلّغ بلحومها الى ان يدرك
الخصب فاقبلوا عليها يصطادونها وياكلونها فوجدوا
لحومها فضلا على سائر اللحمان في الطعم واللذة فاغراهم
ذلك حتى اتوا على عامتها ونفر ما كان بقي منها من مساكن
الناس فلجأت الى السواحل والبراري وجعلوا يتعقبون
معششهن بالليل فياخذون فراخهن ويذبحونهن

وياكلونهن

ويأكلونهن واصاب رجل من احياء الملك فرخا منها
فوجده وربا انفقس فاستقناه وتخوف عليه فخضبه
بالسواد ليخفا على الناس معرفته وعوده اكل الحب
والثمار التي لم يكن الطير من جنسه يأكلها ولا يقعن
عليها فنبت الفرخ على ذلك الغذا يجري على ما عوده
مولاه ويأكل ما علفه ووصلت السحرة والسراق
والزناة الى مساكن الناس فخالطوهم وسكنوا معهم
واستمالوا حلهم فنالوا ما نالوا من ذلك من الوصول
الى حاجتهم بخروج تلك الطير عن مساكنهم وما كانوا
فيه من مؤنة الاستتابة والتناهي عن تلك البلية
بسكونها قبل ذلك في دورهم فملئوا عداوة لها وحنقا
عليها وتخوفوا عودتها وراوا انه ربما مر الطير منها
يمضوفي حالق السماء فلا يحاذي بدارا الا منعها
من ذلك ولا يسمع حفيفه احد من اولئك الاصناف
الاخر وتبدلوا فنصبوا الاستيصال لها حرة لا يوجد لها باقية

وكان من افضل حيلهم ان يسعوا الى الملك فقالوا هل
علمت ايها الملك ان فلانا قد اصاب فرخا من تلك
الطير فاستخباه وخضبه لئلا يعرف وعوده اكل الحب
والثمار فلو بعث الملك الى ذلك الفرخ ثم قربه والطفه
وحلاه بالدر وامر به ان يغمس في الطيب ويرسل اليه
طعام الملك حتى يالف دار الملك ويعتاد تلك الكرامة
فيقل صبره عنها ثم وجه الى طير جنسه فاخبرهن بعد الذي
فيما استقبل منهن وتقدم اليهن ان لا يظفرن بشيء من
مملكته ولا يمررن بحذائه وان يكففن عن رؤيتهن
واصواتهن وان ابين خدع من وصل الى خديعته
منهن حتى يقوده الى دار الملك فيصاد ويستعان
به على مثل ذلك او يذبح فيؤكل لكان ذلك مما ينقصهن
ويشتت امرهن ففعل الملك ذلك فلما وجه الملك
ذلك الفرخ الى طير جنسه فلقيهن استوحشن منه
وتفرقن لما انكرن من لونه وعهده ولم يعرفن منه

الا خلقته ورجعت الى ذلك الفرخ نفسه حين نظر
اليهن فتحركت طبيعته وذكر سوسه فراجع طريقتهن
حين نظر اليهن واقام معهن وجعل يمر مع تلك الطير
على دار الملك وبقية تلك الدور فيكون ادوم عليها
مرًّا واشد في تلك الاصناف نكاية ولطامن حاجتها
منعا من سائر تلك الطير وجعل الملك واصحاب تلك
الحيلة ينظرون اليه فيعرفونه بلونه الذي كانوا
خضبوه فيكون اغيظها لهم واثقلها عليهم بما اخلف
من ظنهم ونقض من حيلتهم وانت ذلك الطير وقد
عظم عناؤك عن الدين بما كان من مناضلتك عنه
وقد احرزناك لما تخوفنا عليك ولم نرض لك بان
تكون نصرتك للدين على وجه ما كنت عليه من الحواج
والضرورة ولكن على صلاح النية وثبات البصيرة
فاجب دعوة الله وراجع الحق فانك انت اول هذا
القرآن انابة الى دين الله فلما سمع ذلك راكس

نبذ عنه الاخذة ونظر في صورة نفسه فبكى وخرّ
على قدم بوذاسف ثم قال وانت ابشر يابن الملك
بافضل الكرامة من الله واعلا درجات الآخرة فانك
امام البشر الذي يتوقع الهند مجيئه ونجم السعادة
الذي ينتظرون طلوعه فقد جيء ذلك في الاثر
السابق من ائمة الدين والقضية العادلة عن علماء
المنجمين واني اخبرك يابن الملك ان فاقر وطالو كانا
غاية الناس في صحة العلم واني اسلمت اليهما لاثنتي
عشرة سنة من عمري فكنت تلميذهما ثلاثين سنة
لم ارهما يوما من الدهر الا وهما يجيدان ذكرك ويصفان
صفتك ويتمنيان زمانك وكانا جميعا ولدتهما امهما
توأما لا يعرف احدهما من صاحبه من شدة تشابههما
وقد كانا يقضيان على انفسهما بالموت في يوم واحد
ساعة واحدة وان ذلك عند تمام مائة عام من مولدهما
موافقها ميلاد ولدك وعليهما من تلك المدة بقية اثني عشر

يوما فدعى بهما الملك في اليوم الثالث من مولد ابنه
للنظر في شانه مبادرة لما يتخوف من الموت عليهما و
علما بانه غير مستخلف بهما احد من اهل زمانهما اللذين
كانا عليه من الصدق والصحة فلما نظرا في ميلاده لعد
اتاهما الذي كانا ينتظران حين لم يبق الدهر منهما
الا رمقا فبكيا طويلا ثم ضحكا طويلا فسالهما الملك
عن سبب بكائهما وضحكهما فقالا ايها الملك بكينا
لخاصة انفسنا وضحكنا لعامة قومنا اما البكاء فعلى
ما سبقنا من بركة هذا المولود واما الضحك فسرورا
للناس بما يتخلف عليهم من بركته ونعمائه ثم اخبراه انه
طليق من الدنيا تزيده عنها حر كريم لا يتعلق به
ارب ولا تحبسه فيها شهوة وانه امام البشر الله
وعميدا لبابه ووعاء للحكمة ومستعصم من الفتن
ثم سالهما الملك عن بقاء نفسه وشفقته من فوت
ذلك واخبراه انه مستوف بعد مولده عشرين سنة

فجزع الملك غشيته كآبة مما ذكرا من قرب مدة فقال الم جرت
ايها الملك من قصر هذه المدة فكيف لنا بالعزاء ونحن ميتان قبل
عشرة ايام ثم خصافانا في ذلك الوقت في ساعة واحدة فقال
يابن الملك ثمانين عشرة سنة وعقابي لابيك سنتان وما اري
لك يابن الملك ان تتنزه ببعض الموافقة اهل هذين
العالمين فان الله بالغ بك تمام وعده فيك واما
انا فسائح ان اذنت لي في ذلك ثم تائب اليك
فيمن يتوب فقد ارتد على رأي في الذي جاءتك
ابوك من الغناء في هذا الامر حتى ان لا استحيي
من النظر في وجهه فاذن له يوذاسف فودعه
ودعا له وخرج من عنده ولحق بالبراري والجبال
حتى هلك جنيسر واظهر يوذاسف دعوته ثم رجع
اليه فكان من اهل الفهم في ذلك والبلا حتى في العبادة
حتى هلك ولما انتهى الى الملك الذي كان من امر
راكيس شيء من الذي كان يرجو من النظر على يوذاسف

فاضرب عن مجادلته وتهاون بكثير من امر الاوثان
من غير ان يعزم على النسك ورأى مجاملة بوذاسف
اياه فقبل منه لجروا بذلك يسيرا ثم حضر عيد الاوثان
الاكبر الذي كان الملك يعظمه ويتجرد له وارتاب
السدان بما راوا من جفاء الملك اياهم وهجرانه
بيوت اوثانهم فتخوفوا ان لا يحضر عيدهم ذلك ولا
يتهيأ لهم مثل هيئته قبل ذلك من اعظامه والسجود
له والذبائح فيه فخرجوا يطلبون نصرتهم من السائح
في الجبال وذلك ان رجالا من المشتهرين في عبادة
الاوثان لما راوا ما يلزم رايهم من الفضوح بما سنوا
فيه من الاكل والشرب واللهو واللعب بما في ذلك من
خلاف سيرة البدالتي يدعون انهم الزم لها واولى بها
وما يظهر بذلك للعامة من فلج النساك عليهم جزعوا من
ذلك وتكلفوا ان يسدوا رايهم بتجريد رجال منهم
للسياحة في الارض تشبها بالنساك فمنهم من تطوع

بذلك سنين عدة اذا اكلها راجع الدنيا فلم يروا في ذلك نقصا ومنهم من اعطى على نفسه التمام على النسك حتى يموت وكانوا يسمون من تجرد لذلك وصبر عليه البدون فكان اختيارهم هذه المنزلة التي شبهوها بالنسك واعظامهم من صبر عليها واقرارهم لاهلها بالتوقير والتفضيل من ابلغ الحجج للنساك عليهم مما يظهر في ذلك من الخلاف على رأي اهل الاوثان الذين رضوا بعبادة الدنيا وتضييق الاجساد من الموافقة لاهل النسك فيما احتملوا من النصب وحرموا من الشهوات فارتدت حيلتهم في ذلك عليهم ولم يكن بحضرتهم من اهل التمام على ذلك الا رجل واحد فطلبته السدنة في الجبال حتى وجدوه فاقبلوا به استظهارا به على الملك ليستبشر بقوله فلما دخل البدون على جنيسر ولم يكن له بد فنهض من مجلسه فحياه وسجد له وقام ماثلا بين يديه حتى امره

بالقعود

بالقعود ثم قال له قد بلغني ايها الملك ما قاسيت بعدنا من حزب الشيطان التي هاجها عليك فسرني الذي اصبت من الظفر قال جنيسر ما كنا قط احوج الى المقاتلة فيها منا اليوم فهل عندك فيها من معونة قال البربون قد حضر هذا العيد الذي هو افضل الاعوان لنا لئن ناصبنا فنحن باد ون بقضاء ما يحق علينا من تعظيمه ثم لاقون العدو بافضل قوتنا واشد كيدنا قال جنيسر زعموا ان رجلا من المقاتلة تزوج امراءة كانت فائقة الجمال وكان رجلا غيورا فتخوف عليها الفتنة لجمالها وشبابها فقال لها ان لي عدوا غيورا سينصب لك باقصى جهده لينغصني نعمة الله علي فيك وسيعرض لك بالفتن فاستحيي ان لا يعرض في قلبك شيء من شهوة الرجال بدا الا عطفت شعرك على اذنيك حتى اعلم ذلك فان لم ابلغ حاجتك ما عرض في قلبك فانت في حل من طاعة

الشيطان وكان الرجل شابا جميلا وامقا بنفسه فغفلت
ذلك زمانا لا تطلع نفسها الى غير صاحبها وهاتي قرينة
عدوها مطلّ عليها لما عثر عليهم ذات يوم فسار الى القتال
ودخل الرجل رحله فلبس سلاحه فلما اقتربت اليه في
شكته اوجست من شهوتها نحو كما فعطفت شعرها
على اذنيها فلما راى ذلك انصرف اليها واصحابه يختلفون
به ويتحشون ثم خجا منها وخرج اليهم فلاموه ليسطوه
وقالوا انك لفت عن العدو قال الاني في جهاد عدو باطن
هو اقرب العدو مني دارا واشدهم على ظفرا فاحببت
ان ابتدئ به وكذلك قد رضينا بعد وفي بيضتنا
وبامرهم لنا لم نكن لنبدأ بشيء هو انفع لنا واضر
د دوضا واهم علينا واقطع عافية منه ونحن نريد ان
نبتدئ به قال البرهمن الا ان تستعد لذلك العدو
ولا تجاهده بشيء هو اعون لك ولا اغيظ له من
تعظيم هذا العيد والجذب عليه فلا تتولن ذلك

الاخير

تاخير الجهاد ولا تثاقلا عنه ولكن اعلم انما استعداد
له واخذ بالحزم في امره قال الجيش انا قد ارتهنا فيما كنا
نهينا عنه فان شئت ان تتولى هذا العيد دوننا
توليته واقمنا على شكنا حتى تفرغ وان شئت اظهرت
لنا ما في يديك من الحجة والوثيقة فان دحرت عنا
هذا الشك جامعناك عليه فالقى عصاه من يده
وحل ازاره عنه فرمى به ثم شبك بين اصابعه
وقام عريانا وقال لان كنت لا تخوف على هذا الملك
وهذه البهجة وهذا التاج والمجلس وهذا الجسد العزيز
المعتق ان يضطره الامر الى تركه والخروج منه
واحتمال ما لست له بمعتاد ولا عليه بصبور لانا على
هذه العصا والازار اقل شفقة وعليها اشد عزاء
وما اخادع نفسي لشيء ولا احيص عن النسك بخوف
منزلة هي اشق وعيشة هي اضيق مما قد صبرت عليه
بما انه ليست منى على الدنيا حزونة واني ليس عنها

شيء انا ادل له من الارض التي ادب عليها و اكل من
حشيشها الحلم اذا اجبت اليها الملك فلعمري ما اجد
باقل من الدنيا وطرا ما كانت هذه خلقته فلما سمع
ذلك جنيسر يئس مما عند البهون وعرف انه ان كلم
بوذاسف قبل رايه ورجع الى السياحة ناسكا و
تطلعت عند طوالع الحول لشهوات الدنيا بما ذكره
البهون بما هو فيه فاطرق حزينا مكتئبا فمكث طويلا
يوامر نفسه ثم غلبه الذي لم يزل عليه من الباس حب
الدنيا فامر بالاستعداد لعيد الاوثان بمثل ما كان
يستعد له فيما خلا و زاد تلك السنة في الاعظام له
والجد ب له استمالة لبوذاسف وعطفا له على راي
الاوثان فلما انقضى العيد خلا بالبهون فاستشاره
في الحيلة لبوذاسف قال البهون استعن عليه بالشياطين
فانهن افضل الاعوان عليه قال الجنيسر وكيف ذلك
قال البهون زعموا ان رجلا من ملوك الافاق ولده

غلام فقالت له الكهنة انه ان نظر الى الشمس فعاين الى هذه الدّنيا وما فيها من انواع الاشياء الى ان يبلغ عشرين سنة مات فحفر له سربا فجعله فيه فلما فُطم اخرج المرضع منه وجعل معه خدما وحضنة يعلمونه الكلام فبلغ ذلك الوقت ولم يعاين من الدنيا الا ما يدخل عليه في ذلك السرب فامر به ابوه ان يُلبس ويزيّن ويحلى ثم يؤتى به في جماعة الناس ان يعزل له الاشياء في مواضع فلا يمرّ بشئ الا عرفه فاخبر باسمه فوقفت له صنوف البهائم في اماكن من طرقه ومُرّ به على انواع الشجر وحلّيت له النسا فجعلن في ناحية ووضعت له الاموال والامتعة فجعل لا يمرّ بشئ الا سأل عنه واخبر باسمه حتى مر بالنساء فسال عنهن فقيل له هؤلاء الشياطين الذين يفتنون الناس ويضلونهم فلقى حبا للشياطين واعجابا بها ومضى حتى دخل على ابيه فساله عن احسن ما رأى واعجبه فقال ما رايت

ايها الملك شيئا مما مررت اليوم اروع لي ولا اعجب
الي ولا احسن في عيني من الشياطين فكذلك
انت ايها الملك لست مستعينا عليه باعداء لك
ولا ابلغ في حاجتك منهن فامر جنيسر مكانه فاخرج
كل رجل كان من خدم بوذاسف او حرسه او كان
بسبيل شيء من امره عنه ثم اختار له اربعة آلاف
جارية من احسن ما وجد في مملكته صورا واجساما
فوكلهن بامره وجعلهن خدمه وحرسه فملأ عليه
قصره فتنة وعذابا ولم يكد شيئ كان اعظم من هذا
وامرهن بالعبث والولوع به والتعرض له باهيج ما
يجدن من الزين واخلقه للفتنة واشده تهييجا
للشهوة وتذكيرا بالدنيا فابلينه تعبا واجترأن
عليه بامر الملك وجعلن ياتينه في هيئة الرجال
ايام رخائهم وسكتهم ايام حزنهم ولبسهم فيتصيدنه
وفي انواع ما تتحلى به النساء في الحلي النزه وجعلن

يتجردن لى ازرهن فيصطرخن ويتجاذين فينكشفن
وينازعنه ويعبثن به مع ما يتقلبن له من الدل
والخضوع ورخامة المنطق وما يرجعن من الاغاني
ويحركن من المعازف مع الكلام الغزل والتراجيع
بالتفدية وكان من ذلك في بلاء عظيم وجعلن
يكثرن به الركوب الى الصيد والنزهة والجنان
البهجة فاذا ركب ركبن معه فتراكضن حوله فتمايلن
عليه وربما عكفن به اذا هدأن عنه فكلمنه في تفنيد
راى الملك وما لزم من الصواب وفي توهين رايه
وجور سيرته بابلغ من كلام الرجال وكانت فيهن
ابنت ملك هي احسنهن جمالا ووجها وافضلهن
عقلا وعلما وحلما وفتن بها يوذاسف واعجب بجمال
صورتها وحسن عقلها وثبات منطقها وكان يكثر
مراجعتها بدعائها الى الدين ويبصرها ضلالة الاوثان
واعلامها سرعة تغير ذلك الجسد الذي لم يكلف

بالدنيا الا لله وجعل يسر الملك ما يبلغه من اقباله
عليها وتجهده بها فقالت ان كنت تحب يا ابن الملك ان
اقبل ما تعرضت علي فمتعني من نفسك سنة واعطيك
عهد الله لاقبلن دينك ولاتبتلن معك حتى اموت
قال لها وما يومنني من الموت قبل ذلك قالت و
كيف يجوز لك ان تتخوف من الموت قبل ان يتم الذي
زعمت ثقتك انك بالغ من حياة الدين ومثابة اهله بعد
هلاك ابيك فلئن كنت بذلك مستيقنا انك من
الموت قبل تمام ذلك لآمن ولان كنت لهم متهما فما
انت منه على شيء قال فما يؤمنك منه قبل ذلك قالت
انا على مثل ذلك من اليقين فقد حدث فاهو وطاطر
اللذان كانا امامي علماء الهند ابي وامي واهلي الي لن
اموت حتى اخدم ملكا وانكح ملكا والد ملكا ولم
يكن في قولهما كذب ولا خلاف مع اني لا ارى في ذلك
ضلالة فما تخوف ان يعجلني الموت عليها ولم يكن

لبوذاسف ان يسبق الناس الى الخلاص من الفتنة
بالنساء فسكت عنها وجعل يعتصم عنها بغض الطرف
عن محاسنها فقالت لا تحرمني يا ابن الملك الدخول فيما
انت فيه واللزوم لهديك والصحبة معك بمتعة سنة
من نفسك وان ابيت فشهرا والا فليلة واحدة
فليس في ذلك ما تضن به عن نفس تداويها به
لقبول دين الله فوجد الشيطان عند ذلك مسلكا
في جسده وظهرا عليه من البشرة التي قابلها بها فاعتقد
عليها لتقبلن دين الله ولتصبرن على فراشه ثم اعطاها
ذلك فاتته ليلة طهرها فبات بها فعلقت له بغلام
واصبح نادما فلما مضى قراؤها وظهر للملك حملها رجا
ان يستخلف منه ولدا يحيا بعقبه فخف عليه ما كان
يفظعه من امر بوذاسف واعفاه من كثير مما كان
يسومه من التفنيد لرايه وتسليط اولئك الفسوة
عليه غير انه لم يخرجهن عنه ولم يدخل سواهن احدا

عليه وجعل الشيطان لا يقنع من بوذاسف بالامر
الذي غشيه حتى هيجه على مثال ذلك ويزين في عينه
مزينات المقابلات له وجعل يستغيث بالصلوة و
يشغله عنها بالمعازف والملاهي ويروقه ويحسن
في عينيه ومسامعه وقلبه ما يعاين من صورهن
ويسمع من اصواتهن ويلذ من قربهن ورؤيتهن
فبينما هو ساجد ذات ليلة على تلك الحال اذا استطير
بروحه وترك جسده ساجدا فراي ان بلوهر والمستوقر
اتياه فذهبا به حتى ادخلاه الجنة فنظر الى ما فيها
من النور والبهجة والمساكن والمعاشر التي لا تقارب
شبهه شيء مما في هذه الدنيا وجمع له بين ادنا ما في
الجنة وبين اولئك النسوة على احسن رؤيتهن فكن
ابعد منه شبها وافحش عنده منظرا من الكلاب
والخنازير وعندهن ثم لم تترك منهن امراءة
الا مثلت له من لدن ان كانت نطفة في رحم امها

الي ان تكون جيفة في قبرها في كل حال كانت او هي كائنة
عليها من تلوث في قذر او محيض او شيب او كبر او
سقم او زمانة واطلع على كل ريبة او سفاح كان او
هو كائن وكل حبل وولادة فصار ذلك كله نصب
عينيه لا ينساه ولا يذهل عنه ثم بشراه وقوياه و
وارياه مستقره في الجنة ثم اعاداه في جسده فرفع
راسه وقد اصبح وهن عكفن حوله يبكينه وينحن عليه
قد ابصرن جسده مكبوبا على وجهه الليل اجمع لا يتزلزل
وصل ولا يرجع فيه نفس فلم يشككن في موته فاستوى
قائما قد ازداد على ما كان عليه في الجسم والصورة و
جعل وجهه يتلالاء نورا فانكرن ما كن يعرفن من
انقباضه عن النظر اليهن بما كان يبدو في وجهه من
العجب بهن وجعل يتاملهن ويكرر النظر اليهن
تعجبا من قبحهن ونبا بنفسه عنهن حتى عرفن ذلك
منه فخفن وانكسرن ودخل عليه جنيسر مرتاعا

يسأله عما حدث من امره فاخبره بامره وفرشه سره
ودعاه الى الله ودينه وخوّفه بالموت الذي لا امان
له منه وذكره ما كان ذهل عنه من قول فاقرّ وطاطر
في بقائه وما قد حضر من ذلك واعلمه انه لا عذر له
في تركه التصديق بالله ودينه وان قصّر العمل وانه
ان اخطاه ذلك لم يلحق بابائه الذي يجب ان يلحق بهم
وان له في تلك المنزلة ما يقنع به ويعتمد عليه الاغرته
فرقّ جنيسر وحضر منه خير فقبل الدّين وكفر بالاوثان
وقال يا بنيّ انه قد كانت تمنعني من هذا الامر
موانع تخوّف على هذا الامر الذي كنا نقوم به والمجلس
الذي دبّره اباؤنا حتى ظهر لنا ان يجري على
رؤسنا وبايدينا فقد رجونا ان يكون ذلك قد
جاوزنا حتى يخطا او يشقّى به غيرنا بهذا الحمل الذي
اشتملت عليه هذه المدّة وما كنا نخب من زهوق ما
كان في يدينا ان كان باطلا ورسوخ ما خالفه في

قلوبنا انكان صوابا فقد اعطانا الله ذلك بوفقك و
لطفك وماكان من سطوتنا على اهل هذا الراي لا
ندري هل لنا منه مخرج ام لا فاعلمنا موقع امرنا
فى ذلك فقال بوذاسف ابشر ايها الملك فانك لم تعدُ
بالذى كان اليهم ان عجلتهم الى منزلة قد كانوا عليها
حراصا واليها مشتاقين ولم يكن توجعهم من ذلك الا لك
فيما يبطئ بك عن تلك المنزلة بتعجيلك اياهم اليها وقد
خلفوا عليك نيتهم فى العفو عنك بما اتيت اليهم ووضعوا
ذلك عندمن لا تتهم صدقه وشفقته لان لا يثنيك
عن الحق ماكان من سطوتك فى اهله فانما كانت
حيلة من حيل الشيطان فداوها بحيلها وسيستك
فى ذلك ما لا بد منه والعاقبة الى خير ثم اخبره بقول
المستوفر وصاحبيه اللذين محدوا اليه فاستبشر
بذلك جنيسر و اقام عليه واخرج عنه اولئك النسوة
الا المراءة التى حملت له واقام بوذاسف على ابيه

بجادلاله وتثاقل الناس عن الاوثان لما تثاقل الملك
عنها واستنكفت السدنة وغضب البهون فدخل على
بوذاسف مجادلاله فقال له باي بلاء الالهة عندك
يابن الملك عتبت عليها اذا نصبت للمحق فلم تال
تبكيتا له وخديعة عنه وطعنا على اهله ابشئ بلائها
في القديم الى سلافك او في الحديث الى ابيك ونفسك
فما ذلك من فعلها بموجود بل قد ابلتك خلافه لك
في الملك المتوارث والحال المغبوطة والدنيا المبسوطة
والصورة الجميلة والاكل ذي المدة فكيف جانبت
الحق بنفسك وخدعت عنه اباءك وطعنت به
على اشياخك مما بطات الناس عنه من السدانة
لها والديانة لها قال بوذاسف لان كان ما تعتد
من بلائها عندي جميلا لما احدا حق بالكفر بها
والعتاب عليها منك بما قدحه منك وصرفني عنك
من ذلك الجميل الذي لم ارها على حق غيره فاخبرني

اعلى ما ابليتك شكر ثمن هذا الشكر وما الذي اعجبك
من هذه الهيئة حتى حنت على الدنيا وكان من الفضل هذه لك
ملكها واكلها فلئن كانت الدنيا بسطت لتمتع فلقد اقللت منها
بهذه الرقعة التي هي ثيابك وهذه العصا التي قنعت بها عدة و
قرينا ولقد ضيقتها بغير الرضى رضيتها ما كان يحق عليك
لزومه وطلب الزيادة فيه ولو كانت لغير ذلك وضعت
لقد جرت في قولك وصفتك ولا مخرج لك من جور
القول او جور الفعل فاطرق البهون يراجع نفسه
طويلا ماثلا بين يديه معتمدا على عصاه فرجا
بوذاسف صلاحه فقال اجلس ايها الزعيم واستمع
لمثل انا ضاربه لك فقعد البهون وقال بوذاسف زعموا
ان رجلا تاجرا قدم ارضا فارسل اليه ملكها يامره
بحضور طعامه ومجلسه ففعل وعرض عليه ما في
خزائنه وملكه من انواع الاشياء ثم سأله هل رايت
في شيء من امرنا عيبا او نقصا قال التاجر ما رايت

ايها الملك الاما يجمل بك غير اني كنت احب ان يكون
لك طاوس يروق عينيك ويزين مجلسك قال الملك
وما الطاوس فوصفه له فلما شخص التاجر من عنده
دعى الملك رجلا من ذوي المنزلة عنده فدفع اليه
مالا ثم امره بالخروج الى بلاد الطواويس حتى ياتيه
بحاجته منها فبعدت على الرجل الشقة وكره احتمال
المؤنة في المجيء بالطواويس وطمع في المال الذي
دفع اليه فاصطاد غرابا ابقع فصبغه اصباغ الالوان
شبه الطواويس فادخله على الملك فقال وجدته ايها
الملك قريبا فابتعته بذلك المال فاتخذه الملك اعجب
به ورجع التاجر بعد حين قد حمل معه طاوسين
يهديهما الى الملك فلما دخل عليه حياه والطفه وقال له قد
اصبنا بعدك طائرا كنت وصفته لنا وانه لجميل معجب
قال التاجر ليزداد الملك سرورا فقد اهديت له منها
طائرين فدعى الملك بالغراب الابقع ليعرضه على التاجر

فلما نظر اليه غضب الملك من جراءة صاحب الغراب ثم ما
دلس له منها فقال قد اجترا عليك ايها الملك صاحب
هذا الغراب وليس هو بذي هيبة لك ولا نصح فارسل
الى الطاوسين فاتى بهما فلما نظر اليهما الملك عرف فضلهما
وايقن بغش صاحبه فبعث اليه فعرف الرجل ذنبه
ولم يجد له مخرجا الا الجحود فقال له ايها الملك اما
هذا فطاوس هو طاير مبارك جميل واما هذان
فطايران ميشومان لا يكونان بحضرة احد الا هلك
قال التاجر سله ايها الملك عن هذا الصبغ الذي بهذا
الطير خلقة ام هو خضاب فساله الملك عن ذلك
فقال بل هو خلقة فدعى التاجر بماء سخن وغسول ثم رفق بالغراب
حتى غسله غسلا نقيا ثم نشره حتى جف وانتفض فاذا
هو الغراب محضا فافتضح صاحبه ثم قال الملك اما اذا
كان امر هذا الغراب قد لبسا فقد اضطرنا ذلك الى
امتحان طيريك بمثل الذي امتحنت به الغراب فلم يكره

التاجر ذلك وامر الملك بالطاوسين فغسلا
نقيا فلم يزدد صبغهما الا حسنا فقبلهما واحسن
كرامة التاجر وامر بعقوبة صاحب الغراب فذلك
ايها الحكيم شبه الدين اما التاجر فالبد واما وزير
الملك الذي دلس عليه الغراب على اسم الطاوس
فهم ايمة عبدة الاوثان واما الطاوس فدين الله و
اما الغراب المخضوب فالبدعة التي لوثت ايمتكم
يشبهونها بالدين فاحببت اليها انت ونظراؤك من
اهل الرغبة في الخير وقد جاء من يغسل عن البدع
ما موهت به من صواب الكلام حتى يظهر قبحها
وفضوحها ويبرز الحكمة بتمام صورتها ويظهر للناس
حسنها وكرمها فارتاع البهون وقال اعد علي المثل
فاعاده عليه قال البهون انت صاحب الطاوس يا ابن
الملك قال انا صاحبه فنهض البهون فاستوى قايما
ثم قال لئن كان ما تدعي من علم البد حقا ان الصواب

لفي يديك ولان كان باطلا ما كان لنا من امام
وساخبرك يا ابن الملك بخبر يوثر لم ازل له حافظا وبه
معتنيا وذلك اني لزمت هذا الامر منذ اربعين سنة
وانا يومئذ غلام وكنا اهل بيت لنا نباهة ويسار
فجزعوا من ذلك وانكروه وخرجت شاخصا عن الدنيا
متوجها الى البرية وخلفي جماعة من اهل بيتي يبكون
علي فمررت بقنطس الزعيم وهو امام الهند يومئذ
اكثر سناء وعلما وقرب عهد باتباع البد فلما نظر الي
على تلك الحال قال اعجب هذا الغلام خلقة الغراب
فكيف لو ابصر الطاؤس ففهمت تلك الكلمة وصارت
من همي فلما يئس مني اهلي انصرفوا عني حتى اتيت
قنطس فقلت سمعتك ايها الحكيم تقول كذا وكذا فما
معنى قولك هذا فقال اخبرك يا بني لقيت كهرريج
وقد نيف على خمسين ومائة سنة وكان اخر من بقي
من اصحاب البد فعهد الي انه سمع البد يقول لاصحابه

قد استودعتكم الطاوس وسيسرق من تحت ايديكم و
تؤتون بالغراب الا يقع ملوثا على شبهه ويقبله كثير
منكم ويكلف به ذو النيات طمعا الى الحق فاذا كملت
ثلثمائة سنة لخروجي بين اظهركم اوتيتم بالطاوس
بعينه فاستبان فضله وافتضح الغراب واهله فادى
كهورديج هذا القول الى قنطس على راس اربعين ومائة
سنة من لدن ان سمعه من البد وادّاه قنطس الى على
راس عشرين ومائة سنة من لدن ان سمعه وادّيته
انا اليك على راس اربعين سنة من لدن ان سمعته
من قنطس فلم يبق يابن الملك الا غسل الطاوس حتى
نعرفه ببقاء صبغه فامكنه بوذاسف عن التفتيش
عن الدين والمسالة عما اشتبه عليه وكشف له عن ضلالة
الاوثان حتى لم يدع في ضميره حاجة فقبل النسك
ورجع الى السياحة فهدم ذلك الاوثان وشتت امر
السدانة وظهر الاستخفاف من الناس بها ثم نجروا

بذلك نحوا من سنة وولد ببوذاسف غلام فقبضه الملك اليه وتبتلت امه على ما كانت اعطت بوذاسف من العهد حتى هلكت وبلغ السرور من الملك بذلك الغلام ما هوّن عليه امر بوذاسف وسلّاه عنه وجعل يبكي ويأسى على قصر مدته ثم توجعا بذلك لئلا يكون وافقه مولد الغلام بذلك وعليه من باقي عمره ما كان يوطد له فيه الملك ونادى في اهل النسك بالظهور والامان فتتابع منهم اناس كثيرة وولع الملك بالسؤال عن عاقبة امر ذلك الغلام ليعلم هل يليق له الملك ام لا فاتفقت العلماء والكتب على انه سيكثر عقبه ويطول ملكه فلما استبان ذلك للملك سلّا عنه حزنه وانقطعت الشفقة عنه واغتبط بما اقبل من بوذاسف فلم يزل على ذلك فارسل الله ملكا من الملائكة فرصده حتى وجد منه خلوة ثم ظهر له فقام بين يديه فقال لك الخير والسلامة والتحية انسان بين البهائم اسير

بين الظالمين برّ بين الفاسقين حكيم بين الجهال
اتيتك بالتحية والسلام من اله الخلق وبعثت اليك
لانذرك وابشرك واذكرك ما قد غاب عنك من امور
دنياك واخرتك وكيف كان الاول والاوسط والاخر
فاقبل مشورتي وبشارتي اخلع الدنيا وابعد عنك
شهواتك وازهد في الملك الزائل والسلطان الداني
الذي لا يدوم وعاقبته الندامة والحسرة واطلب الملك
الذي لا ينقضي والراحة التي لا تفتر وكن صديقا
بارًّا فانك تكون اماما لهذا القران فلما سمع ذلك
بوذاسف فرح وخرّ بين يديه ساجدا ووثق بالذي
سمع وقال اني لامر الله متبع ولوصيته متقدم متى احببت
نزلني بامرك فاني لك حامد ولمن بعثك الي شاكرا
فانه رأفني ورحمني لم يرفضني بين الاعداء وقد
كنت بالذي اتيت به مهتما قال له الملك اني راجع
اليك بعد ايام ومخرجك فتهيأ لذلك وطهر قلبك

ونفسك ولا يظهر احد على امرك فوطن بوذاسف نفسه ولم يطلع على امره احدا ولبث بذلك اياما حتى اذا جاء يوم خروجه اتى الملك في جوف الليل والناس نيام فقال له قم فاخرج ولا تؤخر ذلك فقام ولم يفش سره الى احد من الناس غير وزيره صديق فخرج الى باب القصر ومعه ذلك المبشر الذي اتاه واذا على باب القصر حرس جلوس وامره ان ياتيه بفرسه فبينا هو يريد الركوب اذا اتاه رجل شاب فسجد له فقال اين تذهب يا ابن الملك المفلح الكريم الكامل وتترك ملكك وبلادك ولم نزل نرجو ايامك منذ ولدت فسكّنه بوذاسف وقال له امكث انت في بلدك فاني ذاهب حيث اغيب وعامل بما امرت واذا انت اعنتني كان لك في كل الذي اصنع نصيبا ثم ركب فسار ما قضى له ان يسير ثم نزل عن فرسه يمشي ووزيره يقود فرسه فقال له بوذاسف

ارجع بفرسي الى والدي فجعل الوزير يبكي وقال
باي وجه استقبل به والديك وباي عين انظر
اليهما وباي عذاب يقتلانني وانت كيف تطيق
المشي والاذى الذى لم تتعود وكيف لا تتوحش
وانت لم تكن وحدك يوما قط وكيف تحمل نفسك
المشقة والجوع والعطش وكيف تطيق التقلب على
الارض في التراب فسكنه بوذاسف وعزاه وربع
الفرس بين يديه فجعل يقبل قدميه وانطق الله
عز وجل لسانه وجعل يقول لا تدعني واذهب بي
معك ولا تخلفني بعدك فلا افرح ابدا ولا اكون
لاحد مركبا فان كنت تركتني ولم تذهب بي معك
ذهبت الى الصحارى واسكن مساكن الوحوش فسكنه
بوذاسف وقال لا تجعل في نفسك الا خيرا فاني
معيد لك وباعثك الى الملك وموصيه بوزيري
وبك ليكرمكما ويحسن اليكما ولا تخدمان احدا بعدي

ثم ان بوذاسف نزع عن نفسه ثياب الملك التي كانت
عليه وحليته فدفعها الى وزيره وقال له البسه ثيابي
واعطاه الياقوتة الحمراء التي كان يجعلها على راسه
وقال انطلق وخذ فرسي فاذا اتيت والدي فاسجد
لهما عني واعط والدي الياقوتة واقرأ عليه مني السلام
الكثير وعلى جميع الاشراف وقل لهم اني لما عرفت
وفصلت بين الباقي والزائل رغبت في الباقي و
زهدت في الفاني ولما تبينت وفصلت بين اهلي
واعدائي انعطفت الي اهلي. قال لوزيره اما والدي
اذا ابصر بالياقوتة طابت نفسه واذا ابصر الى
ثيابي وكسوتي وقلنسوتي وحليتي عليك علم
حبي لك ومودتي معك يمنعه ذلك ان ياتي اليك
بسوئهم بر ثم ان وزيره رجع يقود فرسه ويبكي
حتى اتى والديه وصنع ما امره بوذاسف وان
بوذاسف مشى وتقدم نحو الحزبي حتى بلغ فضاءً

واسعا فرفع بصره فراي شجرة عظيمة على عين من ماء
اكبر ما يكون من الشجر واحسنه غصونا وفروعا واطيبه
ثمرا وحلاوة فراى جميع البهائم ومن الطيور ما لا يحصى
عددها فسره ذلك المنظر وفرح وتقدم اليها حتى
دنا منها فجعل يعبرها في نفسه ويفسرها فشبه الشجرة
بالشريعة الذى يدعو اليها وعين الماء بالحكمة والعلم
والطيور بالناس الذين يجتمعون ويقبلون عنه الدين
فبينما هو نائم اذ اتاه اربعة من الملائكة يمشون بين
يديه وهو يتبع اثارهم واخذوه حملوه فرفعوه في الجو
نابد والى الامور كلها فراها كالذي ينظر الى وجهه
في المرآة فاتوه من الحكمة والعلم ما عرف به الامر
والنهي ثم انزلوه الى ارض بين المشرق والمغرب وتركوا
معه قرينا احد الملائكة الاربعة فمكث في تلك البلاد
حينا واجتبى حكمة عظيمة ثم رجع الى ارض شولابط
فلما بلغ والده قدومه خرج اليه في جميع الاشراف

فتلقوه واكرموه ذوو قرابته ثم اجتمع اليه اهل بلاده
مع ذوي قرابته وحشمه فصعد والده بين يديه
سلموا عليه وكلمهم ابلطم الذي قال لهم اصيخوا اسماعكم
وفرغوا قلوبكم لاستماع حكمة الله التي هي نور الانفس
وتقووا بالعلم الذي هو دليل على سبيل الرشد
فايقظوا عقولكم وافهموا الفصل الذي هو بين الحق
والباطل وبين الهدى والضلالة واعلموا ان هذا
الدين هو دين الله الذي انزل على لسان الرسل
والانبياء في القرون الاولى وقد خصنا الله تبارك
وتعالى ذكره في هذا الزمان وعلى اهل هذا القرآن
رافة منه ورحمة تخليصا للانفس من عذاب القبر
ومن نار جهنم واعلموا انه لا ينال ملكوت السماء
احد ولا يدخلها الا بعد العلم والايمان وتمام عمل
الخير فتقووا وابدا لكم لعمل الخير واجتهدوا فيه لتدركوا
الراحة الدائمة والحياة التي لا تنفد ومن امن منكم

بالدين فلا يكن ايمانه عنده طمعا في حياة الجسد او
رجاء اهل الارض وطلب مواهب الدنيا وليكن ايمانكم
بالدين لطمع ملكوت السماء ورجاء خلاص النفس
وطلب حياة الارواح والنجاة من الضلالة والموت
وبلوغ الراحة والفرح في الآخرة فان ملك الارض
وسلطانها زائل ولذاتها منقطعة ومن اغتر بها
افتضح لوقوفه على الديان الذي لا يدين الا بالحق
وهي سريعة الانقلاب بصاحبها والموت مقرون مع
اجسادكم وهو يترصد لارواحكم واحذروا ان
يهلكها مع الجسد اذا متم في الضلالة فان انفسكم
مستعدة للموت وهو تحت سلطانه وقدموا الاعمال
الصالحة واقبلوا البشرى التي اتيتكم بها واعلموا انه
كما لا يقدر الطير على الحياة والنجاة من الاعداء الا
بقوة البصر والمادعي والرجلين فكذلك الانفس
لا تقدر على الحياة والنجاة الا بالعلم والايمان في اعمال

لخير الخالص فتفكروا ايها الملك والاشراف فيما تسمعون
وافهموا ما اقول واعبروا البحر ما دامت السفن تجري
واقطعوا المفازة ما دام الدليل شاهدا واعدوا
الزاد واسلكوا سبيلكم ما دامت المصابيح تزهر و
اكثروا من كنوز النساك سماعكم وشاركوهم في الخير
والحسن واصلحوا التبع وكونوا لهم اعوانا ووازروهم
باعمالهم لتنزلوا ملكوت السماء فتقبلوا امثال الذين
واحيا في ارض سولابط حكمة عظيمة حتى صار عامتهم
مستكملي الفرائض وكثر فيهم اعوانه وقال لمن خلع
الدنيا منهم اثبتوا على هذه المسكة الجيدة واحفظوا
فرائضكم واياكم ان تشوق انفسكم الى امور الدنيا
والى اكل اللحوم وشرب الخمور وشهوة النساء
الدنية والقبيحة المهلكة للروح والجسد واتقوا
الحمية والغضب والكذب والبغي بعضكم على بعض
وكل شيء لا ترضوه لانفسكم اذا اتا اليكم فلا تاتوه

الى احد وكونوا مطوى قلوبكم صادق النيات
لكيا تكونوا اذا اتاكم الاجل الذي تخلفون به الجسد
وتوخذون باعمال الروح الخيار واتركوا الحياة
الدنية فاني قد ابدأت الامور كلها واخبرتكم بالاسرار
الخفية وبينت لكم الفرائض والحدود فعليكم
بالاجتهاد في استكمالها فلما استبان ذلك للملك
سلا عنه حزنه واغتبط بما اقر ابن بوذاسف فلم يزل
على ذلك حتى احضر فجعل يظهر منه جزع وبوذاسف
قاعد عند راسه فقال ارايت ايها الملك لو ان رجلا
صحب الدنيا منذ اول عمرها الى منتهى اجلها الم يكن
اكثر فيها شجنا واشد بها تلبسا واسوا منها عزاله
اذا شئم الخروج منها بانقلب عن عقدة قد طال بها
اهتمامه ونعيم قد طال له اعتياده ودار قد صارت
له وطنا في نفسه من رجل قد صحبها عمرا قصيرا فلم
يستفد منها طائلا ولم ينعم فيها سوى التهيئ للذه

الشجن الكثير فيها اولى بالبكاء عليها وسوء الثناء عليها فما حاجتك الى ان تزداد من الاسف عليها ام على ما عهدت منها تجزع وما الذي نويت بذلك اطلبا للخلود فيها فذلك ما ليس فيه مطمع ام اقامة على الهرم والخوف والارتعاش ونقص الحركات فذلك ما ليس فيه درك ام تعرضا للجذام والجنون وما سوى ذلك من الزمانات فذلك ما ليس فيه امان ام رجاء من الدنيا بالسلامة فيها من النكبات فذلك ما ليس لاحد به عهد ام تلقيها على دهر منها مستقبل فيها او عيش منها جديد فليس الا ما رايت من شتاتها وتقضيها وموتها وولادتها ام سلوة عن الاسلاف والاحبة وتثاقلا عن الالها ام طمع فذلك ما ليس فيه كرم ولا حفاظ ام سوء ظن بالله وكراهة للقائه فذلك تعرض لسخطه فليس عن ذلك ايها الملك فانك لم تزل بهذا الامر مستيقنا وله

متوقعا قال جنيسر بل على ما طبعت عليه الانفس
من الكراهة للموت وعلى الخروج من روح النسيم و
هدو وهذه الحال المغبوطة الى منزل نروم طلب
الفسحة فيه لسنا من سعته على ثقة ولا من امرنا
فيه على علم وعلى قصر المدة فيما قبلنا من هذا الامر
اخيرا وطول العمر كان في خلافه فكيف لنا بان
نكون قد اصلح لنا اليسير من علمنا المستدبر كثيرما
افسد الهوى من سعينا في مستقبل الشباب قال
بوذاسف ابشر يا ابن الملك فانك قد توجهت الى
ملك كريم ذي رحمة وخصم رحيم ذي عفو وتحنن
فانت الى خير وعلى خير اما ما تستروح من هذا
النسيم وتستضيء من هذا الفضاء فليس ذلك
عند ما انت هاجم عليه الا كمنزلة الجنين في ضيق
الرحم وظلمتها في جنب هذه الحفرة التي تجري فيها
الرياح وتتردد فيها الانفاس او كمنزلة الغريق

في لجة البحر في عمقها وخناقها سند هذا الهواء البارز
من الماء واما ما اشفقت ان يكون موبقا من طول
العمر الى الخطا وقصره فى الصواب فانت في ذلك
بمنزلة رجل انتهى الى وادي يريد عبوره ومعه الف
بدرة في كل واحدة منها الف دينار فلم توافقه
سفينة ولا معبر وقد بلغه انه لا يعبر ذلك الوادي
الا ببذل النفقة فانشأ يرمي بتلك البدر في الماء
ليسكن عنه الماء حتى يعبر او ليتراكم بعضها على
بعض حتى يصير له جسر يعبر عليه ولم يكن
لو جمعت له ورق الدنيا وذهبها ليبلغ حاجته بذلك
الوجه حتى اذا لم يبق عنده الا بدرة واحدة جاءه
الملاح بسفينة فاعطاه ما فضل عنده دينارا فعبر
به باهون سعيه فلم يجد عليه الملاح ما كان من
رميه تلك البدر في الماء ولم يلمه على ذلك الا توجع
له على ما اتلف من ماله في غير نفع فكذلك انت ايها

الملك يربي لك قليل ما قدمت من خير عند الله
بشكره وكرمه ويحبط عنك كثير ما خبطت فيه بعفوه
ورافته فاستبشر جنيسر وخفّ عنه ما كان فيه
من الكرب وقال جزاك الله يا بني عني الجزاء افضل
ما نويت فلقد اسلمت اليك حرمي ورعيتي وجسدي
واوصيتك بالبر والتقوى ثم شهق فخرجت نفسه
فواراه يوذاسف على سنة الناسك ثم جمع رهطه
وبني ابيه فدعاهم الى دين الله فاجابوه وابطل
الاوثان وجعل بيوتها مساجد ينطق فيها بامر الله
ويعمل فيها بامره ثم تعرف بالحق في جماعة الناس
باللين والرحمة وظهور البرهان فاناب جميع اهل
ارض شولابط الى دين الله فلم يبرحها حتى اجتبا فيها
ثلثين الف ناسك من رجل وامراءة كلهم قد تخلى
عن الدنيا سوى من اقام عليها من المصدقين ثم
استخلف عليهم سمطا بارض شولابط وكان افضلهم

علما وورعا وخرج سائحا يستقرئ مدائن الهند داعيا
الى دين الله فزعم اهل الهند ان اربعة من الملئكة
صحبوه حين خرج يونسونه ويثبتونه وانه عرج به
الى السماء بزعمهم فعاين الغيب وسمع الوحي من الملأ
الاعلى ثم اعيد الى الارض وانه كان من رسل الله
الخالية في القرون الاولى وانه ساح في بلاد الهند
لا يدخل مدينة الا اجيب واجابه اهلها الا يمتنعون
من علمه حتى انتهى الى كشمير وكان ذلك اقصا
اثره واتاه بها اجله فخرج من الدنيا واوصى الى تلميذ
له يسمى ابابيد الذي كان يقوم بخدمته ويقوم
عليه وكان رجلا كاملا في اموره كلها فاوصى اليه
وقال له اني قد علمت واظللت واحلت البيعة و
وضعت فيها مصابيح من مضى وجمعت رعية الاسلام
التي كانت متبددة واليها ارسلت فقد دنا ارتفاعي
من الدنيا وخلع روحي من الجسد فاحفظوا فرائضكم

ولا تزيغوا عن الحق وتخذوه بشكر ولكن ابابيد لكم
راسا ثم امر ابابيد ان يسوّى له مكانا ثم بسط رجليه
واضطجع ومدّ راسه الى الغرب ووجهه الى المشرق
ثم قضى ومكث عبيه سبطا يخلفه بارض شولابط بالحسن
عهد واثره حتى هلك وقام بعده شامل بن
بوذاسف ملكا على دين ابيه ثم كثر عقبه وتوارثوا
تلك المملكة بينهم آخذين لآثار الهدى ومعالمه

كملا الكتاب بعون الله بتأييده و
حسن توفيقه وحسبنا الله
ونعم الوكيل ونعم المولى
ونعم النصير

تمّ كتاب بلوهر وبوذاسف في المواعظ
والتمثيلات في سنة ١٣٠٦ من الهجرة
النبوية سلام الله
على صاحبها

القصيدة الغراء

قال الشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا رضي الله تعالى عنه في كيفية هبوط النفس وصعودها

هبطت اليك من المحل الارفع   ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف   وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما   كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أَلِفت وما سكنت فلما واصلت   أَلِفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودا بالحمى   ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها   عن ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت   بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى   بمدامع تهمي ولما تقلع
وتظل ساجعة على الدمن التي   درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها   قفص عن الاوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير من الحمى   ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع

وغدت مفارقة لكل مخلف   عنها حليف الترب غير مشيع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت   ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق   والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلاي شيء اهبطت من شاهق   سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان اهبطها الاله لحكمة   طويت على الفذ اللبيب الاروع
وهبوطها ان كان ضربة لازب   لتكون سامعة لما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية   في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها   حتى لقد غربت بغير المطلع
فكانها برق تألق بالحمى   ثم انطوى فكانه لم يلمع
انعم برد جواب ما انا فاحص   عنه فنار العلم ذات تشعشع

خاتمۃ الطبع * الحمد للہ والمنۃ کہ یہ کتاب مستطاب مجمع الحکماء عرف انگیز نور ہر ایک لفظ اُسکا حکمت آمیز ہے کہ اسکو گنج علم و حکمت کا خزینہ کہیں تو بجا ہے اور پند و نصیحت کا گلدستہ کہیں تو روا ہی حسن نظر ناظرین کی بصد اہتمام شیخ نور الدین بن چراغ الدین تاجر کتب کے اور حسن تام باعلی [illegible] [illegible] [illegible] ماہ [illegible] ۱۳۰۶ء [illegible] [illegible]

بہ ہمہ کتاب   مزین ہوئی   رجسٹری ہے

بلوهر وبوذاسف في المواعظ والأمثال الحكمية [Bilawhar wa-Būdhāsaf fī al-mawāʿiẓ wa-al-amthāl al-ḥikmīyah]. المطبع الصفدري, [1889]. Early Arabic Printed Books-BL: Literature, Grammar, Language, Catalogues and Periodicals, tinyurl.gale.com/tinyurl/EHxAK2. Accessed 7 May 2022.

Shelfmark Number: 14579.c.34

Source Library: British Library, London

Copyright Statement: From the collections of: The British Library Board. All Rights Reserved.